مشكلات الشباب الليبي من منظور مهني

الأستاذ الدكتور أبوبكر علي ضو
أستاذ الخدمة الاجتماعية في الجامعات الليبية

2024م

المحتويات

الإهداء

مقدمة

الفصل الأول : مفهوم الشباب وخصائصه

مفهوم الشباب .

خصائص مرحلة الشباب .

الفصل الثاني: الشباب الليبي والحياة الاجتماعية

العادات والتقاليد .

الشباب الليبي والدين .

الشباب والتعليم .

الشباب والزواج .

الفصل الثالث : المشكلات الاجتماعية "نظرة تحليلية"

أولاً: ماهية المشكلة الاجتماعية .

ثانياً: أبعاد المشكلة الاجتماعية .

ثالثاً : اتجاهات تفسير المشكلة الاجتماعية .

رابعاً : الاهتمامات بالمشكلة الاجتماعية .

الفصل الرابع: حاجات الشباب ومشكلاتهم

أولاً : حاجات الشباب .

ثانياً : مشكلات الشباب .

ثالثا : طرق التعرف على حاجات ومشكلات الشباب .

رابعاً : العوامل المؤثرة في حاجات الشباب و مشكلاتهم .

الفصل الخامس

الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب

أولاً: تعريف الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب

ثانياً : فلسفة الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب

ثالثاً : أهداف الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب

رابعاً : الأخصائي الاجتماعي في مجال رعاية الشباب

خامساً : مشكلات الشباب من منظور مهني .

مقدمة

هناك اهتمام معاصر من جميع فروع الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية بدراسة أوضاع الشباب وأوجه رعايتهم ويرجع ذلك لما يملكه الشباب من أهمية باعتبارهم من أبرز عناصر الإنتاج المتاحة في المجتمعات المتقدمة والنامية ، ويزداد هذا الاهتمام في المجتمعات النامية لرغبتها في تحقيق التقدم والتنمية من خلال جهود الشباب في كافة مجالات الإنتاج والخدمات لمواجهة التحديات ومحاولة اللحاق بالدول المتقدمة وهذا لا يتأتى إلا بزيادة الاهتمام بقطاع الشباب حيث أن عقول الشباب هي انشط العقول في ارتياد مجالات البحث والمعرفة والتجديد والابتكار وهي أكثر العناصر إقبالاً على الانتهال من ميادين الفكر علوماً وفنوناً وآداباً، وهذه الجوانب من المعرفة هي في الواقع من أهم عناصر التقدم والرقي في المجتمع.

ولا نبالغ إذا قلنا أن عنصر الشباب هو اخطر العناصر في المجتمع وأعظمها تأثيراً وأكثرها حركة ونشاطاً وهو العنصر القادر على تحقيق الآمال والمحافظة على كيان المجتمع ومنجزاته واستمراره وتطوره .

وتختلف المجتمعات في نظرتها إلى الشباب باختلاف ايدولوجيتها وسياستها ومدى تقدمها الاقتصادي والاجتماعي ، هذا ويقاس تقدم الأمم بقدر ما توليه للشباب من رعاية كما يقاس هذا التقدم بمدى ما يسهم به الشباب في دفع عجلة الحياة في المجتمع ورعاية الشباب ليس مفهوماً حديثاً فكل مجتمع يتخذ سياسة معينة في وضع خطط وبرامج إعداد الشباب ورعايته ، إلا أن رعاية الشباب كمفهوم علمي يعالج الآن في المجتمعات على أسس مهنية وفي صور وأساليب علمية وتخصصات ونظم متعددة والتي من بينها مهنة الخدمة الاجتماعية التي تعمل في مجالات متعددة منها مجال رعاية الشباب وبذلك يمكن أن تُسهم مع غيرها من المهن الأخرى في إعداد جيل من الشباب قادر على تحمل مسئولياته تجاه المجتمع وتحقيق التنمية الشاملة التي ينشدها مجتمعنا الليبي وذلك من خلال التنبؤ باستجابة فئة الشباب نحو القضايا والمشكلات التي تواجهه بإتباع أساليبها وطرقها ومداخلها العلاجية والوقائية والإنمائية وللعمل بمثابة خط الدفاع أمام التأثيرات السلبية للمتغيرات العالمية ، كما يمكنها من

خلال نسق الرعاية الاجتماعية العمل مع المهن الأخرى لتنسيق الجهود وإعادة توزيع القوى وإيجاد العمل المشترك بين الهيئات والمؤسسات وتطوير وسائل الحل والموائمة بين الحاجات والمشكلات وأيضاً المساهمة في إزالة المعوقات التي تحول دون عطاء الشباب واستثمار طاقاته وذلك من خلال دراسة مشكلاته المتعددة . لذلك استهدف هذا الكتاب إلقاء مزيداً من الضوء على ممن شانه ان يؤدي الى المساهمة للعمل على تفعيل دور الشباب في المجتمع بشرط ان يتم ذلك ضمن النسيج الاجتماعي لكافة الفئات العمرية في المجتمع الليبي .

وانطلاقاً من ذلك جاء الفصل الأول بعنوان مفهوم الشباب وخصائصه لأن الشباب مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة وتتميز من الناحية الجسمية بالاكتمال العضوي ومن الناحية الاجتماعية بانها مرحلة تحديد مستقبل الفرد ، كما يُعد الشباب حالة نفسية يمر بها الانسان وترتبط بقدرته على التعلم وتكوين العلاقات الإنسانية .

أما الفصل الثاني هو الشباب الليبي والحياة الاجتماعية ودرجة تأثير كل منهم في الآخر وانعكاس ذلك على الاستقرار النفسي والاجتماعي وتكوين الاتجاهات الاجتماعية والنفسية للشباب وعلاقة ذلك بالممارسة العملية للحياة اليومية الاجتماعية ومقدار تأثير المناهج التعليمية ووسائل الاعلام والمتغيرات الدينية كما تظهر للشباب ويدركها تحقيقا للهوية الثقافية .

ويعالج الفصل الثالث المشكلات الاجتماعية بنظرة تحليلية

أما الفصل الرابع هو محاولة لكشف حاجات الشباب ومشكلاتهم

ويدرس الفصل الخامس الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب .

2024م

الفصل الأول :
مفهوم الشباب وخصائصه

مفهوم الشباب .

خصائص مرحلة الشباب .

1. مفهوم الشباب

قد يبدو لنا للوهلة الأولى سهولة تعريف الشباب فعادة ما يتبادر للذهن صورة الإنسان الممتلئ بالقوة والحيوية ، إلا أنه هناك صعوبة تبرز عند التفكير في تحديد تعريف واضح للشباب ، فالشباب يمثل قطاعاً أفقياً من القطاعات الرئيسة التي يتكون منها البنيان السكاني للمجتمع ، كما أنه يعتبر الجسر الذي يربط مرحلة الطفولة بمرحلة الكبار وهو جزء من أجزاء المجتمع الأساسية ، وقد يتميز ببعض الخصائص عن باقي فئات المجتمع ، إلا أنه يشترك معها في كثير من الصفات طبقاً لظروف وأوضاع كل مجتمع ، ويرجع عدم الاتفاق حول تعريف شامل للشباب إلى أسباب كثيرة أهمها: اختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف وتباين الأفكار والمفاهيم العامة التي يقوم عليها التحليل السيكولوجي و الاجتماعي الذي يخدم تلك الأهداف .

وسنرى من خلال التعريفات المتعددة للشباب أن هذه المرحلة من العمر قد تستمر حتى سن الأربعين وأن المعيار العمري مع بساطته ووضوحه ومع تميزه بالواقعية يصعب الاتفاق عليه بين سائر المجتمعات ففي المجتمعات البدائية قد ترتبط بداية هذه المرحلة بمواسم طقوسية معينة لا ترتبط غالباً بالسن وبالتالي لا تتضح معالم بدايتها أو نهايتها[1].

أما في المجتمعات النامية أو المتقدمة فتبرز معالم هذه المرحلة بل وتشغل وضعاً متميزاً في بنية المجتمع وباتساق مع النظم الاجتماعية به كالتعليم والأسرة والتشريع

---

[1] فؤاد سيد موسى ، رعاية الشباب في محيط الخدمة الاجتماعية ، دار الصلاح ، القاهرة، 1987 م ، ص 30 .

والعمل والترويح وغيرها وتتسع مساحة الفترة الزمنية لهذه المرحلة العمرية بقصد تمكينها من اكتساب النمو الاجتماعي والاقتصادي وممارسة مسؤولياته المجتمعية .

وعن مرحلة الشباب فقد اختلف علماء علم النفس في تعريف تلك المرحلة فمنهم من يرى أن مرحلة الشباب فترة من فترات عمر الإنسان أو مرحلة زمنية من مراحل نموه ومنهم من حاول تعريف الشباب حسب وضعه التربوي والاجتماعي والعائلي ومنهم من يحدد هذه المرحلة بالأعمار المختلفة بين (15 - 25) سنة[2].

وهناك اتجاه آخر يتناول مفهوم الشباب اعتماداً على نفس المعيار السابق" معيار العمر" حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه تقسيم هذه المرحلة إلى فترتين أولهما فترة الشباب الأولى وهي الفترة التي تبدأ من سن (13 - 20) سنة والتي في نهايتها يتحمل الفرد المسؤولية المدنية والفترة الثانية وهي فترة الرشد أو مرحلة الرشد والتي تبدأ من (20 - 30)سنة وفيها يتميز الشباب بمجموعة من المتغيرات الجسمية والفسيولوجية والنفسية وبعض الظروف الثقافية التي تميز هذه المرحلة[1].

وفي هذا الصدد تعّرف مرحلة الشباب بأنها " المرحلة العمرية التي تبدأ بالخامسة عشر أو قبلها بقليل وتنتهي في الخامسة و العشرين أو ما حولها "[2].

وهذا ما اصطُلح عليه على المستوى الدولي لاعتبارات نفسية واجتماعية إلا أنه لا يوجد اتفاق بين الدول العربية حول هذا التحديد ففي حين أظهرت نتائج استبيان خاص بذلك أن كلاً من دولة البحرين و دولة الكويت تتفق مع هذا التحديد في حين دولة الإمارات اعتبرت أن شريحة الشباب تقع في الفئة العمرية (15 - 44)سنة[3].

كما توجد وجهة نظر أخرى ترى أن مرحلة الشباب هي " مرحلة عمريه توافق مراحل التعليم الإعدادي والثانوي والجامعي وهذه المراحل توافق في المتوسط العمر الزمني الذي يقع ما بين (15 - 25) سنة[4].

---

[2] محمد علاء الدين عبد القادر ، دور الشباب في التنمية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1998 م ، ص 24 .

[1] عبد الرحمن بن سعد آل سعود ، دور المؤسسات الدينة في مواجهة انعكاسات العوامة على الشباب ، دراسة ميدانية منشورة في المؤتمر العلمي الثامن عشر ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوا ن، 2005 م ، المجلد الثاني ،ص 938 .

[2] المرجع السابق ، ص 938 .

[3] المرجع السابق ، ص 939 .

[4]عمرالتومي الشيباني ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ط 3 ، 1987 م ، ص 39 .

ويذهب أحمد فؤاد الشربيني إلي أن فترة الشباب هي الفترة من النمـــو أو التطـــور الإنساني التي تتسم بسمات خاصة ومميزة وتنقسم هذه الفترة من وجـهة نـظره إلـى أربعة مراحل فرعية هي :

مرحلة المراهقة :

وتمتد من { 12 - 15 } سـنة تقريباً وتتصـف بسـرعة نمو الجسـم وظهور الأعراض الجنسية الثانوية وما يصحبها من تغيرات فسيولوجية وغددية و هرمونية .

مرحلة اليفوع :

وتمتد من { 15 - 18 } سـنة تقريباً ويتم في هذه المرحلة اسـتمرار النضـج الجسـمي بسرعة أقل مع زيادة نضج الوظائف الجنسية .

مرحلة الشباب المبكر :

وتمتد من { 18 - 21 } سـنة حيث تتجه التغيرات الوجدانية نحو الاسـتقرار ويصـل فيها النمو العقلي إلى مداه .

مرحلة الشـــباب البالغ : وتمتد من { 21 - 30 } ســـنة وتتم في هذه المرحلة قمة النضج والتكيف مع الحياة[1] .

ويذهب محمد ســـيد غلاب في بحثه الذي قدمه إلى المؤتمر الأول لوزراء الشـــباب العرب إلى أنه طالما أن الإحصـائيات السـكانية تصـنف فئات السـكان على أسـاس خمسـي أو عشري أي كل خمس سنوات أو عشر سنوات فقد يكون من الأفضـل أن تعتبر مرحلة الشباب هي المرحلة التي تقع بين {15 . 30} سنة [2].

وتجدر الإشارة هنا أن تحديد فترة الشباب من حيث السن قائم أساساً على ما توصلت إليه العلوم المختلفة من تصـــورات لهذا يتســـع المجال لعديد من الاتجاهات يمكن تناولها على النحو التالي:.[3]

أولاً :الاتجاه البيولوجي : الذي يؤكد على الحتمية البيولوجية في تحديد الشـــباب باعتباره مرحلة عمرية أو طور من أطوار نمو الإنســـان الذي فيه يكتمل نضـــجه

---

[1] فيصل محمد خير الزراد ، مشكلات المراهقة والشباب ، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت ، 1997 م ، ص 10 .

[2] المرجع السابق ، ص 11.

[3] محمد علاء الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 25.

العضـوي والوظيفي للمكونات الأسـاسـية لجسـمه وكذلك نضـجه العقلي والنفسـي ، ويتبنى هذا الاتجاه أيضـاً الديموغرافيون ولذلك نجد أن تحديد هذه المرحلة يتفاوت من حيث الحد الأدنى والحد الأعلى ومن ثم تتعدد التحديدات والتصـــنيفات طبقاً لمعايير كل مجتمع

ثانياً :الاتجاه السـيكولوجي : يرى هذا الاتجاه أن الشـباب حالة عمريه تخضـع لنمو بيولوجي من جهة ولثقافة المجتمع من جهة أخرى بداية من ســـن البلوغ وانتهاء بدخول الفرد إلى عالم الراشـــدين الكبار حيث تكون قد اكتملت عمليات التطبيع الاجتماعي .

ثالثاً : الاتجاه السـوسـيولوجي: وينظر إلى الشـباب باعتباره حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط بمعنى أن هناك مجموعة من السـمات والخصـائص إذا توافرت في فئة من السكان كانت هذه الفئة شباباً .

هذا ولقد بُذلت محاولات كثيرة لتحديد وتعريف الشـــباب وتم الاتفاق على اختيار مفهومين أكثر انتشـاراً بين المشـتغلين مع الشـباب أحدهما يرى أن الشـباب مرحلة عمرية محددة بين مراحل العمر أما المفهوم الآخر فيرى أن الشـــباب حالة نفســـية مصـــاحبة تمر بالإنســـان وترتبط بالقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الإنســـانية والمفهومان يرتبط كل منهما بالآخر بل من الصعوبة فصل أحدهما عن الآخر [1].

وهناك زاوية أخرى في تعريف مفهوم الشـــباب تحددها بأنها المرحلة التي تتوســـط الطفولة والكهولة كما أن هناك بعض التقديرات من العلماء في تحديد ســن الشـباب منها (أنها تتراوح من 13 - 40 سنة) وأن خصـائص هذه المرحلة تختلف من جيل إلى جيل آخر ومن بلد إلى بلد آخر نظراً لاختلاف الإطار الثقافي الســـائد في هذه المرحلة الزمنية وذلك البلد وأوضـح العلماء بأن هناك مجموعة من العوامل يمكن أن تؤثر على هذه الفئة العمرية منها[2] :

1. الضغوط الاجتماعية المتنوعة.

---

[1] عبد المنصف حسين رشوان ، ممارسة الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب وقضاياهم ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية 2006 م ، ص 4.

[2] المرجع السابق ، ص 5.

2. الروح المعنوية للشخص .
3. الصحة العامة في المجتمع .
4. الصحة النفسية للفرد .
5. الثقافة السائدة .
6. أسلوب التعامل مع الشباب .
7. القضايا المختلفة لهم .
8. طبيعة وخصائص العصر الذي يعيشون فيه .

هذا وقد نبذ العلم المفهوم التقليدي لمفهوم الشباب والذي ينحصر في أنه فترة سنية معينة تتخذ في إطارها بعض مظاهر خدمة الشباب وتم استبدالها بنظرة أكثر تقدمية ترى الشباب كمجوعة من السمات النفسية والسلوكية كالقدرة الدائمة على التعلم والمرونة والابتكار والعمل الخلاق كما إن هناك من يعتبر الشباب حالة ذهنية أو مجموعة من السمات النفسية و السلوكية التي يتصف بها الفرد فتكسبه صفة الشبابية[1] كأن يكون دائم القدرة على التعلم ويتميز بطاقة وقوة وميل إلى المغامرة ويتصف بالإقدام والجرأة والتحرر أي أن يكون مرناً في تكوين علاقاته وذا حيوية وحركة دائبة .

وإذا كان هناك من يرى أن الشباب مرحلة عمرية تتحدد بالعمر من سن 15سنة كبداية للمرحلة و 25 سنة كنهاية لها إلا أن الباحث لا يرى أن 25 سنة نهاية مناسبة لمرحلة الشباب إذا ما أخذنا في الاعتبار مثلاً متوسط السن للاعبي الألعاب المختلفة وخاصة الألعاب الجماعية مثل كرة القدم وغيرها وكذلك فإن سن الإنتاج ما بين العشرين و الأربعين هي الفترة التي يكون فيها الفرد في كامل لياقته الجسمية والتي يصل في نهايتها إلى قمة النضج العقلي .

يتضح من العرض السابق اختلاف الآراء حول تحديد مفهوم دقيق للشباب إلا أن هناك شبه اتفاق على تحديد بداية تلك المرحلة بسن (15 سنة) .

وبذلك يميل الباحث إلى أن الشباب مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة وتتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي ونضوج القوة كما أنها

[1] محمد علاء الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 25.

المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان حيث يبدأ فيها باحتلال مكانة في البناء الاجتماعي ويمارس أدوار اجتماعية معينة للإسهام في بناء المجتمع ومن الملاحظ أن مرحلة الشباب هي مرحلة المعاناة لأنها مرحلة الاكتمال ويتطلب هذا مجموعة من التفاعلات التي فيها إضافة وفيها رفض وبها فعل ورد فعل وفي ضوء المتغيرات والظروف الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع الليبي في الوقت الراهن بالإضافة إلى المتغيرات العالمية والدولية على المستوى العربي والأفريقي والدولي فإنه من المؤكد أن قضايا الشباب لا تنفصل عن قضايا المجتمع و بحكم أن مرحلة الشباب تتوسط مراحل العمر نجد أنها تتسم بالقلق نتيجة محاولة الانتقال من مرحلة الطفولة واللحاق بمرحلة النضج ولذلك مرحلة الشباب هي مرحلة التأهيل والإعداد لقيادات المجتمع المستقبلية ويتحدد سن هذه المرحلة من { 18-35 } سنة وهي الشريحة المعنية في هذه الدراسة .

خصائص مرحلة الشباب :

تمتاز مرحلة الشباب بخصائص جسمية و حركية و عقلية و اجتماعية و انفعالية تميزها عن غيرها من مراحل النمو وهذا التمييز لا يعني فصل المرحلة عن المراحل الأخرى وإنما هي مكملة لما قبلها كما أنها امتداد للمرحلة التالية لها وإن هذه الخصائص عموماً ليست خصائص ثابتة بل هي مظاهر سائدة مشتركة يختلف الشباب في عمق الاتصاف بها تبعاً للفروق الفردية وتبعاً لظروف التنشئة الاجتماعية وكذلك المتغيرات البيئية و الاجتماعية ويمكن الإشارة إلى بعض من الخصائص لمرحلة الشباب :

أولاً : مرحلة قابلة للنمو والبناء :

ينظر إلى الشباب في المرحلة الأولى من حياته على أنه يتمرد على السلطة ولكن النظرة الواقعية توضح أن الشباب لا يتمرد على السلطة كسلطة بل أنه يتمرد على الأسلوب المستخدم من هذه السلطة لمقابلة احتياجاته و آماله[1] ودليل ذلك أن أكثر

[1] سلوى عثمان الصديقي ، منهاج الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي ورعاية الشباب ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية سنة 2002 م ص 386.

الشـــباب تمرداً على الأســـرة يكون في حالة انســـجام وخضـــوع داخل جماعاتهم ويخضعون لسلطة هذه الجماعات عن رضاً واقتناع .

ثانياً :مرحلة نفسية وسلوكية :

ليس الشـباب مرحلة عمرية من سـن إلى سـن معين ولكنه مجموعة من الصـفات النفسية والسلوكية التي يتصف بها الفرد فيكتسب صفة الشباب و تجعله قادراً على التعلم وتكوين العلاقات[2].

ثالثاً : مرحلة قادرة على الإنتاج :

يؤمن المجتمع بأن الشـباب طاقة قادرة على الإنتاج عن طريق ممارسـة فعلية للحياة يكتسب خلالها تجاربه الاجتماعية و الاقتصادية فالشباب بطبيعته قادر على الإنتاج فهو يبحث وينقب عن الحقائق الإنسانية المختلفة ثم إنه طاقة حركية قادرة على النمو بالمهارات الجسمية واليدوية المختلفة[1].

رابعاً: مرحلة قابلة للتوجيه :

قد ينظر للشباب على أنه مثير للمشكلات و لكن على المجتمع أن يوجه هذه الأفعال بصورة اجتماعية مقبولة نحو التعقل و الاتزان بالرعاية المستمرة .

خامساً: مرحلة الحياة الجماعية :

بمعنى أن الشباب لا يكون قادراً على اكتساب صفاته الاجتماعية والصحية وكذلك سـلوكه دون أن يعيش مع جماعات وبتفاعله مع الآخرين و بدونها لا يسـتطيع أن يصبح مواطناً صالحاً.

ويشير كل من "عدلي سليمان وكمال آغا " إلى عدد من الخصائص المميزة للشباب هي[2]:

الرومانسية والمثاليات المطلقة فكراً وإحساسا .

فضول وحب استطلاع فهو دائم التساؤل بحثاً عن إجابة مقنعة .

نزعة استقلالية تأكيداً لذاته فهو يحاول أن يكون له رأيه الخاص .

---

[2] عبد المنصف حسين رشوان ، مرجع سابق ، ص 7 .

[1] سلوى عثمان الصديقي ، مرجع سابق ، ص 387 .

[2] محمد علاء الدين عبد القادر ، مرجع سابق، ص 27 .

اختيارات وتخطيط للمســـتقبل والمهنة والزواج والثروة والســـكن بما يصـــاحبها من إحباطات وقلق وتوتر.

درجة عالية من الديناميكية والحيوية والنشاط المتسم بالاندفاع والتحرر .

قدرة على الاســتجابة للمتغيرات من حوله وســرعة في اســتيعاب وتقبل المســتحدث ورغبة في تغيير الواقع .

اضطراب اتزان الشخصية وارتفاع مستوى توترها .

تنوع الميول والاتجاهات .

الرغبة في المناقشة والحوار وإبداء الرأي .

الجنوح : كالجريمة والإدمان والانحراف السلوكي .

التطرف في السلوك والفكر والاتجاهات .

النكوص والاستمرار في مراحل الطفولة والمراهقة .

متقلب المزاج والأهداف والطموحات .

يلجأ إلى إشباع عاطفة اعتبار الذات .

لا يحب الولاء والانتماء للأسرة أو الجماعات المنظم إليها .

وللشباب ضمن خصائصه خاصيتان أساسيتان يستطيع المجتمع أن ينفذ منهما ليعطيه توجيهاته وتصوراته للمستقبل الأولى إن الشباب اجتماعي بالطبع وإنه يعيش في وحدات اجتماعية تعتبر جزء من حياته تعطيه ذاتيته التي يبحث عنها والثانية إن الشباب طاقة للتغيير والتشكيل ومن المؤكد إن بعض خصائصه قابلة للاستبدال كلية فهو يكتسب هذه الخصائص خلال ما يمر به من تجارب في حياته الاجتماعية [1] ومن هاتين الخاصيتين نتبين أسلوب التعامل مع الشباب وهو إنه إذا أمكن توجيهه برفق ووعي لاستطاع أن ينطلق كطاقة حية قابلة للنمو والبناء وهذا ما يمكن أن تساهم به مهنة الخدمة الاجتماعية أثناء تعاملها مع الشباب لتحقيق النمو النفسي والاجتماعي السوي

[1] المرجع السابق ، ص29.

لهم على أساس من الإدراك والفهم والمعرفة لقدراتهم وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية مستخدمة أساليبها وطرقها لتحقيق هذه الرعاية أهدافها .

الفصل الثاني: الشباب الليبي والحياة الاجتماعية

العادات والتقاليد .

الشباب الليبي والدين .

الشباب والتعليم .

الشباب والزواج .

العادات والتقاليد :

تُعد العادات والتقاليد جزء من قيم المجتمع التي تصبح قوانين ثابتة على المدى الطويل يطيعها الأفراد ولا يجدون جدوى أحياناً من التمرد عليها ومحاولة تغيرها، وتلعب القيم (Values)، ومن ضمنها العادات والتقاليد (Customs and Traditions) دوراً أساسياً في الحياة الاجتماعية (Social Life) والمشكلات الاجتماعية أيضاً (Social Problems)، والعادات والتقاليد لا تزيد عن كونها اعتقادات لها دور فعّال في علاقات الأفراد داخل المجتمع، وتشمل القيم قضايا ومفاهيم سياسية واجتماعية واقتصادية كالحرية والمساواة والعدالة والتدين والأمن والاستقرار والملكية والشرف، وهي جميعا مرتبطة بشكل أو بآخر بالفرد، أو بالفرد وعلاقته بالآخر أو الجماعة والمجتمع، إن جملة هذه القيم والمفاهيم هي جوهر حياة الإنسان الاجتماعية، وإن القضاء على هذه القيم أو بعضها يعتبر قضاء على الفرد والمجتمع.

تنمو القيم ومن ضمنها العادات والتقاليد، من خلال العلاقات الفردية مع بعضهم بعضاً، وكلما ازداد عدد الأفراد ازدادت العلاقات الاجتماعية مما يؤدي إلى تأثير مباشر في القيم سواء كان ذلك سلباً أم إيجاباً. وتنتقل العادات والتقاليد من جيل إلى آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية ووسائلها كالأسرة والمدرسة والمدرس والأصدقاء والجامع، وتلعب القيم دوراً هاماً في انسجام أو اختلاف الأفراد والجماعات داخل مجتمعاتهم.

وتقوم القيم على مجموعة من الممارسات الحياتية القائمة أو التي كانت قائمة والتي آمن بها الأفراد واتفقوا على إتباعها، وعن طريق المحاولة والخطأ تخط المجتمعات قيمها لمصلحة أفرادها، إلا أن هذا لا يعني أن القيم في ثبات دائم، بل تتغير بتغيير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية، فالعلاقات الاجتماعية والتعاون الاجتماعي بين الأفراد كقيمة مثلاً عرضة للتغيير حسب النمو السكاني أو الوضع الاقتصادي،. فقيمة التعاون بين أفراد القبيلة والأسرة أقوى من قيمة التعاون في المجتمع الريفي وهي بدورها أقوى من تلك التي تسود حياة المدينة وهكذا.

القيم الاجتماعية لا بد من أن تسبب مشكلات اجتماعية، فإذا لم يكن هناك قيمة اجتماعية أو عادة اجتماعية لا يوجد مشكلة، وكذلك فإنه لا وجود لمشكلة اجتماعية بغير وجود قيمة اجتماعية، فلا قيمة للملكية والعدالة والمساواة وغيرها من القيم بغير وجود الفرد الذي يحاول الحفاظ على ملكيته ومساواته مع الآخرين. ولا يكون للعلاقات العاطفية بين الذكور والإناث قيمة بمعزل عن التعاليم الدينية، وكذلك لا تعمل هذه العلاقات كمشكلة بمعزل عن القيم الدينية وهكذا، وقد تسبب بعض القيم خصاماً بين الأفراد والمجتمعات. وذلك بسبب تفسير بعض القيم تفسيراً مخالفاً لتفسير الآخرين. ويرى بعض الأفراد أن قانونا ما يتعارض مع عرفهم الذي درجوا عليه مما يؤدي إلى نزاع بين الأفراد، ولكن لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن القيم تخدم الأفراد في المجتمعات البدائية أو ذات عدد سكان بسيط أو المجتمعات المتجانسة، ولكنها قد تثير نزاعاً في المجتمعات المعقدة كقضية التفرقة العنصرية على الرغم من أن قيم الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية ينص عليها الدستور في أكثر الاحيان.

يلاحظ معاناة الشباب الليبي من قبول أو رفض عاداته وتقاليده، فهو على استحسان لبعضها ورافض لبعضها الآخر، ولكنه يمارسها جميعاً بغض النظر عن اقتناعه أو عدم اقتناعه، وقد يعود سبب ذلك إلى عدم قدرته على تحمل مسؤولية أعماله في الدرجة الأولى وغياب هويته في الدرجة الثانية، فتحمل المسؤولية يؤدي بالفرد إلى اتخاذ قرار حول ما يريد أن يفعله بغض النظر عن العادات والتقاليد، إلا أن العادات والتقاليد بدورها تفرض على الفرد أن يكون تابعاً، وذلك لأن النظام الاجتماعي السائد

(النظام القبلي) لا ينظر لأهمية الفرد المستقل ولكن أهمية الفرد في كونه عضو في الحياة القبلية.

ويترتب على الحياة القبلية المعمول بها غياب الهوية الفردية، وقد يكون هذا سبباً آخر في تناقض الأفراد وآرائهم بالنسبة للعادات والتقاليد، فهم فخورون بها مرة ويريدون أخذ ما هو نافع منها ويمارسونها، حتى وإن كانوا غير مقتنعين بها على الإطلاق، وللعادات والتقاليد دوراً في استقرار المجتمعات واستمرار وجودها، وهي العادات تصل الماضي بالحاضر، وبغيرها لا تتم حلقة الوصل بين الماضي والحاضر، أضف إلى ذلك أن للعادات دوراً في حل كثير من القضايا التي تهم الناس جميعاً، ولها دور في رسم صورة للعلاقات الاجتماعية وتنظيم المراسم والحفلات والأعياد وما إلى ذلك، ولها دور في تنظيم الأنماط السلوكية والمعاملات التجارية والعمل والنشاطات الإنسانية الأخرى.

تنتقل العادات وتتعمق وترسخ من جيل إلى آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية والاعتقاد بأن العادات نافعة، لأن الآباء والأجداد قد مارسوها واقتنعوا بها، وكانت نتائج تجاربهم في الأمر مفيدة للغاية، مما يحتم على أفراد الجيل الحاضر التمسك بها ونقلها إلى الأجيال القادمة من أجل صالح المجتمع ككل.

وتترسخ "العادات لدى الأفراد مما يجعلهم يعتقدون بأن من الواجب إطاعة التقاليد كحق والتزام بالعهد للأجداد، وعلى ذلك ترتفع العادات أحياناً إلى درجة الالتزام الكامل بها وعدم الخروج عليها، وتتداخل عوامل العقاب والخوف بالنسبة للعادات، فالأفراد يعجبون بها لاعتبارات تهم المنفعة العامة والتي جربت في الماضي وأثبتت صحتها، فلماذا لا يعجب الضعيف بالقانون الذي يحميه؟ وفي الوقت ذاته يخاف الفرد من الخروج على القانون الذي يحميه كأن يعتقد بأن لعنة الأجداد ستحل عليه إذا خرج عن عاداتهم التي التزموا بها ونقلوها له، أو كأن ينبذ من كافة أفراد المجتمع الذي يعيش فيه ويصبح غريباً في مجتمعه.

ولا تخلو عملية الغربة من مرارة وقسوة خاصة بالنسبة للشباب الذين يعتبرون مركز نقل المجتمع وواضعي أسس تقدمه ونهضته، ويرى بعض العلماء أن هذا الوضع (وضع الاغتراب للشباب) يحدث بسبب زيادة أهميتهم (أي الشباب) وحيوية دورهم في

الحياة فمن ناحية تزداد أهمية جيل الشباب العددية ونسبته في التركيب السكاني لمعظم المجتمعات ، ويزداد تعليمه وثقافته ووعيه بفاعليته وكفاءته في ممارستها، وتزداد بالتالي قدرته على التأثير في سير الأمور في المجتمع من ناحية أخرى، ولهذه الأسباب نفسها يزداد حرص جيل الكبار على احتواء الشباب وكف حريته أو توجيهها في مسارات معينة، وتستعمل في هذا عديد من الأساليب من الترغيب والرشوة إلى القمع والقهر.

إن التمسك بالعادات والتقاليد لا يعني توارثها دون تغيير. فالعادات كغيرها من مظاهر التراث الاجتماعي لا يمكن ثباتها، فالتطور والتجديد لا شك فيه، والتغيير هو قانون الوجود وما الثبات والاستقرار إلا عبث مطلق. فالعامل السكاني والأوضاع الاقتصادية عوامل أساسية في تغيير العادات والتقاليد. وإذا جاز لنا هذا التحليل فيمكن أن يكون التناقض في التغيير أي ذلك الذي لا يتم منسجاً ومتواتراً وقد لا يغالي الباحث أنه قال: إن العوامل الاقتصادية في المجتمعات العربية ككل ليست عوامل متغيرة، لأن طبيعة المجتمع تقتضي التغيير، بل على العكس من ذلك، فإن التغيير الاقتصادي ومظاهره قائم على عوامل خارجية بحتة، فهي إلى جانب كونها عوامل مستوردة فهي أيضاً قضايا استهلاكية وليست إنتاجية.

ويلتقي بذلك شباب الريف وشباب المدن، وشباب الشمال مع شباب الجنوب، وفئات الشباب المهنية الأخرى إذ انهم كلهم يشتركون في عادات وتقاليد أساسية تشكل ما يمكن أن نسميه «بالروح الجماعية»، وهم يتشابهون، وإلى حد بعيد، في نظرتهم للتطورات الاجتماعية العامة، فهم يدركون أنماطاً سلوكية معينة بالزواج والأفراح والأتراح والمجاملات والزيارات لبعضهم بعضاً، والانخراط في مجالس النميمة والقدح في تصرفات بعضهم، واللهو والسهر وغير ذلك مما يجعلهم مميزين بطريقة أو بأخرى، وعلى ذلك يمكن القول أن التناقض في حياة الشباب العملية أمر تفرضه البيئة بما فيها من عادات وتقاليد متناقضة أهم ما فيها غياب الهوية.

الشباب الليبي والدين :

الدين عبارة عن نظام معين من الاعتقاد والتعليمات والممارسات التي تتعلق بالقدرة والقوة والعناية المدبرة لشؤون الكون، ويهدف النظام الديني لسعادة معتنقيه والعاملين

بأوامره وتهذيب سلوكهم، ويختلف الاعتقاد من فرد إلى آخر ومن جماعة الى أخرى بدرجة تزيد حتى تصل إلى التزمت أو اللامبالاة (Indeferent) أو حالة متوسطة بين التزمت واللامبالاة (Moderation) أو قضايا أخرى.

وتختلف الأديان بالاعتقادات والممارسات والتنظيمات، ويصعب على المرء في كثير من الأحيان قياس حدة أو عدم حدة ارتباط شعور الفرد بمعتقداته الدينية، حتى أن قياس التطبيق العملي للاعتقادات الدينية قد لا يكون كافياً للكشف عن ماهية وطبيعة الشعور الفردي الديني ، وتختلف التعاريف الدينية باختلاف الأفراد والجماعات، فتعريف علماء النفس يختلف عن علماء الفقه، وهم بدورهم يختلفون عن علماء الاجتماع والخدمة الاجتماعية.

إن التعريف الذي نهتم به هنا هو أقرب ما يكون إلى التعريف الاجتماعي الذي يهدف إلى تنظيم العلاقة بين الأفراد عن طريق طاعتهم للقوانين الدينية.

يقوم الدين على الاعتقاد والإيمان بوجود القوانين الإلهية والمفاهيم الدينية الصادرة عن خارج الكون الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان، فالروح المقدسة والملائكة والجنة والنار وغيرها من المفاهيم الدينية التي لا تخضع للعلم ولا تثبت صحتها أو عدم صحتها عن طريق إدخالها المختبرات العلمية، وإنما يعود الأمر إلى الاعتقاد والإيمان المحض.

والمؤمن ذو اعتقاد راسخ بما يؤمن به من قوانين دينية، ويطبق المبادئ الدينية في أقواله وأفعاله، إن هذا الاعتقاد الراسخ هو الذي يميز بين القوانين الدينية والآراء الفلسفية، ونرى أن الفلسفة تقع بين الدين من جهة والعلم من جهة أخرى، ولكل من الأطراف منهجه الخاص الذي يجيب بواسطته عن أسئلة يريد الإنسان معرفتها، فإذا كان هدف العلم البحث في العلاقات التي تربط بين الظواهر القائمة من أجل الوصول إلى النظريات، وهدف الفلسفة التفكير المنظم فإن هدف الدين الإجابة عن أسئلة يعجز كل من العلم والفلسفة الإجابة عليها.

عندما تصبح الاعتقادات الدينية مؤسسات اجتماعية وسياسية واقتصادية، فإنها تدعم بواسطة القوانين الرادعة، والتي تصل العقوبة فيها إلى حد القتل أحياناً، فغير المؤمن بتعاليم الكنيسة المسيحية مثلا يعاقب بفصله كعضو من أعضاء الجماعة الدينية التابع لها، والمرتد في الإسلام يقام عليه حد القتل.

إن طبيعة الاعتقادات الدينية تجعل من الصعوبة على العلم أن يتحدث فيها، وكذلك فإن علماء الاجتماع والخدمة الاجتماعية والسياسة والاقتصاد وغيرهم لا يحاولون إصدار أحكام معينة حول هذه الاعتقادات، فقضية ولادة المسيح أو قضية الحياة بعد الموت من القضايا التي يجيب عليها علاء اللاهوت، ولا يجيب عليها الاجتماعيون والسياسيون والاقتصاديون، إن أكثر ما يستطيع هؤلاء العلماء فعله إنما هو النظر إلى الصورة التي يتصرف بها أفراد الديانات المختلفة كل على حدة، وتحديد علاقات الأفراد مع بعضهم بعضاً من جهة، وعلاقاتهم مع غيرهم من أفراد مجتمعات أخرى من جهة ثانية، حسب ما تمليه عليهم اعتقاداتهم الدينية، بغض النظر عن طبيعة هذه المعتقدات.

للدين وللعقائد الدينية أهداف اجتماعية واقتصادية وسياسية ، ويمكن النظر إلى الدين على أنه يركز على فكرة الشر ونقيضها الخير من أجل تحقيق الأهداف المذكورة، وإذا كان بالإمكان تعريف فكرة الخير على أساس ما يلحق الفرد والمجتمع من نفع اقتصادي واجتماعي وسياسي وروحي فإنه بالإمكان تعريف نقيض ذلك أي الشر، بأنه الفرق بين الرغبات التي يحققها الفرد وما يتبعها من آلام وآسى، أو بالأحرى فهو جملة الخبرات الإنسانية التي يصعب على الإنسان إعادة تكيف عواطفه مع الواقع كالعادة مرة أخرى، فعندما يصاب الإنسان بمصائب الدهر كموت عزيز عليه فإن العلم يعجز عن تقديم تفسير مقنع لذلك، ولكن للدين منهجه الخاص في محاولة تفسير ما يعتبره الإنسان شراً (كمصائب الدهر ومنها فقدان عزيز عليه) لمواجهة الضيق الذي يعتري الإنسان من ذلك، ويزود بعض الأفكار التي تخدم الوضع الراهن، بينما لا يستطيع العلم تفسير ظاهرة موت الإنسان الأمين الصادق والأب الحنون الذي يحتاج إليه أطفاله الصغار، يجيب الدين بأن أمر الموت لا علاقة له بالأمانة والصدق وغيره وإنما (إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (الأعراف، 34).

الشرور بوجه عام تؤدي لمآسي جسمية ونفسية، يصعب فصل بعضها عن بعض. وتؤدي المشاكل النفسية إلى الإحباط والأسى والغيرة والحسد والكره والحزن والبغض والخوف، وتحدث هذه المشكلات باستمرار حتى مع أولئك الأكثر استقامة (بمعنى الذين يطيعون القوانين الإلهية) في المجتمع، والواقع فإن إطاعة القوانين الدينية تخفف

من وقع الشر على النفس، فإن تنفيذ الوصايا العشرة (لا تسرق، لا تزني ... إلخ) كما جاء ذلك في كتب العهد القديم، والقضايا العلاقية الخمس الكنفشيوسية: علاقة الزوج بزوجته، وعلاقة الأب بأبنه، وعلاقة الكبير بالصغير وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وعلاقة الصديق بالصديق كما جاء في الكتب الكلاسيكية الخمسة الكنفشيوسية، والتقيد بأركان الإسلام الخمسة (الشهادتين، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) كما أمر بذلك القرآن الكريم، أمور تخفف من وطأة وقوع الشر وما ينتج عنه من أحزان وآلام للنفس الإنسانية.

ويتغير النظام الاجتماعي بتغيير الزيادة السكانية وما ينتج عنها من تشكيل طبقات اجتماعية جديدة، الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من الإحباط لدى جماعة معينة، وإذا كان بالإمكان الحد من الإحباط النفسي عن طريق الدين فإن الإحباط الجسمي، بما يتضمنه من منافع اقتصادية، لا يحد إلا عن طريق تغيير النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ولا بد من تفسيرات جديدة للأنظمة القائمة لمسايرة روح العصر الجديد، وعلى ذلك يمكن تفسير الانقسامات الدينية الناجمة عن تفسيرات جديدة للدين، كما حدث في الصراع داخل الكنيسة الكاثوليكية مما أدى إلى ظهور البروتستانت .

حقاً إن عدم توزيع القيم الاقتصادية والسياسية في المجتمع بشكل عادل يؤدي إلى عدم المساواة بحيث يطالب الفقراء بتغيير يهدف إلى الإنصاف، إلا أن هذا لا يعني أن الفقراء دائما يطلبون التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، بل على العكس من ذلك فإن بعض التفسيرات الدينية، كما كان واقع الحال في الكنيسة الكاثوليكية، تقنع رعاياها بأن الله يحب الفقراء ولذلك فقد خلق الكثير منهم.

وتستعمل بعض الأنظمة السياسية تفسيرات دينية معينة للوقوف أمام أي تغيير سياسي واقتصادي.

وأن معظم الجماعات الدينية ترى في الأنظمة القائمة درجة من عدم العدالة وتدعو إلى إقامة العدل، ولا يقتصر الأمر على جماعة دون أخرى، وبعض الجماعات الدينية أكثر نقداً للأنظمة القائمة من غيرها، فالبروتستانت مثلاً أكثر نقداً من الكاثوليك، والشيعة أكثر نقداً من السنة وهكذا، وبعض الجماعات الدينية ترفض حتى التعايش مع التكنولوجيا الحديثة كجماعة الأمش (Amish)، التي يتركز معظمها في ولاية

بنسلفانيا الأمريكية، والبعض الآخر يرفض التعايش مع العلمانية كمعظم الحركات الدينية الإسلامية الحديثة على أساس أن العلمانية شر من الشرور الكبيرة ، أما الجماعات الدينية التي تشكل الأكثرية في المجتمع فهي غالباً ما تتصالح مع الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية القائمة وتحافظ على وجودها بإضفاء الشرعية عليها، وخاصة إذا التقت مصالح الجماعة السياسية والاقتصادية مع مصالح النظام السياسي القائم، وقد تطالب هذه الجماعة بالإصلاح أحيانا، ولكنها لا تطالب بالتغيير الثوري الشامل، وهم في الغالب يقفون ضد الصراع الطبقي أيا كان نوعه، ويؤيدون التجانس والتعاون الطبقي.

بذلك نؤيد إلى حد ليس بالقليل إلى ما ذهبت إليه دراسات أجريت في مجال الشباب وصفت الشباب الليبي بالتدين، ففي إحدى الدراسات عن الشباب الليبي تؤكد أن من خصائص الشباب الليبي هو التمتع بالقيم الدينية والأخلاقية، وقد اتخذت مقاييس المواظبة على الصلاة والرغبة في فهم المزيد من الفهم والرغبة في القيام بالعبادات الدينية كأدلة على تدين الشباب الليبي، والواقع فإن النسب المئوية لنتائج دراسة أخرى لا تكشف عن تدين الشباب ، بل على العكس من ذلك يبدو التناقض واضحاً بين الأفكار كأفكار وتطبيقها كعمل، وتبقى النظرية الفكرية نظرية خالصة إذا لم تدخل في حيز التطبيق العملي، وكذلك فإن الأمر يمتد ليشمل دراسات أخرى، فعلى الرغم من اعتراف الشباب بأسباب التخلف والمنافع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ربطت جميعاً، إما بالبعد عن أوامر الله أو بالقرب منها تبقى هذه التعاليم على حده إذا لم تدخل في حيز التطبيق العملي.

إن المقاييس التي المستعملة والتي شملت قضايا اجتماعية وفكرية واقتصادية كشفت بوضوح إن الشباب يعيشون في جو نظري خالص لا يمت إلى الواقع العملي بصلة، فإذا كان الشباب الليبي على وعي تام بأسباب التخلف فإن نصف مشكلة التخلف قد حلت ولم يبق بعد ذلك إلا النصف الآخر، إن معرفة سبب المشكلة، كما يقال معرفة في حل نصفها على الأقل.

وما ينطبق على قضية التخلف المشار إليها ينطبق أيضاً على قضايا التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وما إلى ذلك يلاحظ في العالمين الإسلامي والعربي

تركيز وسائل الإعلام التابعة في معظمها للدولة على تهذيب الشباب الروحي بإلقاء المحاضرات الدينية وتدريس الثقافة الاسلامية في مختلف المراحل التعليمية، كما أن الكتّاب والمتحدثين وخطباء المساجد يحثون دائماً أفراد المجتمع، والشباب من بينهم، على التمسك بالتعاليم الدينية، فالطالب الذي يدرس في المدارس المتوسطة أو الابتدائية أو يستمع للأحاديث الإذاعية الدينية أو لخطباء المساجد أيام الجمع يجد الحث والدعوة على التقيد بتعاليم الدين وخاصة فيها يتعلق بالمعاملات منه، ويمتد الأمر ليشمل كيفية تميز الوضع العام في العصور التي ساد بها الدين وانتشرت تعاليمه وطبقت في الواقع العملي وذلك من أجل اتخاذ ذلك كنقطة هدى يهتدى بها الناس في الوقت الحاضر، والقضية في الأمر هو أن الخطيب أو الكاتب أو وسائل الإعلام لا تعطي الصورة الحقيقية للماضي بل تعتمد أحياناً إلى تجسيم مثالية الوضع الذي ساد وتقع أحياناً في التناقض من جراء ذلك فالقصة التي يتعلمها الصغار عن عدالة الخليفة عمر بن الخطاب عندما وجد عجوزاً توهم أطفالها أن على النار طعاماً وهم يتضورون جوعاً منذ ثلاثة أيام، أو عن الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي انتظره مراجعوه مدة من الزمن حتى يجف ثوبه الوحيد بغير اعتبار لأهمية الزمن والوقت الذي يعتبر من ذهب، والمقصود من وراء هذه الروايات إبراز الصفات المثالية للحاكم ولكن لابد من الأخذ بعين الاعتبار أن الزمن التي حدثت فيه الروايات هو غير القرن الواحد والعشرين، وتعج كتب التاريخ العربي بقصص كثيرة متناقضة تؤدي إلى تناقض الفرد في حياته. حقاً إن المآسي والهزائم هي التي تخلق الفكر والمفكرين، وبالتالي تبني المجتمعات وتتطور، ولكن من يلاحظ كتابة وأبحاث المؤرخين العرب (لنقل معظمهم) يعمدون إلى قلب الهزائم إلى انتصارات باهرة، وإذا لم يكن الوقت مناسباً أو إذا تواضع السياسيون قليلا، أطلقوا أسماء معينة على الهزيمة كالنكسة أو الهجرة المؤقتة أو النزوح أو ما شابه ذلك،. فإذا كان تاريخ الشعب كله انتصارات فكيف يولد الفكر والمفكرون؟ وإذا لم يتواجد عظماء الرجال القادرين على النقلة الحضارية فلا بد من النظر لأسباب أخرى تمكنهم من الاسترخاء قائلين لا بد من العودة للدين وتعاليمه ويتناسون في الوقت ذاته وسيلة العودة.

إذا كان الماضي عظيماً فعظمته نابعة من ذاته، فهو عظيم لأن طبعته عظيمة وثرية بما احتواه من فكر وعمل، وإذا كان الماضي كذلك فلا بد من أن يكون هناك نسبة من العظمة قد بقيت للحاضر ومستمرة نحو المستقبل، إذا سلمنا أن الماضي سبب في الحاضر وأن الحاضر سبب في المستقبل.

حتى إنني أذهب إلى نقطة أبعد من هذا لأؤكد أن الماضي عظيم بقدر عظمة الحاضر أو أكثر قليلا، وأن المستقبل عظيم بقدر عظمة الحاضر أو يزيد ذلك بقليل، وهذا يعني في نهاية المطاف أن الفكر والعمل يتلازمان معاً لخلق المستقبل الذهبي، ولكن جل الكتّاب قد قلبوا الأمر رأساً على عقب على الرغم من اهتمامهم بالحاضر المرتبط بشخص الحاكم فقط.

الشباب الليبي وأن بدأ متديناً فهو في واقع الأمر ليس كذلك بسبب الفجوة الهائلة بين التفكير النظري والتطبيق العملي وقد يكون سبب الهوة الهائلة هو فقدان الهوية، فهو وإن كان متديناً نظرياً إلا أن تصرفه العملي يدل على غير ذلك وللهوية علاقة بالتنشئة الاجتماعية والسياسية التي تهدف إلى خلق المواطن وبناء شخصيته، وبالتالي بناء المجتمع والأمة والدولة.

الشباب والتعليم :

إذا اعتقد أحد أن التجارب الخاصة والعامة تترك آثارها في الدماغ فإنه مما لا شك فيه أن التعليم عملية لا تتوقف على الإطلاق ، فتجارب الفرد والجماعات عملية متصلة يتعلم فيها الفرد أشياء مختلفة توصف بالجودة والرداءة، وإن كان لا يوجد مقياس ثابت بما هو جيد أو رديء إلا بمقدار ما يقره قانون أو عادة أو ما اتفق عليه الأفراد ،وعلى ذلك يمكن اعتبار بعض أنواع التعلم وما ينتج عنه من سلوك معين تعليماً جيداً، وأنواع أخرى من التعلم وما ينتج عنه من سلوك آخر تعليم سيئ، ومن مهمة التنشئة الاجتماعية توجيه الأفراد لما يمكن أن يطلق عليه اسم التعليم الجيد وذلك من أجل بناء شخصية الفرد واكتشاف هويته وانتمائه، وبالتالي بناء الأمة والدولة، وعلى ذلك للمدرسة دور أساسي في الأمر لا يقل أهميته عن دور الأسرة إن لم يكن يفوقها، فهي (أي المدرسة) مكملة لعمل الأسرة في التنشئة والإعداد لمساهمة الفرد في عملية الإنتاج الاجتماعي والاقتصادي، والمدرسة تساعد الفرد على التطور والارتقاء وتهذيب السلوك،

ففيها يقضي الفرد معظم وقته الزمني، وهي التي تستعمل كمقياس يقدر به أفراد المجتمع أنفسهم بواسطة ما يتلقاه من علم وما تمنحه المدرسة من وثائق أو شهادات. ويتعرف الفرد داخل أسوار المدرسة أو الجامعة على رفاق ومدرسين، ويبني معهم تلك التي هي في داخل الأسرة.

تبدأ فترة الشباب مع الدخول في مرحلة الدراسة الثانوية ويكون للطالب تصور معين لهذه الفترة، تماماً كالتصور الذي يضعه الطالب للجامعة قبل دخولها، ويسأل الطالب . في العادة . من سبقوه إلى هذه المرحلة وعن كيفية اختلافها عن المراحل التعليمية السابقة، ويكّون الطالب تصوراً خاصاً عن طبيعة المرحلة وأهمية الجد والاجتهاد التي لا بد له من الانخراط بها، ونوعية المدرسين الذين لا بد له من التعامل معهم، والذين يختلفون بدورهم عن نوعية مدرسي الفترات التعليمية السابقة الابتدائية والثانوية

وكما أن للتلميذ تصوره الخاص تجاه المدرسة والدراسة الثانوية وتجاه الجامعة، فللمدرسة والجامعة تصورها الخاص أيضاً فمدرس المرحلة الثانوية أو الأستاذ الجامعي إلى الطالب، وكأن قواه العقلية والجسمية قد اكتملت واصبح في مقدوره التعامل مع الطالب معاملة مختلفة الأستاذ أيضاً أن الطلبة متساوون في قدراتهم، ويمكن معاملتهم على قدم المساواة دون النظر إلى اختلاف قدراتهم العقلية والجسمية، أو حتى بغض النظر عن بيئاتهم الأسرية المختلفة.

وتهتم المناهج التربوية في تنمية الملكات «الحفظية» فقط، وتكاد لا تعير انتباهاً لتنمية الملكات العقلية أو الجسمية أو الاجتماعية، حقاً أن المطلوب من المدرس حسب المناهج المتبعة في معظم المدارس والجامعات (يشرح) ما هو في الكتاب الذي تقره وزارة التربية والتعليم، وعلى الطالب أن يحفظ عن ظهر قلب ما رواه الأستاذ حتى في بعض الجامعات العربية فقد اعتاد الطلبة على قراءة كتاب واحد أو حتى ما يطلق عليه اسم مجموعة من الأوراق لكل مادة من المواد وكأن الزام الطالب قراءة عدد من الكتب والرجوع إلى المكتبة للبحث والتنقيب أمر غير مستحسن، إن مثل هذا النظام المتبع يجعل المنهج التربوي التعليمي في وضع لا يحسد عليه فلا غرر أن نرى اهتمام الطالب بالحصول على درجة في المادة التي يدرسها أو الحصول على شهادة يتخرج بها، لأن العملية التعليمية التي وجدت أجلها أصلا قد فقدت محتواها أضف إلى ذلك

فإن الطالب . وبناء على المنهج المتبع لا يستطيع أن يثير أسئلة أو يؤلف فروضاً قابلة للفحص أو ينخرط في نقاش هادف إن الفلسفة التربوية المتبعة في معظم المدارس وجامعاتنا هي التلقين بالنسبة للمدرس، إذ عليه أن يلقن ويطلب من تلاميذه كتابة ما يقوله فقط.

والمقياس التربوي المتبع لنجاح الطالب أو فشله هو قدرته على الحفظ أم لا فإذا ردد ما يقوله الأستاذ في ورقة امتحانه نجح، وإلا سمي فاشلا والمدرس ليس أوفر حظاً الطالب، فهو (الأستاذ) مقيد بتعاليم تربوية جامدة ومحددة لا يستطيع الخروج عليها أو تطويرها أو ابتداع طرق جديدة في التدريس أن مهمته تنحصر في التلقين فقط. أضف إلى ذلك إن مدرس اليوم هو نفسه الذي كان طالباً بالأمس، والذي عايش نفس المنهج التربوي المتبع، والذي لم يتطور منذ مدة طويلة، مما يترتب على ذلك جمود لا ينحصر في المنهج التعليمي فحسب بل يمتد ليشمل العلاقة الاجتماعية بين الطالب وأستاذه وذلك بسبب انعدام التجديد والإبداع وتتحول علاقة الجمود هذه . في معظم الأحيان . إلى صراع يتخذ أشكالاً عدة.

قد لا نبالغ هنا في القول أن المناهج التعليمية في معظم المؤسسات التعليمية تنحصر مهمتها في حشو أذهان الطلبة بمعلومات منقولة ومعظمها متناقض، حيث الصورة الفكرية المثالية، خاصة في مناهج الدراسات التاريخية والبعيدة عن التطبيق في الواقع العملي، أضف إلى ذلك أن المدرسة أو الجامعة لا تهتم بمشكلات الطالب الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، حتى المناهج التي تدرس للطلبة تأخذ بعين الاعتبار مشكلاتهم وهمومهم المعينة.

وفي الواقع فإن معظم الدول العربية تستثني من مناهجها الدراسات العلمية التي تناقش هموم الشباب ومشكلاتهم كقضية العلاقة بين الجنسين، أو كيفية التوفيق بين التكنولوجيا المستوردة والواقع الاجتماعي المحافظ. ويقرأ الطالب في مناهجه الدراسية أخبار الماضي المثالي، ويصدم في واقعه الذي لا يمت الى الماضي بصلة، الأمر الذي يخلق فيه عوامل الضيق والملل والضجر وأمراض العزلة والانقسام والاغتراب بأشكاله وألوانه وأنواعه.

الأنظمة التعليمية المتبعة في العالم العربي بوجه عام انظمة غير مطورة، وفي الواقع فإن بعض المهتمين بالقضايا التربوية في العالم العربي يعترفون بمثل هذه القضية ويحبذون إطلاق كلمة التحسين (Improvement) بدلاً من استعمال كلمة التطوير (Development؟). فالقضايا التعليمية التي أشرنا إليها سابقاً وما تكتنفه من تناقض في المناهج التعليمية تنعكس على المجتمع وأفراده، فلا غرو أن نرى الشباب متناقضاً في أقواله، والمنهج التعليمي، إضافة إلى ذلك انعكاس للأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وهذه الأنظمة قائمة على مزيج من العادات والتقاليد والتراث والفكر المستورد وغير المستورد، والمنهج التعليمي كغيره من الأنظمة الممزوجة بالغث والسمين، والذي يبدو أن أهداف المنهج التعليمي في العالم العربي بوجه عام أهداف غامضة وغير محددة، ولذا فهي لا تصل إلى تحقيق الهدف منها.

قد يقول قائل وما الدليل على غموض الأهداف التعليمية في مجتمعنا؟ وما هي الأهداف المرجوة من العملية التعليمية؟ وعلى ذلك نرى أن غموض الأهداف التعليمية في مجتمعنا يتجلى في النتائج العامة التي يحققها العلم ومناهجه، هدف العلم هو الوصول الى وضع نظريات تبحث في العلاقات بين الظواهر الطبيعية والاجتماعية والنفسية، وهدف النظريات هو تقديم حلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تواجه الكائن البشري. وفي معظم المجالات المذكورة لم يلاحظ أن العلم ومناهجه قد حقق شيئاً من هذا القبيل، ففي المجال الاقتصادي ما زال مجتمعنا يعتمد اعتماداً مباشراً على غيره والمجتمعات العربية هي عبارة عن مجتمعات متباينة مستهلكة وليست منتجة وفي المجال الاجتماعي ذات الصلة غير وثيقة بالاقتصاد والأوضاع الاقتصادية العامة، فالمناهج التعليمية العربية لم تستطع أن تخلق الشخصية الاجتماعية المستقلة القادرة على اتخاذ القرار.

القضية الأساسية في رأينا هي قضية الاغتراب التي يعيشها الشباب العربي بشكل عام والشباب الليبي بشكل خاص وقضية الاغتراب التي يشعر بها الأفراد ليست ناتجة عن عدم التعايش معاً، بل الأدهى والأمر، هي ناتجة عن سبب التداخل الفردي وأعني بذلك أن الأفراد يتداخلون معاً بحيث لا يجعلون للحرية الشخصية أو الفردية مجالاً وما

ينطبق على الفرد ينطبق على المجتمع فالفرد ليس حرا (ومعنى الحرية هنا نسبية) إلا عن طريق اندماجه بالآخرين، الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى غياب الحرية الفردية بعبارة أخرى فإن ما يسمى بالمجال الاجتماعي لكل فرد، أي المجال، الذي يتحرك فيه الفرد بحرية ذاتية بعيداً عن الآخرين كما هو ملاحظ في الشكل (أ) شيء غير متعارف عليه في العالم العربي نتيجة للأوضاع الاجتماعية والتراثية العامة. في العالم العربي مجتمعات ما زالت، بطريقة أو بأخرى، مجتمعات قبلية تقوم المجالات الاجتماعية فيها على التداخل بين الفرد والآخر، بحيث لا يؤدي ذلك إلى هدر الحرية الفردية، بل على العكس من ذلك فإنه لا يظهر سوى وضع من الاغتراب الفردي.

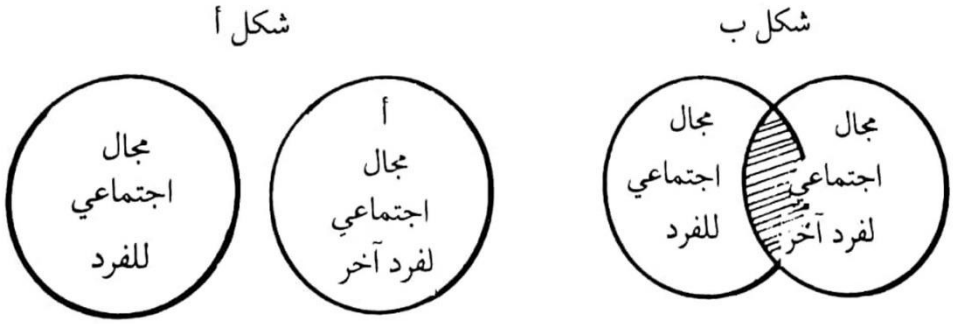

التداخل والتشابك بين الأفراد كما هو عليه الحال في العالم العربي نتيجة لأوضاع اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو حتى تراثية، لا يعني أن الهدف من وراء ذلك إقامة مجتمع متماسك البنية، إن المجتمع المتماسك لا يكون إلا ببعد الأفراد معاً مما يؤدي إلى تنويع في الأفعال والأعمال، أما التداخل الذي يشير اليه الشكل (ب) أعلاه فانه لا يؤدي إلا إلى تكرار الأعمال نفسها، وتظل الدائرة تضيق إلى أن تتوقف الابتكارات.

ولكني هنا لا أدعو إلى انفصال الأفراد عن بعضهم بعضاً، ولكني أدعو إلى أن لا تتم وسائل الاتصال بين الأفراد عن طريق تداخلهم معاً بل عن طريق بناء الجسور بينهم والمقصود بالجسور هي تلك التي تغطي الفراغ أو الطريقة التي تصل بين نقطتين أو فردين كما هو موضح في الشكل (جـ)، وفي هذه الحالة يرى كلا الفردين أشياء مختلفة في كل منهم على حده يصعب عليهم رؤيته لو كان الاثنان متداخلين معا. ومن مهمة الجسور أن تبني علاقة استقلالية بين الأفراد وتقضي على الغربة الناتجة عن تداخ

الأفراد ببعضهم بعضا، والجسور بلغة بسيطة هي إصلاح الشقوق في البنيان المتصدع.

جميل جداً أن نقوم بإصلاح الشق القائم بين الشباب ومناهجه التربوية والتعليمية ويمكن للعملية ان تتم بسهولة ويسر سواء كان ذلك عن طريق العمل الفردي أو الجماعي، ولكني اعتقد أن الفرد هو أساس العملية الإصلاحية، وعلى الشباب فرادي وجماعات أن يبدوا في الأمر، وأول جسر لا بد من بناءه هو جسر العودة إلى انفسهم، معرفة انفسهم واكتشاف هوياتهم، إذا أرادوا الإصلاح.

بحكم مهنتي فإنني لا أتعامل مع جميع فئات الشباب، ولكني أتعامل مع الشباب الجامعيين الذين هم في الغالب لا يستمعون لما أقوله في غرفة الدرس من أجل العلم والتحصيل بل للحصول على الدرجة التي تمكنهم من أن يتخرجوا بشهادة معينة وفي حقل معين من الجامعة، وقد يكون في العبارة مغالاة، ولكن هذا لا ينفي صحة جانب كبير منها، وأكثر من الأسئلة التي تكشف عن جوانب ذواتهم وهوياتهم أحياناً.

قد لا يكون طولك هو الطول المناسب، وقد لا يكون وزنك هو الوزن الملائم، وقد تكونين تتمنين لو أن جمال شعرك متناسق مع الوجه، ولكن في نهاية الأمر فأنت هو أنت وأنتِ هي أنتِ وكل منكم يملك اغلى شيء في الحياة، هو ذاته. فإذا ترسخ هذا الاعتقاد في النفس فأنه قد يكون بالإمكان القضاء على عوامل الاغتراب.

الشباب والزواج :

المجتمع عبارة عن جماعات متشابكة معاً ومنصهرة اجتماعياً إلى حد كبير بواسطة أنماط معينة والمجتمع في هذه الحالة يشكل نظاماً اجتماعياً Social System وأهم العلاقات المتشابكة هي علاقات النسب والقربى والتي تربط الأسر مع بعضهم بعضاً عن طريق الزواج والمصاهرة.

والزواج عبارة عن عقد اجتماعي بين الرجل والمرأة لتأليف وحدة اجتماعية هي الأسرة وتعتبر الأسرة ومجموعة أفرادها حجر الزاوية في بناء المجتمعات والعقد الاجتماعي المبرم بين الزوجين والذي يقره تراث وعادات وقوانين المجتمع يبيح للزوج والزوجة بناء أسرة على أسس اقتصادية تعاونية وعلاقات جنسية فحق الزوجين في إنجاب أطفال

يتضمن حقهم في ممارسة العلاقات الجنسية بينهم أولاً، وإقامة تعاون اقتصادي أيضاً.، ويختلف مقدار التعاون الاقتصادي بين الجنسين .

وليس من النادر أن تؤدي الضغوط الأسرية الشديدة على أبنائها . والإناث بصفة خاصة والتشويه الذي تتركه هذه الضغوط في مجالات الجنس، والعلاقات بين الجنسين، والأخلاق عامة، إلى نوع من الإحساس بالإثم، وبخاصة أن بزوغ الدوافع الجنسية صريحة وملحة يظهر المكبوت من الدوافع الطفلية منها، مما يدفع في نفس الشاب فزعاً وخوفاً من أن تنطلق الدوافع وتتحقق فتحدث كارثة، وهذا يلهب إحساسه بالذنب والخطيئة والخوف المرضي من «عقاب الله» وهو خوف لا يقلل منه . في نظر الشباب – إلا التقرب الشديد من الله، وقد يدفع بعض الشباب إلى تصرفات تصل إلى حد التطرف الديني الذي يصبح فيه كل شيء مباحاً باسم الدين، ويعتبر كل تقصير في الواجبات الدينية، كما يتصورها الشباب، مدعاة الى عدم احترام الذات والخوف. وهكذا يدور الشباب في دائرة مفرغة تقود بدايتها إلى نهايتها وتؤدي النهاية إلى البداية. وتظهر الخلافات جلية بين الآباء وأبنائهم عند إقدام الأبناء على الزواج ويأخذ الآباء بعين الاعتبار قضية الاختلاط بين الجنسين ومستوى تحصيل كل منهم العلمي والاقتصادي ومستوى أسرهم وضرورة اتصاف الزوجة بالتدين والمحافظة، ويلتزم الآباء بنمط معين من الزواج ومحاولة إقراره .

ينظر الشباب الليبي إلى قضية الزواج والحياة العاطفية بعضهم يقرون بأن الزواج يحل مشكلاتهم العاطفية، ولكنهم في الوقت نفسه ينكرون أن يكون وسيلة لإشباع غرائزهم وخاصة تلك التي تتعلق بالجنس، يحبذون الزواج ولكن سبب تحبيذهم ليس دينياً وليس اجتماعياً وليس اقتصاديا، وقد لا يكون بالفعل هناك سبب معين لزواجهم سوى أن يكون امرأ طبيعياً أن يولد الإنسان وينمو ويتزوج ، هكذا الحال وفد أخبرهم عنه آباؤهم وسوف يخبرون الأمر لأبنائهم، وما هي إلا سلسلة من الأحداث ستكتمل وتأخذ مجراها في الحياة.

يمكن أن يوصف الأمر بالتيه والضياع. فالشباب لا ينظر نظرة علمية موضوعية لقضية الزواج وهي إحدى القضايا الهامة التي تبني عليها الأسرة والمجتمع والأمة. وقد تكون للأسرة والمدرسة والحياة الاجتماعية بعاداتها وتقاليدها دور في الأمر،

فالأسرة والمدرسة والحياة الاجتماعية بعاداتها وتقاليدها دور في الأمر. فالأسرة الليبية لا تقدم المعلومات الكافية للأبناء عن قضية الزواج، بعبارة أخرى لا وجود إجابات مقنعة لدى الآباء عندما يسأل سؤالاً عن الزواج، إذ يعتبر الأمر من الأمور السيئة التي يجب على الشاب أن لا يسأل عنها، إن مجرد السؤال عن الجنس وهو أمر يعتبر من المحرمات أن يسأل عنه. فلا يقدم الآباء لأبنائهم معلومات عن معنى الزواج وقيمته في بناء الأسرة، أو ما هو دور كل من الذكر والأنثى في سبيل نجاح الحياة الزوجية، وعلى الرغم من المدارس والمعاهد وأعداد المتعلمين في المجتمع، إلا أن البحث في قضايا الجنسين وعلاقة الذكور بالإناث والحياة الزوجية وأسباب نجاحها وفشلها من الأشياء التي لا تبحث في نطاق مجالس الأسر الخاصة. والأمر ليس بأفضل مما هو عليه في المدارس والمناهج التعليمية.

وكما ذكرنا في مكان آخر أن المناهج التعليمية المتبعة لا تهتم بتنمية العلاقات الاجتماعية ومن ضمنها العلاقة بين الجنسين ، فالمواضيع الدينية التي تدرس في مدارس التعليم الأساسي والثانوي والتي تتناول موضوع الزواج لا تزيد عن عملية وصف لعقد الزواج الذي لا يتم إلا بموافقة الأطراف المعينة وشروط تحقيقه والمهر ودور ولي الأمر وما إلى ذلك، وفي الواقع فقد اهتم الدين الإسلامي بموضوع الزواج وعلاقة الأزواج بعضهم ببعض، وكيفية بناء الأسرة ولكن المناهج المتبعة لا تعطي للأمر حقه.

الناظر إلى آراء الشباب بالنسبة لقضية الزواج يلاحظ تناقضها أحياناً وعدم ارتباطها في الواقع العملي، باستثناء نظرتهم لقضية عزوف الشباب عن الزواج بسبب غلاء المهور، ومع ذلك فالقضية ليست على تلك الدرجة من الاستعصاء طالما أن هناك دوراً للأسرة في الأمر، حتى وإن أدى ذلك لإغراق الأسرة بديون مالية لعدد من السنين، ومع هذا وذاك فالأمر في حاجة إلى إصلاح ولكن معرفة سبل الإصلاح لا تتم إلا بمعرفة أسباب الخلل.

ويأتي الخلل من مصادر عدة أهمها الفرد نفسه ثم النظام الاجتماعي والتراثي وقضية التنشئة الاجتماعية فالأوضاع التعليمية وأخيراً الأوضاع الاقتصادية ، والفرد جزء من النظام الاجتماعي السائد، ولكن الفرد . لنقل . يؤثر المجتمع فيه، حتى وإن حاول أن

يقوم بعملية تغيير جذرية فإنه في نهاية المطاف سيلتزم الصمت ويجري في تيار الأحداث اتقاء للشرور وضماناً لخير الدنيا والآخرة.

حقاً أن الذي يجابه للتغيير في المجتمع يكون كمن يجابه صخرة ولكن هذا لا يعني أن لا يجتهد الفرد في محاولة التغيير وإن كان بطيئاً، والواقع فإن أحداً لا يستطيع القول بأنه لا يوجد تغيير في المجتمعات فالتغيير موجود وإن كان بطيئاً إلا أن الزمن كفيل بنقلة حضارية جديدة إذا قرر أفراد المجتمع ذلك.

أما النظام الاجتماعي والتراثي القائم فلا يخفف من وطء القضية بل يزيدها تعقيداً، فالمظاهر التي يهتم بها المجتمع في حفلات الزواج تؤدي إلى مزيد من التنافس بين الأسر بحجة أن «فلان ليس أفضل من فلان» . أضف إلى ذلك المبالغة في الإسراف سواء كان في المأكل أو المشرب أو الملبس والذي لا يؤدي في نهاية الأمر إلا إلى شيء واحد: مزيد من الديون التي يصعب تسديدها، ولكن القضية لا تتوقف عند هذا الحد بل تتعداها إلى أمر جوهري وخطير يتعلق ببناء الأسرة، فقيمة الزوج والزوجة لا يقاس بمقدار ما قدم العريس مهراً لعروسه أو بعدد قطع الملابس التي اشترتها العروس أو كمية الذهب الذي تحلت به، بل الأهم من هذا وذاك هو مقدار التوافق بين الجنسين والذي يسهل لها مهمة بناء الأسرة التي تعتبر الركيزة الأساسية في بناء المجتمع والدولة.

وهنا يأتي دور النظام الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية فمنذ الصغر تحدد الأسر لأبنائها هوياتهم المعينة فالذكر ويفضل كونه كذلك، له مهمة يقوم بها ويسأل عن بعض الأعمال التي يقوم بها ولا يسأل عن قضايا أخرى، والأنثى . ويفضل كونها كذلك، فلها أيضا مهمة معينة تحددها لها الأسرة من البداية وترسم لها خطاً معيناً يجب القيام به وتسأل عن كل أعماله. وهنا يلاحظ إعطاء المجتمع أهمية للذكر دون الأنثى، في الواقع فإن الأنثى – في أغلب الاحيان – تأتي إلى الحياة ووجوه أفراد أسرتها الآخرين مكفهرة تتمنى لو أنها لم تأت. ويظل هذا الشعور ملازماً للآباء طيلة حياتهم يميزون بين الذكر والأنثى، حتى إن الأمر يزداد تعقيداً عندما تشارك الأم رأي زوجها في ذلك ، وخوف الأسرة من استقبال الأنثى يرتبط بأمر واحد فقط وهو الحفاظ على الشرف، والشرف هنا مرتبط بالغريزة الجنسية فشرف الأسرة يتعرض للهزيمة

المنكرة إذا تصرفت الفتاة مستقبلا تصرفاً لا يسمح به المجتمع ويعتبره اعتداء على وجوده والغريب في الأمر أن تصرف الرجل في نفس الأمر لا ينظر إليه على جانب كبير من الأهمية كذلك الذي ينظر للمرأة.

مما لا شك فيه، إن الشرف قيمة كما أن الحب قيمة، ولكن المجتمعات العربية تنظر إلى هذه القيم بنظرة مختلفة عن بعضها بعضا فنظرتها إلى قيمة الشرف تختلف عن نظرتها إلى قيمة الشجاعة أو الصدق أو الحب والقيم لها مراتب ودرجات، فقيم الشرف مثلاً متعددة، فالحفاظ على الأرض والذود عن الحدود شرف، ويعتبر الاعتداء على الأرض اعتداء على شرف الأمة، ولكن هذه القيمة لا تأخذ مكانة مرموقة لدى العرب كالقيمة المرتبطة بالجنس والمتمثلة بالمرأة وهنا يلاحظ التفاوت بين القيم والاهتمام بقيمة معينة على حساب القيم الأخرى ويلاحظ أيضاً الجمع بين القيم وما ينتج عنها أحياناً كمعاملة قيمة الصدق تماماً كقيمة الكذب، أو قيمة الخير كقيمة الشر أو قيمة الجمال كقيمة القبح، وقد يعود ذلك إلى غياب القانون العام الذي تندرج تحته جملة القيم والمفاهيم وتحديدها. وطالما أن هذه القيم غير محددة وغير ثابتة وغامضة في كثير من الأحيان فإنه يصعب الفصل بينها، وبالتالي يصعب تحديد ما هو جيد وما هو سيئ.

وإذا اتفق أحد على أن الزواج قيمة اجتماعية، فهي كبقية القيم غير محددة وغير ثابتة في المجتمعات وقد يكون تناقض الشباب وعدم معرفتهم لقيمة الحياة الزوجية سبباً في ذلك فهم يجدون أن الزواج يحل مشكلاتهم العاطفية ولكنهم ينكرون أن يكون سبباً في إشباع غرائزهم وخاصة مشكلاتهم العاطفية ولكنهم ينكرون أن يكون سبباً في إشباع غرائزهم وخاصة الجنسية منها، ويعود ذلك للتنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسر وتعلم أبناءها بأن الجنس والحديث به شيء محرم يجب ألا يتحدث أحد عنه، حتى أن بعض الأسر تغالي في الأمر فلا تسمح لأفراد العائلة من ذكور وإناث بالجلوس على مائدة واحدة .

والمناهج التعليمية مكملة لدور الأسرة فهي لا تهتم بتدريس الطلبة مشكلاتهم الاجتماعية ومن ضمنها قضية الاختلاط بين الجنسين وما لها من محاسن أو مساوئ، بل تبقي الأمر غامضاً ويمنع الحديث عنها، وإذا كانت المناهج التعليمية تهتم الشجاعة والإقدام

والتواضع والمروءة والكرم، فإن الحديث عن قيمة الحب كقيمة تكاد تكون معدومة. ولا تقتصر كلمة الحب هنا على العلاقات بين الجنسين بل تمتد لتشمل كل أشكال الحب وأنواعه كحب الجار وحب العمل وحب الواجب وهكذا.

وأما العامل الاقتصادي فله ضلع كبير في الأمر ويلعب العامل الاقتصادي دوراً في عدم الانصهار الاجتماعي بين الأفراد عن طريق الزواج فالغني لا يسمح بتفتيت ثروته عن طريق زواج ابنته بمن تختار، بل على العكس من ذلك يجبرها على الزواج من الأقارب حتى تبقى الثروة داخل الأسرة الواحدة والقبيلة الواحدة. وبذلك تنعدم وسائل التفاهم والتوافق بين الزوجين ليحل مكانها التنافر والتباعد.

الفصل الثالث : المشكلات الاجتماعية نظرة تحليلية

أولاً: ماهية المشكلة الاجتماعية .

ثانياً: أبعاد المشكلة الاجتماعية .

ثالثاً : اتجاهات تفسير المشكلة الاجتماعية .

رابعاً : الاهتمامات بالمشكلة الاجتماعية .

تمهيد :

لا نســـتهدف هنا عرض النظريات المفســـرة للمشـــكلات الاجتماعية وتتبعها و إنما سنحاول الإشارة إلى بعض النظريات التي كان لها أهمية فيما يخدم الموضوع بشكل عام .

هذا وتوجد العديد من المداخل النظرية التي تتناول دراسة المشكلات الاجتماعية حيث أنه لا يصلح مدخل واحد لدراسة مشكلة معينة ، لا يجب النظر إلى أي مدخل نظري على أنه صحيح أو خطأ بل يجب التعامل مع المداخل النظرية المختلفة على أنها أدوات مختلفة، كل أداة تُعد مفيدة في تحليل مشكلات اجتماعية معينة.

إضافة إلى ذلك فإنه ليتم فهم المشكلات بشكل تام فإن استخدام أكثر من مدخل يبدو أمر معقول بل ومطلوب إلى حد كبير، وعلى الرغم من تعدد المداخل النظرية في دراسة المشكلات الاجتماعية، إلا أنه يمكن تصنيف هذه المداخل من حيث طبيعة الدراسة والتحليل إلى نوعين أساسيين هما:

النوع الأول: المدخل الكلي وهو الذي يهتم بدراسة وتفسير المشكلات الاجتماعية في ضوء البناء الاجتماعي، وذلك من خلال التركيز على الجماعات الكبيرة والنظم الاجتماعية، وعلى المجتمع ككل، ويحاول هذا المدخل الواسع النطاق رسم صورة للطريقة التي يعمل بها العالم مع وضع بناء المجتمع داخل نطاق هذه الصورة، ثم يطرح تصوراً عن كيفية ارتباط المشكلات الاجتماعية بهذا البناء. ومن أبرز نماذج هذا المدخل الواسع النطاق المدخل الوظيفي، ومدخل الصراع.

يذهب المدخل الوظيفي إلى أن المشكلات الاجتماعية تظهر عندما يصاب البناء الاجتماعي للمجتمع بحالة من التفكك والاضطراب، في حين أن مدخل الصراع يرى أنه عندما يسمح البناء الاجتماعي للمجتمع بوجود أي شكل من أشكال التناقض، أو سيطرة إحدى جماعات المجتمع على الأخرى، فإن ذلك يتولد عنه صراع المصدر الأساسي في ظهور المشكلات الاجتماعية.

النوع الثاني: المدخل الجزئي ويركز هذا المدخل في دراسته وتحليله للمشكلات الاجتماعية على التفاعلات والعلاقات الشخصية للحياة اليومية بين أفراد المجتمع،

وبالتالي فإن مجال دراسته هو سلوك الأفراد، والجماعات الصغيرة ومن ابرز نماذج هذا المدخل، المدخل التفاعلي.

أولا: ماهية المشكلة الاجتماعية :

على الرغم من اتفاق معظم العلماء على أهمية دراسة المشكلات الاجتماعية، بل وفي تحديدهم لموضوعات هذه المشكلات، إلا أنهم يختلفون حول تحديد مفهوم قاطع وواضح للمشكلة الاجتماعية كمفهوم اجتماعي ، فهناك من يتناول مفهوم المشكلة الاجتماعية من خلال المعيار الذاتي والموضوعي لها، وهناك من يحدد المشكلة الاجتماعية من خلال مستوياتها المختلفة، وثالث ينظر إلى المشكلة الاجتماعية في ضوء الشروط الواجب توافرها فيما يمكن أن نطلق عليه مشكلة اجتماعية. وهذا الاختلاف في تعريف مفهوم المشكلة الاجتماعية لا يعني تضارباً أو تناقضاً حول تحديد المفهوم، بقدر ما يعكس جوانب مختلفة في تعريف المشكلة الاجتماعية. ويمكن القول بصفة عامة أن أي تعريف للمشكلة الاجتماعية يتضمن بعدين أساسيين، البعد الذاتي في تعريف المشكلة وهو يركز على قياس الضرر الاجتماعي الناتج عن وجود المشكلة، والبعد الموضوعي الذي يهتم بكيفية وقوع هذا الضرر .

وهناك عواملً تؤثر في تعريف المشكلة الاجتماعية منها:

1 – أن الجماعات الصفوة في المجتمع – والتي تتميز بالقوة – هي التي غالباً ما تحدد مفهوم المشكلة الاجتماعية وليست الأغلبية.

2 – أن الجماعات التي تعرف أو تحدد المشكلة الاجتماعية، هي في الغالب ذات مصلحة خاصة في توصيف أو تحديد سلوك معين أو موقف أو حادثة على أنه مشكلة.

3 – عادة ما تذهب الجماعات ذات المصالح في تفسيرها للمشكلة الاجتماعية إلى أنها تعد نتاجاً لمجموعة من السمات الشخصية للأفراد أكثر من كونها نتاجاً للبناء الاجتماعي في المجتمع.

4 – عادة ما يتم تحديد نطاق المشكلة الاجتماعية من خلال النطاق القومي أو المحلي دون محاولة ادراك أو تحليل هذه المشكلة من خلال النطاق العالمي.

5 – أن المشاكل الاجتماعية عادة ما يتم تحديدها بعد أن يشعر أفراد المجتمع بها وليس قبل ذلك، وبالتالي فإن تحديد المشكلة هو أمر ذو توجيه مسبق في المجتمع وليس قبلياً.

ويقسم البعض المشكلات الاجتماعية إلى نمطين أساسيين، الأول وهو المشاكل الخاصة ، والنمط الثاني وهو القضايا العامة مع تحول تدريجي دائماً من المشكلة الخاصة إلى القضية العامة.

وأن هناك ظروفاً معينة في المجتمع هي المسئولة عن ايجاد المشكلات للأفراد والجماعات، ولكن قد تظل تلك المشكلات أمراً خاصاً ليس له صفة العمومية بين جميع أفراد المجتمع أو الغالبية منهم على الأقل، وبالتالي تقتصر معاناة هذه المشاكل على نطاق هؤلاء الأفراد أو تلك الجماعات، وبصفة عامة فإن نطاق المشكلات الخاصة عادة ما يقع في حيز العلاقات المباشرة بين الفرد والآخرين.

وبالتدريج فإن جماعات معينة من الناس تدرك أن هناك ظروفاً أو أحوالاً خاصة على أنها مشكلات اجتماعية، وأنه لابد من عمل شيء مع هذه المشكلات والتحرك لمواجهتها. وبقول آخر تتحول المشكلة من مشكلة خاصة إلى قضية عامة تمثل أزمة أو مشكلة للنظام القائم في المجتمع.

فعلى سبيل المثال فإن مشكلة البطالة تُعد مشكلة شخصية خاصة إذا كان الحديث عن بطالة فرد معين أو حتى جماعة معينة، وأن شخصية هؤلاء الأفراد ومهاراتهم المهنية وفرص العمل الملائمة لهم هي الأمور الأساسية المطروحة لحل مشكلة هؤلاء الأفراد، ولكن عندما يكون الحديث عن بطالة عدة آلاف من العمال في مجتمع ما فتلك قضية عامة.

وبالتالي فإن التقدير السليم للمشكلة ونطاق الحلول الممكنة يتطلب أن نضع في الاعتبار النظم السياسية والاقتصادية في هذا المجتمع، وليس فقط الموقف الشخصي للفرد العاطل أو شخصية مجموعة متفرقة من الأفراد العاطلين.

وتكمن صعوبة تحديد وتعريف المشكلة الاجتماعية عند محاولة التمييز بين المشكلات ذات الصبغة الشخصية، وبين تلك ذات السمة الاجتماعية. ففي واقع الأمر ليست كل المشكلات الشخصية مشكلات اجتماعية، على حين أن كل المشكلات الاجتماعية

هي في جوهرها مشكلة شخصية لفرد ما، فعلى سبيل المثال فإن مشكلة الطلاق كمشكلة اجتماعية تمثل – في واقع الأمر – مشكلة شخصية أيضاً للمطلقين.

ويرى البعض أن أي مشكلة لابد أن تتوافر فيها ثلاثة شروط جوهرية حتى يمكن اعتبارها مشكلة اجتماعية وتتمثل هذه الشروط في الآتي :

1 – **الجذور الاجتماعية:**

تنبع المشكلات الاجتماعية من خلل واضطراب يصيب البناء الاجتماعي للمجتمع ، فكل المجتمعات بها العديد من الظروف أو الأحوال السيئة التي يتولد عنها وجود مشكلات، ولكن إذا نظرنا إلى تلك الظروف السيئة على أنها من فعل الله الذي لا إرادة لنا فيه، أو على أنها مس من الشيطان، أو على أنها شر مقدر من قبل، فلن تكون هناك مشكلة اجتماعية. فعلى سبيل المثال فإن وباء الطاعون الذي اجتاح أوروبا في القرن الرابع عشر وتسبب في وفاة 25 مليون فرد، هو بالتأكيد كارثة، ولكن من الصعب أن نلقي اللوم على البناء الاجتماعي الكائن حينذاك، وعلى العكس من ذلك فإن ذلك الوباء لو وقع في الوقت الحالي فإنه يعد بكافة المقاييس مشكلة اجتماعية، وذلك لأن التكنولوجيا الطبية قد تقدمت وتطورت إلى الحد الذي تستطيع معه أن تمنع حدوث بعض الأمراض قبل وقوعها من خلال عمليات التحصين والتطعيم، بل أنها قد استطاعت القضاء الكامل على أمراض معينة من على سطح الكرة الأرضية.

ومثال آخر للمشكلة الاجتماعية – سبق ذكره – وهو البطالة، فعندما يعاني عدد قليل من الأفراد من البطالة فإن المشكلة هنا مشكلة شخصية أو فردية إذا كان هؤلاء الأفراد لا تتوافر فيهم المؤهلات والشروط والقدرات المطلوبة لشغل وظيفة معينة أو أداء عمل ما، ولكن ليس معنى ذلك أن نلقي باللوم كله على هؤلاء العاطلين فقط عندما تكون هناك عوامل خارجية وراء تلك المشكلة، وبالتالي لا تعد مشكلة البطالة هنا بالرغم من كونها مشكلة فردية – ناتجة عن قصور في الأفراد بقدر ما وأمر متعلق بنظام المجتمع ككل.

ومما شك فيه أن التغيرات السريعة والحادة في المجتمع انعكس تأثيرها على أبنية المجتمع وانساقه المختلفة، فالتغيرات التكنولوجية والاختراعات الحديثة أسهمت إلى حد كبير في وجود مشكلات اجتماعية متعددة، فالتقدم والتطور التكنولوجي في الصناعة

أدى إلى الاستغناء عن كثير من الأيدي العاملة مما أدى إلى وجود حالة من البطالة بين نوعية معينة من العاملين ، كما أن التغيرات السريعة في نظم المجتمع تسببت أيضاً في خلق مشكلات اجتماعية، فالنسق الأسري –على سبيل المثال- قد تغير إلى حد كبير في الفترة الأخيرة سواء على مستوى الشكل البنائي أو في مستوى الأداء الوظيفي، فأصبح هناك العديد ممن يعيشون معاً كزوجين ولكن دون أداء وظيفي سوى لدورهما كزوجين داخل النسق الأسري، وكثير من النساء دخلن دائرة العمل بدلاً من العناية بأبنائهن، مما أثر على مدى كفاءة الأسرة في القيام بدورها الأساسي في عملية التنشئة الاجتماعية ، فضلاً عما صاحب ذلك من ارتفاع معدلات الطلاق ، كل هذه الأمور أدت إلى خلق مشكلات اجتماعية لقطاع كبير من أفراد المجتمع، وبالتالي كان على المجتمع أن يبحث عن بدائل جديدة للتغلب على هذه المشكلات.

ولا تؤدي التغيرات السريعة بالضرورة إلى خلق مشكلات اجتماعية فهي في أحيان كثيرة قد تطرح حلولاً لمشاكل اجتماعية سابقة ، فعلى سبيل المثال فإن التقدم التكنولوجي الطبي قد قضى على كثير من الأمراض والأوبئة التي انتشرت في فترات سابقة، وفي أحيان أخرى فإن عدم حدوث التغير يخلق مشاكل اجتماعية، فعلى سبيل المثال فإن عدم تغير النظرة تجاه دور المرأة في المجتمع في بعض البلاد العربية يعني استمرار وجود نوع من التمييز في العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع.

2–حجم **المشكلة الاجتماعية :**

يتأثر بالمشكلة الاجتماعية عدد كبير من الأفراد والجماعات ، أو أن يعاني منها أفراد ذو أهمية في المجتمع وهنا يبرز تساؤل حول حجم عدد الأفراد الذين تؤثر فيهم المشكلة الاجتماعية. وبصفة عامة كلما زاد عدد الأفراد الذين يعانون من المشكلة كلما اتسمت المشكلة بالطابع الاجتماعي فهناك فرق بين أن يعاني 10% من مجموع القوى العاملة من البطالة، وبين أن يعاني 30% من مجموع هذه القوى العاملة من البطالة. ولكن يجب أن نضع في الاعتبار أن مجرد عدد أو حجم الأفراد الذين يعانون من مشكلة ما غير كاف في تحديد المشكلة الاجتماعية ، فليس مجرد تأثر عدد كبير من الأفراد بظروف اجتماعية ما أن تعد تلك الظروف مشكلة اجتماعية.

يكشف الواقع على أنه أحيانا بالرغم من أن الغالبية من الأفراد في مجتمع ما قد يعانون من مشكلة معينة، إلا أنهم لا يملكون قوة مؤثرة تجعل من مشكلتهم أمراً ذا اعتبار وأهمية عند المسئولين عن هذا المجتمع وبالتالي عندما يشعر الأفراد ذو المكانة في المجتمع بأن مشاكل الآخرين لا تهددهم، فإن تلك المشكلات لا تعد مشكلات اجتماعية رغماً عن تأثر عدد كبير من الأفراد بها، ورغماً أنها مشكلات ذات أصول وجذور اجتماعية.

وعلى العكس من ذلك، فلو عانت مجموعة قليلة من الأفراد في المجتمع من مشكلة ما، وكان هؤلاء الأفراد من ذوي المكانة في المجتمع، فإن مشكلتهم حينئذ ستصبح مشكلة اجتماعية.

3 – مستويات المشكلة الاجتماعية:

يذهب البعض في تعريفه للمشكلة الاجتماعية إلى أنها حالة اجتماعية يتم تحديدها وتعريفها من خلال البحث العلمي. إن هذا التعريف يحدد دورا رئيسية للعمل العلمي لعلماء الاجتماع والنفس والسياسة في تحديد المشكلة الاجتماعية، والابتعاد قدر الإمكان عن الاعتماد على الرأي العام أو شعور أفراد المجتمع في تحديد المشكلة الاجتماعية. وعلى أية حال فإن هذا المدخل العلمي لدراسة المشكلة الاجتماعية لا ينجو تماما من مخاطر الذاتية، فعلماء الاجتماع لا يتخلون تماما عن قيمهم ومعتقداتهم عند تعريف المشكلة الاجتماعية. ولذلك نعتقد أن أفضل ما يمكن الاعتماد عليه لتقليل مخاطر الذاتية هو الوعي والقليل من الذاتية في تعريف المشكلة الاجتماعية.

وحددت ثلاث درجات أو مستويات للمشكلة الاجتماعية، فهناك مشاكل من الدرجة الأولى، وأخرى من الدرجة الثانية، ثم مشاكل من الدرجة الثالثة. أما مشاكل الدرجة الأولى فهي تلك المشاكل التي تؤثر بصورة قوية في الظروف الاجتماعية المحيطة بها، وهي أيضا ذات نتائج متعددة ومؤثرة في المجتمع. ومن أبرز أمثلة مشاكل الدرجة الأولى الحرب، التمييز العنصري، الفقر.

وتتمثل مشكلات الدرجة الثانية في الظروف والنتائج الضارة التي تنتج بصفة أساسية عن المشاكل الاجتماعية المؤثرة، والتي يتولد عنها بدورها مشاكل إضافية أخرى.

أما مشكلات الدرجة الثالثة فهي تلك الظروف الضارة والتي تعد بصورة مباشرة أو غير مباشرة – نتاجا للمشكلات الاجتماعية الأساسية من الدرجة الأولى.

ويمثل الشكل التالي ثلاثة نماذج من العلاقة بين الدرجات الثلاثة للمشكلات الاجتماعية على النحو التالي:

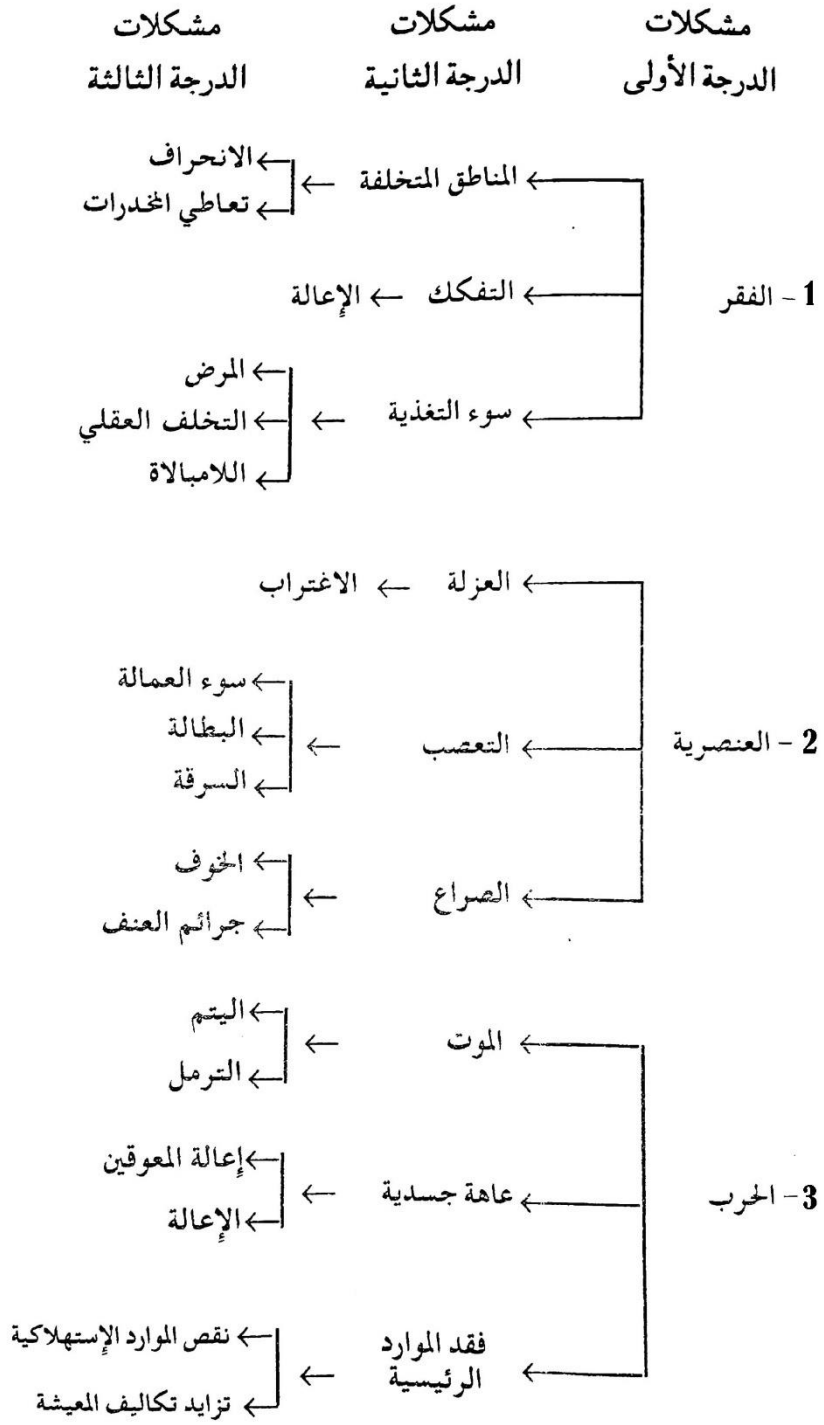
مشكلات الدرجة الأولى
مشكلات الدرجة الثانية
مشكلات الدرجة الثالثة
1 - الفقر
المناطق المتخلفة
الانحراف
تعاطي المخدرات
التفكك
الإعالة
سوء التغذية
المرض
التخلف العقلي
اللامبالاة
2 - العنصرية
العزلة
الاغتراب
التعصب
سوء العمالة
البطالة
السرقة
الصراع
الخوف
جرائم العنف
3 - الحرب
الموت
اليتم
الترمل
عاهة جسدية
إعالة المعوقين
الإعالة
فقد الموارد الرئيسية
نقص الموارد الإستهلاكية
تزايد تكاليف المعيشة

ويذهب البعض في تعريفه للمشكلة الاجتماعية إلى أنها «نمط من السلوك يشكل تهديدا للجماعات والمؤسسات التي يتكون منها للمجتمع».

يتضمن هذا التعريف ثلاثة عناصر أساسية – تشكل مفهوم المشكلة الاجتماعية – وهي:

1- نمط من السلوك:

يواجه أفراد المجتمع العديد من المشكلات ليست جميعها مشكلات اجتماعية، فعلى سبيل المثال فإن الظواهر الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات تؤثر بشكل كبير على الحياة والممتلكات، وتؤدي إلى توقف أنماط معتادة من السلوك الاجتماعي، وبالرغم من ذلك فإن الزلازل والأعاصير والفيضانات ليست مشكلات اجتماعية لأنها لا تدخل في نطاق الأفعال الناتجة عن التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، وبالتالي لا يمكن الحد منها أو القضاء عليها بتغيير سلوك أفراد المجتمع، فالمشكلة لكي تكون مشكلة اجتماعية لابد أن تتضمن نمطاً من السلوك قابل للتدخل الإنساني.

ولكن يجب أن نلاحظ أن تلك الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والأعاصير يمكن أن تؤدي إلى خلق مشكلات اجتماعية، مثل ارتفاع معدلات السرقة والسطو خلال الزلازل والأعاصير.

2- الخطورة والتهديد .

كل مجتمع من المجتمعات لديه من القواعد التي تحرم بعض الأفعال مثل القتل، الاغتصاب، السرقة. هذه القواعد هي ما يطلق عليها المعايير الاجتماعية وبالتالي فإن المشكلة الاجتماعية مثل تهديدا للمجتمع أو إحدى جماعاته، أو مؤسساته.

فالجريمة تعد مشكلة اجتماعية لأنها تتضمن مطا السلوك يمثل تهديدا وانتهاكا لحقوق الأفراد والجماعات مما قد يؤدي إلى انهيار البناء الاجتماعي.

3 – المجتمع:

لم يحدث أن عانى مجتمع من المجتمعات من مشكلة اجتماعية خطيرة هددت استمراريته بسب إصابة عدد من أفراده بالمرض العقلي، ولكن على العكس من ذلك يعاني المجتمع من مشكلة اجتماعية حادة عندما يدمن بعض أفراده على المخدرات أو الكحوليات، فإدمان المخدرات أو الكحوليات يعد مشكلة اجتماعية لأنه نمط من السلوك

مكلف إلى حد كبير سواء بالنسبة لأفراد المجتمع أو جماعاته أو تنظيماته. فعلى سبيل المثال فإن إدمان المخدرات أو الكحوليات يعد مشكلة اجتماعية خطيرة ومكلفة نظرا لما يترتب عليها في مجال العمل مثلا من ارتفاع معدلات غياب العمال المدمنين، هذا فضلا عما يؤدي إليه إدمان الكحوليات من حوادث للمرور.

ويمكن طرح سؤالا حول من الذي يحدد المشكلة الاجتماعية لأفراد المجتمع؟ وهنا الإجابة تتأثر بعدة عوامل وبالتالي ليس هناك فرد أو جماعة بعينها تلعب الدور الأساسي في تحديد المشكلة الاجتماعية، فأحيانا يحدد المشكلة الاجتماعية هؤلاء الذين يتأثرون بها مباشرة ويعانون منها بصورة قوية. وأحيانا يلعب العلماء الدور الأساسي في تحديد المشكلة الاجتماعية. وقد تلعب الحكومة دوراً رئيسياً في تحديد المشكلة الاجتماعية. وهناك من يرى أن المشكلة الاجتماعية هي حالة يحددها عدد معقول من الأفراد على أنها انحراف عن المعايير الاجتماعية التي يرتبطون ويتمسكون بها، وتتميز المشكلة الاجتماعية بأنها ذات حالة موضوعية، وتعريف ذاتي، أما الحالة الموضوعية فهو موقف يمكن إثباته أو التحقق منه، ويتم اختبار هذا الموقف بواسطة ملاحظين مدربين ومؤهلين لذلك. أما التعريف الذاتي فهو اهتمام مجموعة من أفراد المجتمع بالمشكلة باعتبارها تمثل تهديدا لقيمهم.

ثانيا: أبعاد المشكلة الاجتماعية:

(أ) الباثولوجيا الاجتماعية:

تمتد جذور هذا الاتجاه في دراسة المشكلات الاجتماعية إلى البدايات الأولى وتدفعه الرغبة في الإصلاح الاجتماعي كهدف أساسي لأنصار السياسات الإصلاحية لمواجهة مشكلات المجتمع.

فقد سعى أنصار هذا الاتجاه إلى الحصول على بيانات عن الظروف الاجتماعية السيئة التي يسعون إلى تغييرها إلى الأفضل، فاهتموا بجمع معلومات عن المرض العقلي ، سكان المناطق المنهارة، عصابات الشباب، المجرمين. وبصفة عامة لقد خضع العديد من أفراد المجتمع –سواء كانوا من المهاجرين من الريف إلى المدينة أو المهاجرين الجدد للمدن فقد كان الانتقال والهجرة للمدينة الكبيرة مرحلة حرجة في حياة هؤلاء الأفراد، وكانت مشكلاتهم ومشكلات أبنائهم تعكس – بالدرجة الأولى – انهيار

في القيم الأخلاقية وتفككاً في حياتهم الاجتماعية اوجدته بيئتهم الجديدة في المدينة الحضرية.

لذا ليس من الصعب أن نتخيل شعور هؤلاء عندما واجهوا الحياة الحضرية وما أحدثته الثورة الصناعية من انقلاب في طبيعة العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بل وحتى الدينية. فقد أصبحت المدن بمثابة المراكز الصناعية، واستتبع اندفاع الألاف من الرجال والنساء من الريف للمدينة للبحث عن عمل في ظل ظروف قاسية تتمثل في ساعات عمل طويلة وظروف صحية سيئة مقابل أجور ضئيلة للغاية، ثم العودة بعد العمل إلى الإقامة في ظروف معيشية سيئة أيضا.

في مثل هذه الظروف أنصب الاهتمام على دراسة الانحراف الاجتماعي بمعناه الواسع، وهو الانحراف عن المعايير والقواعد التي يحددها المجتمع الأنماط السلوك المرغوبة. كما أصبح مفهوم الانحراف الاجتماعي يستخدم كمرادف لمفهوم المشكلات الاجتماعية ولقد كان الهدف من دراسة السلوك المنحرف، وتحديد المشكلة الاجتماعية إيجاد وسائل وحلول لمواجهة هذه المشكلات.

وفي هذه الأثناء طورت مجموعة قليلة من العلماء تفسيرات أرجعت أسباب الانحراف إلى عوامل ذاتية في الفرد، فأرجعها البعض إلى قصور فيزيقي، وأرجعها البعض الآخر إلى انخفاض مستوى الذكاء. ولحسن الحظ فإن مثل هذه التفسيرات لم تلق قبول معظم علماء الاجتماع في ذلك الوقت، هؤلاء العلماء الذين أدركوا أن العوامل الخارجية عن الفرد هي السبب الأساسي في الانحراف .

وظهرت في هذه الفترة المدرسة الأيكولوجية التي اهتمت بدراسة التفكك الاجتماعي، وكان من أبرز رواد هذه المدرسة Robert Park LOUIS Wirth Ernest Burgess ويرى أنصار هذه المدرسة أن التفكك الاجتماعي ينشأ عندما يتعرض المجتمع لتغير اجتماعي سريع وحاد يؤدي إلى انهيار النظام القيمي في المجتمع.

ب) **التفكك الاجتماعي:**

يقسم Merton (1976: 31-25) المشكلات الاجتماعية إلى نمطين عريضين، يطلق على الأول التفكك الاجتماعي Social Disorganization وعلى الثاني السلوك المنحرف Deviant Behavior. ولا يعني هذا التقسيم أن كل نمط يركز على

ظواهر متباينة تماما. ولكنهما في واقع الأمر يتناولان جوانب مختلفة من نفس الظاهرة. وبالتالي فإنه يمكن تناول المشكلات الاجتماعية من منظور التفكك الاجتماعي، ومنظور السلوك المنحرف أيضا. إن التمييز بين ما يعد تفككا اجتماعية، وبين ما يعد سلوكا منحرفة أمرا مفيدة إذا وضعنا في الاعتبار أنهما يتفاعلان معاً، بل أنهما في ظل ظروف معينة يقوي ويدعم كل منهما الآخر.

يشير مفهوم التفكك الاجتماعي – بصفة عامة إلى ما يصيب النسق الاجتماعي من قصور أو خلل في أدائه لوظائفه الأساسية وهي تحقيق الاستمرارية والاستقرار. كما أن مفهوم التفكك الاجتماعي لا يعبر عن معايير أو مستويات مطلقة، ولكنه يشير إلى ظروف واقعية يمكن التحقق منها واختبارها. فعندما نقول أن الجماعة أو التنظيم أو المجتمع المحلي أو للمجتمع عامة قد أصابه التفكك، فإننا نقصد من ذلك أن بناء المكانة والأدوار لم يعد يؤدي وظائفه بالدرجة المطلوبة.

ويحدد Merton مصادر عدة للتفكك الاجتماعي تتمثل فيما يلي:

1 – **صراع المصالح والقيم:** يرتبط ظهور التفكك الاجتماعي بحقيقة بنائية أساسية وهي أنه إذا كان يوجد بين الجماعات والشرائح الاجتماعية بعض المصالح والقيم المشتركة، فإن هناك أيضاً قيم ومصالح متصارعة بينهم. فعلى سبيل المثال هناك صراع المصالح الذي ينشأ بين العمال وبين الادارة في المصنع، حيث يسعى كل منهما إلى تحقيق مصالحه بالدرجة الأولى.

2 – **صراع المكانة والتزامات الدور**: من الأمور المسلم بها في أي مجتمع تباين مكانة الأفراد داخل المجتمع. ونظراً لأن الفرد يشغل عديداً من المكانات الاجتماعية المتباينة، فإنه يجد نفسه مضطراً إلى الالتزام بالعديد من الأدوار المتباينة في البيت والعمل وفي النادي وفي المؤسسة الدينية، ويظهر التفكك الاجتماعي عندما يفشل الفرد في أداء الدور المطلوب لكل مكانة اجتماعية يشغلها، وأيضاً عندما تسيطر سمات وخصائص أحد الأدوار الاجتماعية للفرد على سائر الأدوار الأخرى في حياة الفرد.[1]

[1] يبدو هذا بوضوح في سلوك العسكريين، حينما يسيطر أحيانا الدور المهني لبعض العسكريين – لا شعوريا – على باقي أدوارهم الاجتماعية الأخرى.

3 –**القصور في عملية التنشئة الاجتماعية:** عملية التنشئة الاجتماعية هي إكساب أفراد المجتمع الاتجاهات والقيم الأساسية، والمعرفة التي تتوافق مع أداء الأفراد لأدوارهم الاجتماعية المتوقعة. وبالتالي فإن أي قصور أو خلل في أداء التنشئة الاجتماعية لوظيفتها تلك يترتب عليه حدوث التفكك الاجتماعي الناتج عن عدم الوضوح الكافي للتوقعات المتبادلة بين الأفراد في المجتمع. فعلى سبيل المثال فإن الحراك الاجتماعي السريع للفرد أو التغير الحاد والعنيف في النظام الاجتماعي غالباً ما يحدث دون أن يصاحبه تنشئة اجتماعية جديدة للفرد تتناسب مع هذه التغيرات السريعة. فعندما ينتقل الفرد بصورة سريعة من طبقة لأخرى فإنه لا يعرف ببساطة كيف يتصرف في المواقف الاجتماعية المختلفة.

4 – **قصور قنوات الاتصال الاجتماعي:** يعد التفكك الاجتماعي أيضاً نتاجاً لما يصيب قنوات الاتصال والتواصل بين الأفراد في النسق الاجتماعي من قصور وخلل يؤثر على أداء هذه القنوات لوظائفها بكفاءة. فالأفراد داخل الجماعة أو المجتمع المحلي أو حتى داخل المجتمع القومي لابد أن تؤدي وسائل الاتصال بينهم دورها بكفاءة، طالما يعتمدون على بعضهم البعض في أداء ما هو متوقع منهم على المستوى الفردي أو المستوى الاجتماعي. وعندما يصيب الخلل والقصور عملية الاتصال في التنظيم يظهر التفكك الاجتماعي حتى ولو لم يكن هناك صراع بين المصالح أو القيم.

ويفرق Merton بين مفهوم التفكك Disorganization، وبين مفهوم اللاتنظيم Unorganization. فهو يذهب إلى أنه في حالة «اللاتنظيم» لا يكون نسق العلاقات الاجتماعية قد تشكل بعد، بينما في حالة التفكك فإن الخلل يصيب علاقات اجتماعية قائمة بالفعل.

وبصفة عامة فإن مصطلح التفكك الاجتماعي يُعد مفيداً حينما يستخدم لتفسير العلاقة بين المشكلات الاجتماعية والتغير الاجتماعي باعتبار أن المشكلات الاجتماعية النتيجة المباشرة للتغير الاجتماعي السريع والحاد، إن التغير الاجتماعي قد يحدث بتسارع كبير أو بعنف ظاهر، وعلى مدى زمني قصير نسبياً بحيث يأتي إيقاع التغير أسرع من قدرة النظم في المجتمع على استيعابه وتقبله والتلاؤم معه. من هنا تنشأ داخل هذا المجتمع مشكلات اجتماعية تتفاوت في درجة حدتها وفي حجم

مضاعفاتها تبعاً لسرعة إيقاع التغير، ومرونة البناء الاجتماعي، وعوامل أخرى كثيرة. (الجوهري، 15:1993).

وهكذا فإن السبب الأساسي في التفكك الاجتماعي – بصفة عامة – هو التغير الاجتماعي، حينما تفشل بعض أجزاء المجتمع في أن يتناغم أدائها مع الأجزاء الأخرى بسبب حدوث تغيرات حادة وعنيفة .

وبصفة عامة فإنه من المفيد عند دراسة وتحليل أية مشكلة اجتماعية أن نسأل ثلاثة أسئلة هي :

1 – إلى مدى تُعد تلك المشكلة نتاجاً للتغير؟

2 – ما هي التغيرات –التي إذا وجدت– ساعدت على وجود المشكلة؟

3 – ما هي التغيرات المطلوبة لحل المشكلة؟

وعلى الرغم من صلاحية وفائدة مفهوم التفكك الاجتماعي في دراسة وتحليل المشكلات الاجتماعية، فإن العديد من علماء الاجتماع يرون أن المفهوم لم يعد مفيداً إلى حد ما، لأنه لا يستطيع تفسير كل المشكلات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال فإن الحروب تنشأ – بل تشتد وتقوى يسود المجتمع إجماع داخلي أكثر من التفكك الاجتماعي. كذلك الأمر بالنسبة لمشكلة الفقر التي قد تستمر في مجتمع ما لأن هذا المجتمع ببساطة على درجة عالية من التنظيم الذي يدعم استمرارية وبقاء الفقر، بمعنى أن الفقراء ربما يتقبلون فقرهم على أنه قدرهم المحتوم، وبالتالي فهم بذلك يدعمون–بصورة أو بأخرى–القواعد الموجودة ،(Lauer 1982:17)

ويشير Merton (1976:18–21) إلى ذلك الأمر حينما يناقش دور مقولات القدرية والفاعلية والفعل الجمعي في تشكل ووجود المشكلة الاجتماعية فيذهب إلى أن المجتمعات تتباين في نظرتها بشأن ما يعد مشكلة اجتماعية. فعلى جانب يوجد هؤلاء الذين يؤمنون ايماناً مطلقاً بالقضاء والقدر، وأن ما يحدث من أمور لابد وأن تقع ولا يمكن تجنبها أو تغييرها مهما بذل من جهد. أن مثل هؤلاء القدريين لديهم احساس أو إدراك ضئيل بما يسمى مشكلة اجتماعية، فالأوبئة وارتفاع معدل الوفيات، وانتشار الفقر ينظر إليها باعتبارها أمر حتمي لا مفر منه. وفي مثل هذه المجتمعات تظل المشكلات الاجتماعية كامنة بالرغم من انتشارها.

ومن جانب آخر فإن المجتمعات التي تؤمن بالقدرة على الفعالية تنظر إلى كل ما حولها من أمور باعتبارها خاضعة للسيطرة الإنسانية وفي نطاق قدرتها على تجنبها أو تغييرها. ان مثل هذه المجتمعات– التي يحاول فيها الأفراد دائماً مكافحة المشكلات، فيخفضون من معدلات الوفيات، ويكافحون الأوبئة، ويقللون من انتشار الفقر، ويحاربون الجريمة – تتميز بوجود المشكلة الاجتماعية الظاهرة. وبالتالي فإن تحديد المشكلة الاجتماعية يرتبط بحقيقة مؤداها أن المشكلة الاجتماعية بحكم طبيعتها تتضمن بعدين أساسيين:

البعد الأول: وهو الجانب الذاتي للمشكلة الاجتماعية، والذي يبدو واضحاً في الأحكام والتقييمات التي يصدرها أفراد المجتمع على الظروف الاجتماعية المختلفة. وبمعنى آخر يشير البعد الذاتي إلى الحكم الذي يصدره أفراد المجتمع بشأن ما يعد مشكلة اجتماعية من عدمه.

أما البعد الثاني : فهو الجانب الموضوعي للمشكلة الاجتماعية، وهو يرتبط بالظروف الاجتماعية الفعلية التي ترتبط بوجود المشكلة الاجتماعية ذاتها. أنه إذا اهتم العلماء بتوجيه الانتباه نحو الظروف، فإن ذلك سوف يؤدي بهم إلى استبعاد أو إغفال الظروف أو العوامل المسببة للمشكلات الاجتماعية من وجهة نظر أفراد المجتمع، حتى ولو كانت تلك الظروف متعارضة – في واقع الأمر – مع القيم والاتجاهات المعلنة لهؤلاء الأفراد. وسوف يؤدي ذلك الموقف إلى أن يتبنى العلماء الأحكام الذاتية للأفراد أو الجماعات موضع الدراسة معتقدين بذلك أنهم قد التزموا الموضوعية في الدراسة العلمية. إن الأمر الهام هنا أن أفراد المجتمع أنفسهم أحيانا ما يفشلون في التعرف أو تحديد ظروف وعمليات المجتمع التي يتولد عنها نتائج تتعارض مع مصالح وقيم هؤلاء الأفراد.

ومن ثم فإن وظيفة الباحث الاجتماعي لا تنحصر بدراسة المشكلات الاجتماعية الظاهرة – أي تلك التي يعود تحديدها وتعريفها إلى أفراد المجتمع – ولكن يجب عليه أيضاً الاهتمام بدراسة المشكلات الاجتماعية الكامنة أي تلك المشكلات التي تعد أسبابها وعواملها متعارضة مع القيم والاهتمامات السائدة بين أفراد المجتمع وبالتالي لا تعد من وجهة نظر هؤلاء الأفراد مشكلة اجتماعية. وهنا يجب أن نضع في الاعتبار

أنه ليس معنى ذلك أن علماء الاجتماع يفرضون قيمهم واهتماماتهم على الآخرين، وإن كانت قيمهم – في واقع الأمر تؤثر على اختيارهم لمشكلات البحث. إن الباحث الاجتماعي وباستخدام المنهج العلمي يلعب دوراً هاماً في أن يجعل من المشكلة الاجتماعية الكامنة مشكلة ظاهرة في المجتمع.

وهناك سبب آخر يجعل مصطلح التفكك الاجتماعي غير ذي فائدة، وذلك أن المصطلح نفسه يحتاج إلى إيضاح فلو أن توقعات الدور في الزواج والأسرة انهارت، فإن معدلات الطلاق ربما ترتفع، ولكن السؤال الهام هنا هو لماذا انهارت هذه التوقعات أساساً؟ إننا في الواقع لم نفسر الزيادة في ارتفاع معدلات الطلاق وعدم استقرار الأسرة إلا عندما وضعنا في الاعتبار التفكك الاجتماعي.

(ج) الانحراف عن المعايير:

في حين يشير التفكك الاجتماعي إلى وجود قصور في أداء الانساق الاجتماعية لوظائفها، فإن السلوك المنحرف يشير إلى الخروج أو الانحراف عن المعايير الاجتماعية. ويذهب Merton (31– 29: 1976) إلى أن مفهوم السلوك المنحرف في أساسه يعد إلى حد كبير مفهوماً أخلاقياً وحيادياً، كما أنه يستخدم في اللغة اليومية للإشارة إلى ما يعرف بالسلوك السيء بصفة عامة. وبالتالي يذهب Merton إلى أنه لكي يصبح مفهوم السلوك المنحرف مفهوماً نافعاً ومفيداً فلابد من التمييز بين نمطين أساسيين من السلوك، والنمط الأول هو السلوك اللاتوافقي ior– Nonconforming Behavوالنمط الثاني هو السلوك المنحرف ويشير المفهومان إلى أشكال من السلوك المنحرف تتباين من حيث المسببات والنتائج الاجتماعية المترتبة عليها.

ويحدد Merton خمس اختلافات بين السلوك اللاتوافقي والسلوك المنحرف، وتتمثل فيما يلي:

1– أن الأفراد غير المتوافقين عادة ما تتخذ معارضتهم صفة العلانية على حين أن المنحرفين عادة ما يحاولون إخفاء انحرافهم، فعلى سبيل المثال على حين يصر المعارضون السياسيون على إظهار معارضتهم للنظام السياسي القائم علانية، فإن

مرتكبي الجرائم يمارسون سلوكهم ويرتكبون جرائمهم في الخفاء، مع تجنب أي محاولة لإلقاء الضوء على ما يمارسونه ويرتكبونه من جرائم.

2- على حين يمثل سلوك غير المتوافقين تحدياً لشرعية المعايير الاجتماعية التي يعارضونها ويرفضونها، فإنه على العكس من ذلك ينتهك المنحرفون المعايير التي يعترفون بها. فالمنحرفون قد يحاولون تبرير سلوكهم المنحرف، ولكنهم لا يجادلون في أن السرقة حرام والقتل خطيئة.

3- يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق هدف أساسي يتمثل في تغيير المعايير الاجتماعية القائمة وإحلال معايير أخرى يرون أنها أفضل من المعايير القائمة. وعلى العكس من ذلك فإن المنحرفين لا يشغلهم سوى كيفية الهروب من العقوبات المرتبطة بالمعايير الاجتماعية القائمة بالفعل.

4 – لا يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق مكاسب شخصية، بينما المنحرفون يسعون من خلال انحرافهم إلى تحقيق مصالحهم الشخصية بالدرجة الأولى .

5- يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق العدالة في الواقع الاجتماعي من خلال محاولتهم لتغيير البناء الاجتماعي، فإن المنحرفين ليس لديهم شيئاً جديداً يقدموه، ولكنهم يسعون إلى التعبير عن مصالحهم الخاصة، وإشباع احتياجاتهم الشخصية.

ثالثا : اتجاهات تفسير المشكلة الاجتماعية :

تتكون العلوم من عنصريين متداخلين هما النظرية والبحث العلمي ، فكلاهما ضروري لتفسير الواقع الاجتماعي فالنظرية بدون بحث لا تعد سوى تأمل عقلي غير مرتبط بالعالم الواقعي، كما أن البحث بدون نظرية غالباً ما يؤدي إلى جمع مجموعة من الحقائق غير ذات معنى ولذلك لا يمكن الفصل بين النظرية والبحث.

يعرف البحث بأنه استقراء منظُم يهدف إلى إضافة جديد للمعرفة المتاحة بحيث يمكن تناقلها والتحقق من صحتها .

وهو أسلوب للتفكير العلمي يستخدم للتعامل مع مشكلات الواقع الميداني لتحسين وتطوير وتنمية أساليب مواجهة هذه المشكلات .

وُتعرف النظرية بأنها عبارة عن إطار فكري تصوري يفسر مجموعة من الحقائق العلمية ووضعها في نسق علمي مترابط .

ويمكن الإشارة إلى علاقة البحث بالنظرية في الآتي :

- بناء النظرية يعتمد على جهد عقلي من الباحث .
- تقدم النظرية للبحث عدد من المفاهيم والمصطلحات .
- تُفيد النظرية الباحث في كشف نواحي القصور في المعرفة وقد توحي بفروض جديدة .
- تحدد النظرية نوع الحقائق وبالتالي ميادين البحث ومجالاته .
- تبدا النظرية من الواقع الجزئي وترتقي للتعميم ثم تعود للواقع للتأكد من كفاءة النظرية والبحث يؤدي لمزيد من الدقة وهكذا في دورة لانهاية .
- تساعد النظرية في تنظيم اجراءات البحث وأدواته لجمع البيانات وتساعد في تصنيف تلك البيانات التي تحصل عليها عن طريق البحث .
- تساعد النظرية على التنبؤ بالظواهر والمشكلات .

وعلى الرغم من اتفاق العلماء على أهمية دراسة المشكلات الاجتماعية، وتحديدهم للظاهرة موضوع الدراسة إلا أن اتجاهاتهم النظرية نحو تحليل وتفسير المشكلات قد تباينت واختلفت، ولعل ذلك يرجع إلى سببين أساسيين هما:

1- يكمن في أن الظاهرة الاجتماعية الواحدة-كالجريمة مثلاً- يمكن تحديدها وتعريفها من خلال طرق متباينة، وذلك لأن كل عالم في تفسيره للظاهرة يتبنى مدرسة فكرية معينة تملي عليه اختيار نموذج معين يتم في ضوئه تحديد مشكلة الدراسة ومنهج التحليل والإطار النظري المرجعي المستخدم في تفسيرها .

يتضمن التراث العلمي عدداً من المدارس الفكرية المتصارعة، الأمر الذي يفسر وجود تأويلات متباينة في تفسير الظاهرة الواحدة ، وعلى أية حال – ففي أوقات معينة في تطور ونمو العلم – تصبح إحدى المدارس الفكرية هي المسيطرة، ولكن ذلك لا يعني أن تصبح المدارس الاجتماعية الأخرى غير مهمة أو عديمة الفائدة ، ولكن تبدو المدرسة المسيطرة في تلك الفترة من الزمن أنها القادرة على إعطاء أفضل تحليل للواقع

الاجتماعي. وطالما أن الواقع الاجتماعي سمته الأساسية التغير، فإنه من المتوقع – تبعاً لذلك– أن تفقد المدرسة الفكرية السائدة سيطرتها بالتدريج، وتبدأ مدرسة فكرية أخرى في الظهور لتسيطر بدورها على تفسيرات الواقع الاجتماعي، فعندما تنمو ظاهرة اجتماعية جديدة أو تقع أحداث جديدة– كنتاج طبيعي لطبيعة التغير في الحياة الاجتماعية – يحاول العلماء تفسيرها من خلال المدرسة الفكرية السائدة، وإذا لم تستطيع المدرسة الفكرية تقديم التفسير الملائم فإنها أحياناً ما تعدل من نفسها لتقدم تفسيراً ملائماً للظاهرة موضوع الدراسة.

إلا أنه عاجلا أو آجلاً تصبح المدرسة الفكرية السائدة غير صالحة وقاصرة وغير قادرة على تفسير وتحليل المشكلات الجديدة إذا لم تعدل من نفسها بصورة جوهرية، وهنا يحدث ما يسمى بالثورة العلمية، عندما يجبر العلماء عن التخلي عن أو رفض النظرية وتبني أخرى أكثر قدرة على تفسير الظاهرة الاجتماعية(Kuhn، 1970:6).

وبصفة عامة فإن الوظيفة الأساسية للمدرسة الفكرية هي تحديد ما هو هام وبالتالي يجب دراسته، وكيفية دراسته، والنماذج التصورية لتفسيره. فالمدرسة الفكرية هي النظارة التي تكون رؤيتنا للعالم الاجتماعي وبالتالي تصبح الثورة العلمية – ببساطة – تغيير تلك النظارة.

هل يمكن أن نستنتج من ذلك أنه ليست هناك أية معايير موضوعية للحكم على الواقع الاجتماعي؟ وأن الحقيقة الاجتماعية ليست سوى ما يتعامل معه علماء الاجتماع من خلال مدرسة فكرية سائدة تحدد لنا ماهية هذه الحقيقة الاجتماعية؟

إن الإجابة بالتأكيد هي لا، لأن المعرفة ذات شقين أحدهما موضوعي والآخر ذاتي. وتقودنا تلك الإجابة إلى السبب الثاني.

2– يرتبط بحقيقة جوهرية وهي أن علم الاجتماع ذاته يعد نتاجاً اجتماعياً وبمعنى آخر أن نظريات ومفهومات علم الاجتماع تشكلت من خلال ظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية معينة. فالتغيرات السياسية والاقتصادية العنيفة التي وقعت في أوائل القرن التاسع عشر دفعت المفكرين الاجتماعيين في تلك الفترة إلى طرح أسئلة جديدة عن عالمهم، شكلت الإجابة عنها نسقاً من المعرفة هو ما اليوم بعلم الاجتماع. وبصرف النظر عن تطور النظريات والمفاهيم في علم الاجتماع، فإنه لا يكفي فقط التعرف

على الفترة التاريخية والبناء الاجتماعي الذي ظهرت في ظله هذه النظريات والمفاهيم، لكن لابد أيضاً من التعرف على الجذور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للعلماء الذين صاغوا تلك النظريات والمفاهيم.

وسوف نعرض فيما يلي لأهم المدارس الفكرية التي قادت دراسة المشكلات الاجتماعية، متناولين في ذلك مضمون هذه المدارس الفكرية والظروف التي نشأت في ظلها.

الاتجاه الوظيفي:

تحولت بؤرة اهتمام البحث من دراسة مشكلات الحياة الحضرية إلى تحليل المشكلات المتعلقة المجتمع ككل ، وقد أفسح ذلك المجال من الدراسة الفرصة أمام العلماء ليتحولوا بوظيفتهم من مجرد مصلحين اجتماعيين إلى علماء ينتمون إلى علم له مكانة ووضع علمي متميز في المجتمع. (Rose 1970:18).

وقد أفرزت تلك الفترة ما يسمى بالمدرسة الوظيفية البنائية، التي سريعاً ما أصبحت المدرسة المسيطرة في علم الاجتماع في هذه الفترة. وتذهب هذه المدرسة إلى أن المجتمع – كبناء كلي – يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة، وأن كل جزء له وظيفة أو دور يؤديه للمحافظة على استمرارية المجتمع. وجميع هذه الأجزاء تتعاون فيما بينها للوفاء بالاحتياجات الأساسية للمجتمع.

وإذا كان المجتمع باعتباره نسقاً يسوده اعتماد متبادل بين أجزائه، فإن أي تغير في أحد أجزاء هذا النسق من المحتمل أن يؤدي إلى تغيرات في الأجزاء الأخرى. فعلى سبيل المثال عند تطبيق سياسة التعليم الإلزامي في المجتمع بصورة شاملة، فإن ذلك يؤدي إلى نتائج مؤثرة على المجال الاقتصادي في المجتمع. ذلك أن خروج الأطفال والشباب صغير السن من سوق العمل يعني إتاحة فرص عمل أكثر للبالغين. كما أن سياسة التعليم الإلزامي تؤثر أيضاً على دخل الأسرة، لأنه عندما يتوقف الصغار عن العمل يقل دخل الأسرة وعندما لا يصبح الصغار مصدراً من مصادر دخل الأسرة، فإنه يحدث تحول تدريجي نحو الشكل الأصغر للأسرة. وهكذا فإن التغيرات في مجال التعليم كان لها تأثيرات قوية على النسق الاقتصادي في المجتمع، وشكل وبناء الأسرة، (Sullivan, and Thompson 1988:9) وتؤكد هذه النظرية على أن المجتمع في

ظل الظروف المثالية يميل إلى التوازن والاستقرار، حيث تنتظم عناصره المختلفة في نعومة ويسر من أجل تحقيق الاستقرار.

ويرى أنصار المدرسة الوظيفية أن هناك عدة أسباب تؤدي إلى حدوث المشكلات الاجتماعية وهي:

1- نظراً لأن أجزاء المجتمع تتميز بالترابط فإن أي تغير في جزء منها يستتبعه بالضرورة تغير في الأجزاء الأخرى. وهذا التغير في حد ذاته لا يسبب مشكلات اجتماعية طالما أنه يحدث ببطء، ولكن عندما يتعرض المجتمع لحالة- من التغير السريع والمفاجئ فإن المجتمع يفقد توازنه، لأن تنظيمات المجتمع لم يتح لها الوقت الكافي لتستجيب بصورة ملائمة وبالتالي يصاب المجتمع بالاضطراب أو ما يسمى بالخلل الوظيفي.

2- قد تظهر المشكلات الاجتماعية عندما يفشل الأفراد في تمثل قيم المجتمع المتفق عليها أي يخالفون ما يسميه الوظيفيون بالإجماع القيمي.

3 – يرى الوظيفيون أيضاً أن المشكلات الاجتماعية يمكن أن تنتج عن الاحتياجات الوظيفية للمجتمع، عندما تصاحب هذه الاحتياجات بما يسمى بالأداء الوظيفي الزائد عن الحد المطلوبOver all functional، فعلى سبيل المثال فالنسق التعليمي في المجتمع قد يخرج أفراد في أحد المجالات بما يزيد عن حاجة المجتمع، وبالتالي فإن هؤلاء الخريجين الذين لا يجدون وظيفة يصبحون مصدراً لمشكلة اجتماعية في المجتمع، وبالتالي فإن تعليم عدد من الأفراد يزيد عن حاجة المجتمع Over education يعد خللاً وظيفياً في أداء النسق التعليمي لدوره في المجتمع (Coleman, and Cressy, 1984:13)

وبصفة عامة فإن النظرية الوظيفية ترى أن ظهور المشكلات الاجتماعية أمر حتمي في المجتمع، وبالتالي فإن دور عالم الاجتماع هو تحديد هذه المشكلات وتفسير سبب ظهورها، وتحديد النتائج المترتبة على وجودها.

ولقد صاحب شعبية المدرسة الوظيفية تيار أخلاقي ساد المناخ الاجتماعي الأمريكي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بدت النظرية الوظيفية كما لو كانت خط الدفاع الأول أمام التهديد الأحمر للمد الشيوعي، على أنه في خلال فترة الخمسينيات

وبداية الستينيات من القرن الماضي أصبح الاهتمام متركز على التعصب للآراء السياسية وتغيرت ملامح الكلمات ليس فقط في مجال السياسة ولكن أيضاً في كل أنماط الحياة .

ولقد تميزت فترة ما بعد الحرب بالغنى الواسع الانتشار الأمر الذي أدى إلى وجود إحساس عام بأن مجتمع الولايات المتحدة هو مجتمع الطبقة الوسطى سواء من الناحية الاقتصادية أو الثقافية وبالطبع كانت لاتزال هناك مشكلات تخلص منها المجتمع إما بانتقال العديد من أفراده إلى الطبقة الوسطى، أو بالنظر إلى هذه المشكلات على أنها أمر طبيعي لهؤلاء الكسالى الذين سوف يظلون في قاع المجتمع، ولا يوجد لديهم أي دافع للحراك إلى أعلى والمنافسة للانتقال إلى مجتمع الطبقة الوسطى.

على أنه بانقضاء فترة الستينيات من القرن الماضي قضت الأحداث الاجتماعية والسياسية على هذا الحلم المتفائل، وبالتالي قضي على هيمنة أو سيطرة المدرسة الوظيفية البنائية، وأصبحت الساحة مهيأة لظهور مدرسة أخرى، أو بمعنى آخر ثورة علمية جديدة تفسر الواقع الاجتماعي في ضوء متغيراته الجديدة.

وعلى الرغم من إسهام المدرسة الوظيفية – في حينها – في تفسير المشكلات الاجتماعية، إلا أن اهتمامها وتركيزها على أهمية الاستقرار والتوازن الاجتماعي قد أدى بها إلى استبعاد ما قد يصيب المجتمع من تغير حتى وإن كانت أسباب هذا التغير داخلية نابعة من المجتمع ذاته.

ويمكن إرجاع الأسباب والدوافع الداخلية للتغير إلى ما يلي: (الجوهري 1984: 234– 250)

1– بسبب بعض خصائص البناء الاجتماعي.

2– بسبب ما يطرأ من تطور على الثقافة.

3– بسبب تغيرات في البيئة الاجتماعية، أو الأساس الايكولوچى، أو البناء الديموجرافي.

4– وبشكل غير مباشر نتيجة ما يطرأ من تغيرات على البيئة الطبيعية.

كما أن الوظيفيين عند حلهم للمشكلات الاجتماعية خلطوا بين إعادة تنظيم المجتمع بصورة جديدة، وبين إعادة تنظيم المجتمع بإعادته إلى الحالة التي كان عليها من قبل. وبقول آخر لقد كان هدفهم هو إعادة الوضع إلى ما كان عليه، أكثر من محاولة الوصول – من خلال إعادة تنظيم المجتمع إلى شكل جديد ومختلف من التوازن .

إن إرجاع الوظيفية أسباب المشكلات الاجتماعية إلى الانحراف الفردي، وأحياناً إلى التفكك الاجتماعي، جعلها تبدو كما لو كانت تتجاهل وجود الظلم وعدم العدالة داخل المجتمع (Coleman 1984:14)

الصراع :

تميز عقد الستينيات بالاضطرابات والعنف والثورة، حيث ربط العديد من الناس بين عدم الاستقرار الاجتماعي وبين الحركات الاجتماعية ، حيث كل ما خمدت تلك حركة حتى بدأت حركات اجتماعية أخرى في الظهور مثل حركة الحقوق المدنية ، حركة تحرير المرأة. كما حملت أوائل الستينيات أيضاً البدايات الأولى لاكتشاف الصورة الكبيرة للفقر وسوء التغذية في العالم .

وبصفة عامة لقد بات من الواضح أن المجتمع أصبح يتسم بالصراع أكثر من التوافق أو النظام، أصبح هناك قدراً ضئيلاً من الاتفاق أو الإجماع على أي شيء بما فيه أسباب السلوك المنحرف. لذا بدأ العلماء يطرحون أسئلة من نوع جديد يختلف عما طرحوه من قبل. فبدلاً من البحث عن أسباب أو وظائف السلوك المنحرف، ظهرت وجهة نظر تسأل متى يكون السلوك منحرفاً، ومنحرفاً عن ماذا؟

لقد رفض هؤلاء العلماء مقولة الإجماع القيمي، وبدلاً من ذلك بدأ تحليل القيم المسيطرة ذاتها وقد أدى ذلك النقد الذاتي في النهاية إلى ظهور اتجاه نظري جديد في دراسة المشكلات الاجتماعية هو الصراع .

تستمد نظريات الصراع أفكارها الأساسية من أعمال Karl Marx الكلاسيكية، والآراء المعاصرة لعالم الاجتماع Mills. فقد أكد كلاهما على دور القوة، خاصة القوة الاقتصادية والسياسية في فهم الحياة الاجتماعية اليومية كمشكلات اجتماعية – فالقوة هي القدرة على فرض رغبة أو رأي شخص ما على الآخرين.

وتلتقط نظريات الصراع هذا التأكيد لتنطلق منه في ملاحظة المجتمع الأمريكي الذي يتسم بالتباين والتفاوت الشديدين. فالصراع ليس بالضرورة أمراً سيئاً للمجتمع طالما كان مصدراً للتغير الاجتماعي، ولكن التباين في حد ذاته له نتائج خطيرة على حياة الكثير من أفراد المجتمع. فعلى حين يعاني معظم أفراد المجتمع من هذا التباين توجد قلة ضئيلة تجني مكاسب هائلة من وراء ذلك التباين. تلك الفئة الضئيلة – التي تشغل قمة

الهرم الطبقي – تستطيع أن تستخدم بصورة أو بأخرى مصادر قوتها الاقتصادية والسياسية لتحمي مكاسبها وامتيازاتها. (Kitsuse, 1980)

إن نظريات الصراع تحدد بوضوح أن سبب المشكلات الاجتماعية هو ذلك التباين بين أفراد المجتمع والاضطهاد الواقع على من لا يملكون من جانب من يملكون القوة والسلطة في المجتمع. وبالتالي فإن الاضطهاد والظلم سوف يؤدى إلى ظهور الصراع بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، بل إن الصراع في رأي أنصاره سوف يصبح سمة مميزة للحياة الاجتماعية والوسيلة الأساسية والمصدر الرئيسي لإحداث التغير في المجتمع.

إن التحليل من وجهة نظر الصراع للمشكلات الاجتماعية يعتمد على المسلمات الآتية (Ropertson، 1980:17):

1 – يتكون المجتمع من جماعات مختلفة ذات مصالح وقيم متباينة، وكل جماعة تدافع عن مصالحها، وبالتالي فإن نجاح جماعة ما يعني وجود مشكلة لجماعة أخرى.

2– إن أي جهد أو فعل لحل المشكلات الاجتماعية يتضمن محاولات من جانب الجماعات المقهورة لإحداث تغييرات لانتزاع حقوقها من هؤلاء الذين يحتلون مراكز القوة.

3– إن قدراً معيناً من الصراع يمكن أن يكون مفيدا للمجتمع، لأنه يعد دافعاً للتغيرات الاجتماعية الضرورية.

إن نظريات الصراع –بصفة عامة– ترفض المقولة الوظيفية القائلة بأن لحالة الطبيعية للمجتمع هي الاستقرار، وبدلاً من ذلك تؤكد هذه النظريات على أهمية الصراع في حياة المجتمع.

إن ما قد يُعد مشكلة اجتماعية من وجهة نظر الوظيفيين قد لا يُعد كذلك بين أنصار الصراع – فعلى سبيل المثال– وعلى عكس الوظيفيين – ينظر أنصار الصراع إلى ظاهرة اجتماعية مثل الطلاق على أنه أمر طبيعي، باعتباره يمثل أحد الوسائل المتاحة للتعامل مع النزاعات الزوجية، وإن كان هذا لا يعني إهمال أو إغفال الآثار السلبية للطلاق، أو أن الطلاق ليس مشكلة اجتماعية، بل أكثر من ذلك فإن الطلاق ليس

مشكلة اجتماعية– من منظور الصراع– إلا عندما ترى جماعة معينة أن مصالحها قد باتت مهددة نتيجة لانتشار الطلاق في المجتمع.

وهكذا فإن المشكلة الاجتماعية تظهر عندما تعتقد جماعة ما أن مصالحها أصبحت مهددة، ويتضمن اتجاه الصراع نمطين أساسيين من الصراع الاجتماعي هما صراع القيم، والصراع الطبقي.

1– صراع القيم :

يذهب أنصار اتجاه الصراع إلى أن المجتمعات الحديثة تتكون من العديد من الجماعات المختلفة ذات اتجاهات وقيم ومعايير مختلفة، وبالتالي فإن التصادم بين جماعتين هو نتيجة لصراع القيم، ولا يعكس التفكك الاجتماعي (Coleman، 1984:14–15). إن كل جماعة من الجماعات المتصارعة في المجتمع والتي تتبنى قيماً متباينة– تسعى وتناضل من أجل خلق الظروف التي تتوافق مع قيمها. وليس من الضروري أن يتضمن الصراع عنفاً واضحاً جلياً، ولا أن يقتصر نطاقه على جماعتين أو طبقتين فقط. فصراع القيم يمكن أن يتضمن أي جماعات تشعر أن مصالحها يجب أن تستمر وبالتالي تدافع عنها، فهناك الأغنياء ضد الفقراء، والشيوخ ضد الشباب، والطلاب ضد المدرسين، والمنتجون ضد المستهلكين، والملاك ضد المستأجرين.

وهناك أمران من الضروري وضعهما في الاعتبار بشأن صراع القيم هما.

- ليس من الضروري أن يكون الصراع بين الجماعات ذات المصالح المختلفة ضاراً بالمجتمع. بل على العكس من ذلك، فعندما يتمكن المجتمع من الوصول إلى حل ناجح لصراع القيم داخله، فإن النتيجة المترتبة على ذلك هي وجود مجتمع ملائم لكل أفراده. فعلى سبيل المثال عندما يستطيع المجتمع أن يقلل من حدة وعنف الممارسات السلوكية المرتبطة بالتفرقة بين الجنسين في المجتمع، فإن النتيجة التي قد يصل إليها يوماً ما هي تمتع الرجال والنساء بقدر أكبر من الحرية.
- وجود علاقة قوية بين ظهور صراع القيم، وبين وجود بناء اجتماعي يتميز بعدم المساواة. وعندما تنجح إحدى الجماعات في حسم الصراع لصالحها، فإنها تقوم بتشكيل نظام اجتماعي لا يتيح للجماعات المحرومة فرصة للصراع معها .

2– الصراع الطبقي :

لا يُعد عدم الاتفاق على القيم أو تفسيراتها المصدر الأساسي للصراع، بل على العكس من ذلك، فبعض أشكال الصراع تنتج عندما يسود المجتمع إجماع قيمي، فعلى سبيل المثال عندما تعلي جماعتان أو أكثر من قيمة الثروة أو القوة أو السلطة، فإن الصراع ينشب بهدف تحقيق هذه القيم ، إن هذا الصراع هو عادة ما يطلق عليه «الصراع الطبقي» ويؤكد الكثير من العلماء أن الصراع الطبقي من أجل الاستحواذ على الثروة والقوة والسلطة هو المصدر الرئيس للمشكلات الاجتماعية.

فالصراع الطبقي– طبقاً لرأى Marx هو نتيجة حتمية لحركة التاريخ، حيث يرى أن نمو ووعي وإدراك طبقة العمال (البروليتاريا) باستغلال طبقة الملاك (البرجوازية لها سوف يؤدي بصورة حتمية إلى صراع طبقي عنيف، وفي النهاية يكسب العمال معركتهم، بما يؤدي في النهاية إلى وجود مجتمع لا طبقي.

وعلى أية حال فلا يعد ماركسياً كل من ينظر إلى الصراع الطبقي على أنه سبب للمشكلات الاجتماعية، فالمجتمع الصناعي الحديث يتميز ببناء طبقي يتولد عن تعارض مصالح طبقاته صراع. وفي الواقع فإن العديد من علماء الاجتماع يدرسون التدرج الطبقي بهدف دحض أفكار الماركسيين، بدعوى أن التغير التدريجي للمجتمع هو أفضل السبل للمجتمع لحل صراعاته من الثورة العنيفة (Coleman، 1984:16)

إذا كان النقد الأساسي الموجه إلى الاتجاه الوظيفي هو المبالغة في إضفاء الصبغة المحافظة، فإن اتجاه الصراع قد تعرض للنقد بسبب مبالغته في التأكيد على أهمية الصراع في تحليل المجتمع، فلو كان يوجد ذلك القدر الكبير من الصراع –كما يزعم أنصار الصراع– لأنهار المجتمع منذ زمن طويل. كما تعرض أنصار الصراع – وخاصة الماركسيين – للنقد بسبب حكمهم على المجتمع الرأسمالي بأنه شديد القسوة والظلم والاستغلال. كما تذهب أحد هذه الانتقادات إلى أن المجتمع اللاطبقي اليوتوبي الذي تخليه Marx أمر مستحيل التحقيق، وأن المجتمع الرأسمالي – بصفة عامة – يسعى بصفة مستمرة إلى إيجاد وسائل لتخفيف حدة الصراع داخله، وبالتالي معالجة مشكلاته الاجتماعية.

اتجاه الانحراف:

ينظر اتجاه الانحراف إلى المشكلة الاجتماعية على أنها نتاج لقدر من الانحراف عن معايير المجتمع أكثر من كونها انهياراً عاماً، وذلك على عكس منظور التفكك الاجتماعي الذي يرى أن المشكلة الاجتماعية نتيجة لانهيار شبكة القيم والمعايير الاجتماعية. يرجع اتجاه الانحراف مصادر المشكلة الاجتماعية إلى وجود أفراد أو جماعات تصر على أن تسلك سلوكاً ينحرف عن المعايير والقيم السائدة، وبالتالي يستند سلوكهم على معايير خاصة تتعارض مع التوقعات السائدة في المجتمع عن السلوك السوي..

يقوم تفسير اتجاه الانحراف للمشكلات الاجتماعية على المسلمات الآتية :

1- يتوافق معظم أفراد المجتمع مع المعايير الاجتماعية معظم الوقت، ولكن بعض الأفراد قد ينتهكون بعض المعايير الهامة في المجتمع.

2- ينظر باقي أفراد المجتمع إلى هذا الانتهاك على أنه مشكلة اجتماعية، لأنه ينتهك قيم الثقافة السائدة، ويهدد التوقعات الاجتماعية للسلوك السوي.

3- تركز جهود حل المشكلات الاجتماعية الناتجة عن الانحراف إما على الحد من الانحراف، أو على إعادة تعريف السلوك المنحرف، بحيث لا يصبح كذلك .

إن المدافعين عن اتجاه الانحراف يذهبون إلى أن المنحرفين بشر أسوياء مثل باقي أفراد المجتمع، لأن سلوكهم المنحرف يعكس – في واقع الأمر- معاييراً وقيماً اجتماعية معينة، أكثر مما يعكس قصوراً أو خللاً أو اضطراباً فردياً. فالسلوك المنحرف يشير –هنا – إلى موقف لا يستطيع الفرد فيه أن يتصرف بطريقة يقبلها معظم أفراد المجتمع.

ويتخذ السلوك المنحرف شكلين أساسيين:

1- ويتضمن انتهاكاً صريحاً للمعايير الاجتماعية. فالمجرمون والأحداث الجانحون، أفراد منحرفون لانتهاكهم عن عمد المعايير الاجتماعية.

2- يتضمن الأفراد الذين يسلكون بطريقة غير مقبولة اجتماعياً. إن معظم الكتابات التي تتناول المشكلات الاجتماعية تعتبر المرضى العقليين، ومتعاطي المخدرات والكحوليات منحرفين، ليس فقط بسبب انتهاكهم معايير المجتمع، ولكن – أيضاً – لأن المرض العقلي، وإدمان المخدرات والكحوليات يعوق قدرة الأفراد على أداء أدوارهم الاجتماعية بصورة كاملة وسوية.

إن مصطلح «المنحرف» لا يتضمن حكماً أو رفضاً أخلاقياً من جانب العلماء ، بل أكثر من ذلك فهو مصطلح محايد القيمة، لأنه يشير– ببساطة – إلى شخص لا يستطيع أن يلتزم بقيم ومعايير المجتمع ولا شيء أكثر أو أقل من ذلك.

وبصفة عامة يمكن إرجاع أسباب السلوك المنحرف إلى ثلاثة أسباب عامة هي:

1– **الرغبة في تحقيق النجاح:** إن فكرة أن السلوك المنحرف بمثابة وسيلة غير شرعية (منحرفة) لتحقيق أهداف مشروعة تعد أمراً شائعاً في الفكر السوسيولوجي. ففي مجتمعات الانجاز، فإن كل فرد منذ طفولته في سعي مستمر لتحقيق أهداف يحددها له المجتمع في كل مرحلة من مراحل حياته. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف يحدد المجتمع لأفراده مجموعة من الوسائل المشروعة، ولكن عندما لا يسود المجتمع المساواة والعدالة في إتاحة هذه الوسائل المشروعة أمام جميع أفراده، فإن الفرد يعجز عن تحقيق هذه الأهداف المجتمعية بالوسائل المشروعة – مع استمرارية ما تمارسه ثقافة المجتمع من ضغوط لتحقيق هذه الأهداف يلجأ إلى وسائل منحرفة لتحقيقها. ويتضح ذلك من خلال «نظرية الضغط» في تفسير السلوك المنحرف، حيث تذهب هذه النظرية إلى أنه إذا كان الإنسان بطبيعته يمتثل للقواعد القانونية والأخلاقية فما هي أسباب انحرافه؟ ترى نظرية الضغط أن رغبات الفرد تعد المصدر الرئيسي للانحراف. فعلى سبيل المثال فإن الفرد –طبقاً لمقولة الامتثال–يسعى إلى تحقيق النجاح كما يتوقعه الآخرون منه، وفي ظل إلحاح رغبته في تحقيق توقعات الآخرين تجاهه، فإنه يرتكب السلوك المنحرف لتحقيق هذا النجاح (ويليامز الثالث وماك شاني، 1994: 242)

2– **نقص المعرفة :** ببعض المعايير الاجتماعية، سواء لأننا نجهل وجود هذه المعايير أساساً، أو لأننا لا ندرك ننتهك معاييراً بالفعل. وبصفة عامة فإن الانتهاكات التي نرتكبها بسبب نقص المعرفة هي في الغالب لا تعد أفعالاً على درجة عالية من الخطورة القانونية أو حتى الاجتماعية.

3– **الوصم :** يعد الوصم أحد مصادر الانحراف، باعتبار أن سلوك الفرد لا يعد سلوكاً منحرفاً لحظة ارتكابه إلا إذا وصم المجتمع هذا السلوك بالانحراف وبالتالي فإن وجهة

نظر المجتمع إلى السلوك وتصنيفه باعتباره سلوكاً منحرفاً أو سوياً هي مصدر الانحراف.

عادة ما يواجه أنصار الاتجاه الانحراف بتساؤل هام هو: لماذا ينتهك بعض الناس معايير وقيم المجتمع بينما لا يفعل ذلك البعض الآخر؟ في الواقع يوجد العديد من الإجابات المطروحة، بعض هذه الإجابات رفضها علماء الاجتماع مثل المدرسة الوضعية – في القرن التاسع عشر– التي أرجعت السلوك المنحرف إلى عوامل عديدة مثل عامل التكوين الجسماني، عامل الوراثة، عامل السلالة، العامل النفسي.

نظريات التغير الاجتماعي و الثقافي

يشير التغير الاجتماعي إلى التغيرات في أنماط التفاعل أو في بعض مظاهر الثقافة مثل المعايير والقيم و العادات وكذلك في الجانب المادي التكنولوجي من الثقافة ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن عمليات التغير الاجتماعي التي تمر بها المجتمعات هي المسئولة بدرجة كبيرة عمّا يظهر في الحياة الاجتماعية من ظواهر ومشكلات و يرجعون ذلك إلى أن التغير الاجتماعي لا يتم بنفس الدرجة بين مختلف عناصر بنية المجتمع وبين ما هو مادي وما هو معنوي في ثقافة ذلك المجتمع ، ومن العلماء الذين أشاروا لهذه الظاهرة وهي حالة عدم النمو المتوازن "**وليم اوجبرن**" في كتابه التغير الاجتماعي عام 1922م حيث أن جوهر فكرته هي أن معدلات التغير لا تحدث بنفس المستوى في أجزاء الثقافة المادي والمعنوي " الهوة الثقافية " حيث أن الجانب المادي أسرع من الجانب المعنوي الذي يشمل النظم الاجتماعية والقيم والمعايير و الاتجاهات مما ينتج عنه العديد من المشكلات الاجتماعية التي أصابت المجتمع ككل أو بعض فئاته ولعل فئة الشباب موضوع الدراسة الحالية أكثر الفئات تأثرًا بهذا التغير وما ينتج عنه من مشكلات نتيجة إلى تقدم الصناعة و استخدامها الجانب التقني واستعماله في عمليات الإنتاج خاصة بعد الاتجاه نحو الخصخصة مما يتطلب وجود مهارات معينة لفئة الشباب قد لا تكون متوفرة نتيجة قصور في المناهج التعليمية و التدريب الأمر الذي قد يؤدي إلى الاستغناء عن عدد من العاملين مما ينتج عنه مشاكل عديدة مثل البطالة و الانحراف و الجريمة وحيث أن فروع الثقافة المادية و المعنوية في كل المجتمعات مترابطة و التغير في قسم منها

يؤدي إلى التأثير في القســـم الآخر ونتيجة إلى التقدم التقني والتكنولوجي أدى إلى ظهور حاجات جديدة للشـــباب ويرى "الحوات" أن انتشـــار التقنية الطبية الصـــحية الحديثة في البلدان النامية وليبيا منها سـاعدت على زيادة عدد السـكان ولم يسـتطيع النظام الاقتصادي استيعابها ونتيجة لذلك تكونت العديد من المشاكل الاجتماعية مثل الفقر ومشاكل الإسكان ومشاكل الصحة و التعليم والبطالة وتبع هذه المشاكل مشاكل أخرى مثل الإجرام و الانحراف و العنف [1].

ونرى هنا إن نظريات التغير الاجتماعي لم توفر تفسير لأسباب استمرار المشكلات ولكنها أعطت بعض التفسيرات عن كيفية ظهورها .

صراع القيم :

ترى هذه النظرية أن المشكلات هي نتاج الصـراع بين قيم الجماعات المختلفة في المجتمع على القوة و النفوذ حيث تسـعى كل من تلك الجماعات إلى أن تجعل قيمها هي السـائدة وكل جماعة تحاول تثبيت الأوضـاع الاجتماعية القائمة حيث ترى قيمها هي الأفضل وينشأ الصراع ويتخذ أبعاداً مختلفة ومتعددة وما يهمنا في هذا المجال ما يتعلق بموضـوع دراسـتنا هذه والمرتبطة بفئة الشـباب الذين يرون من الضـروري أن يحدث تغيير في الثقافة التي يحملها الآباء لأنها تتعارض مع طموحاته وآماله في حين يرى الآباء أن تاريخهم وعاداتهم و تقاليدهم هي محصـــلة لخبرات وبالتالي هي صـالحة لتنظيم الحياة الاجتماعية وهنا قد يحدث الصـراع بين الثقافتين وقد ينتج عنه الكثير من المشكلات قياساً على الثقافة السائدة ويميل الباحث إلى وجهة النظر التي ترى في قصور مفهوم صراع القيم في تفسير المشكلات الاجتماعية وذلك لوجود قيم مشـتركة وليسـت متعارضـة قد تنشـأ العديد من المشـكلات مثل ما يسـمى بالصـراع العرقي ويمكن القول أن ليس كل صـراع في القيم يؤدي إلى مشـكلات اجتماعية بل أن الصراع أحياناً يؤدي إلى حل المشكلات وانتظام العلاقات .

الانتشار الثقافي :

تنطلق هذه النظرية من أن التغير الثقافي يرجع إلى عامل الانتشـــار وبالتالي فهو عملية تنتشـــر بموجبها ســـمات ثقافية من منطقة لأخرى لأن من ســـمات الثقافة

---

[1] على الحوات وآخرون ، دراسات في المشكلات الاجتماعية ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، طرابلس 1985م ص67.

الانتشـار وأن التغيرات التي تحدث في مجتمع ما تكون نتيجة اسـتعارة سـمات ثقافية من مجتمع آخر وبالطبع لا يعنى انتقال الأفراد وإنما انتقال السـمات الثقافية ومن العلماء الذين أشـاروا إلى مصـطلح الانتشـار الثقافي " تايلور " في كتابه "الثقافة البدائية " حيث قال أن فكرة الانتشـار الثقافي تكشـف عن سـر التشـابه لكثير من السـمات والعناصـر الثقافية وانتقالها من مصـدر واحد أو من عدد من المصـادر نتيجة للاتصـال الثقافي بين تلك المجتمعات وتعتمد عملية الانتشـار على عامل الاختراع الذي يعتبر اصـل الثقافة الجديدة مما يؤدي إلى اسـتمرار بناء الثقافة وحفظها ومن آليات الانتشار الهجرة الاستعمار والثورة وغيرها وتعتبر الثقافة عاملا للمنافسـة الاجتماعية بما ينتج عنها من صـراع فكري بين فئات المجتمع والتي منها فئة الشـباب مما يؤدي إلى حدوث تغير اجتماعي جديد وبالتالي ظهور عدد من المشكلات لان انتشار الثقافة وما تشمله من أفكار وقيم وأيديولوجيا وغيرها يُعد سبباً في تغير مجالات عديدة في المجتمع فحينما يتبنى الشـباب قيماً معينة فإنها تؤثر في نظرته نحو العلاقات الاجتماعية القائمة وفي اتجاهاتهم وبالتالي قد يحدث صراع بين الثقافات ، الأمر الذي يؤدي إلى كثير من المشـكلات المختلفة التي تواجهه الشباب الليبي .

وبـالرغم مـا للنظريـة من أهميـة علميـة إلا أنهـا لا تخلو من النواقص منهـا: أنهـا ركّزت على العامل الخارجي في عملية التغير الاجتماعي ولم تهتم بالعوامل الداخلية المؤدية للتغير حيث أن القيم السـائدة والايديولوجيا وكل عناصـر الثقافة تتفاعل وتؤدي إلى التغير كما أهملت الإرادة في التغير الذي يعتبر عاملاً مهماً ، كذلك إن انتشار الثقافة عملية معقدة لم تفسرها النظرية [1] .

رابعا : الاهتمامات بالمشكلة الاجتماعية:

إذا كان من السهل – إلى حد ما – تحديد أبرز المدارس الفكريـة في دراسة المشكلات الاجتماعية، فإن الأمر ليس على نفس القدر من اليسر عند محاولة تصنيف المشكلات الاجتماعية وتحديد أولوياتها ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها:

[1] محمد الدقس ، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، دار مجد لاوى للنشر والتوزيع ، عمان ، ط2 1996 ، ص147 . 150 .

1- إذا كانت المشكلة الاجتماعية تمثل فجوة غير مرغوبة بين المثاليات الاجتماعية المرغوبة والوقائع الاجتماعية الكائنة. فالمشكلة الاجتماعية تعبر عن التباين بين الواقع (ما هو كائن) وبين المثال (مايجب أن يكون). إن مثاليات أي مجتمع تعتمد على قيم أفراده. فالقيم هي الأفكار الاجتماعية المشتركة بين الأفراد عن الأشياء المرغوبة والسوية الصحيحة. وبصفة عامة فإن القيم تختلف إلى حد كبير من مجتمع لآخر، بل وبين الجماعات المختلفة في المجتمع الواحد. ونظراً لأن القيم الاجتماعية دائماً ما تكون في حالة تغير فإن الهوة بين مثاليات اجتماعية معينة وبين بعض الوقائع الاجتماعية تتغير أيضاً، الأمر الذي يعني ظهور مشكلات اجتماعية جديدة واختفاء أخرى. ولذلك أحياناً ما تختفي مشكلة اجتماعية معينة، ليس لأن الواقع الاجتماعي قد تغير، ولكن لأن المثاليات الاجتماعية نفسها قد تغيرت. إن ظهور مشكلة اجتماعية جديدة لا يعني أساساً ظهور نمط جديد من الوقائع السلوكية الاجتماعية بقدر ما يعني ظهور أنماط مثالية جديدة في المجتمع.

وأيضاً فإن اختفاء مشكلة اجتماعية لا يعني اختفاء الواقع الاجتماعي لها بقدر ما يعني تغيراً في النمط المثالي للأفكار الاجتماعية.

2- هناك قضية هامة ترتبط بالمعيار القانوني والاجتماعي في وجود المشكلة الاجتماعية. فالعديد من المشكلات الاجتماعية يقع داخل نطاق السلوك المنحرف المجرم قانونياً، مثال ذلك تعاطي المخدرات أو السرقة. والقضية هنا هل عندما يخرج السلوك المنحرف المشكل للمشكلة الاجتماعية من دائرة التجريم القانوني، هل يعني ذلك أنه لم يعد مشكلة من وجهة النظر الاجتماعية. فهل إباحة تعاطي نوع معين من المخدرات يعني أن هذا السلوك لم يعد مشكلة اجتماعية؟ إن الإجابة الأقرب إلى الصواب هنا أن هذا السلوك- رغم عن مشروعيته القانونية- سيظل مشكلة من وجهة النظر الاجتماعية مثاله في ذلك مشكلة المعوقين أو المسنين.

3- إذا نظرنا إلى المشكلة الاجتماعية على أنها حالة اجتماعية يتم تحديدها وتعريفها وتصنيفها من خلال البحث العلمي، فإن ذلك يحدد دوراً رئيسياً للعمل العلمي لعلماء الاجتماع والنفس والسياسة في تحديد المشكلة الاجتماعية، والإبعاد قدر الإمكان عن الاعتماد على الرأي العام، أو وعي أو شعور أفراد المجتمع في تحديد المشكلة

الاجتماعية. إلا أن ذلك المدخل العلمي الموضوعي في تحديد ودراسة المشكلة الاجتماعية لا يخلو من مخاطر الذاتية. فعلماء الاجتماع لا يتخلون تماماً ومعتقداتهم عند تحديد المشكلة الاجتماعية، وبالتالي فإن أفضل ما يمكن الاعتماد عليه لتقليل مخاطر الذاتية هو الوعي والقليل من الذاتية في تحديد المشكلة الاجتماعية (15-Manis، 1974:1).

4- تباين الآراء حول تحديد وضع ما على أنه مشكلة اجتماعية إذا وضعنا في الاعتبار عدد أو حجم الأفراد الذين يعانون من هذا الوضع. وبقول آخر هل كلما زاد عدد الأفراد الذين يعانون من مشكلة ما كلما اتسمت المشكلة بالطابع الاجتماعي؟ إن أفضل الاجابات تذهب إلى أن مجرد عدد أو حجم الأفراد الذين يعانون من مشكلة ما غير كاف لإدراك وجود المشكلة الاجتماعية. ويؤدي ذلك إلى الملاحظة التالية وهي «هل تأثر الأفراد المهمين في المجتمع بمشكلة ما أمر هام وحاسم في ظهور وعي وإدراك بوجود مشكلة اجتماعية؟» يكشف الواقع أنه أحياناً بالرغم من أن الغالبية العظمى من أفراد مجتمع ما قد يعانون من مشكلة معينة إلا أنهم لا يملكون قوة مؤثرة تجعل من مشكلتهم أمراً يلقى اهتمام المسئولين في هذا المجتمع، وبالتالي عندما يشعر الأفراد ذو المكانة والسلطة والثروة في المجتمع بأن مشاكل الآخرين لا تهددهم، فإن تلك المشكلات لا تعد مشكلات اجتماعية، رغماً عن تأثر عدد كبير من الأفراد بها. وعلى العكس من ذلك فإذا عانت فئة قليلة من أفراد المجتمع من مشكلة ما، وكان هؤلاء الأفراد من ذوي المكانة والسلطة والثروة، فإن مشكلتهم حينئذ تصبح مشكلة اجتماعية.

5 – يتساءل Merton عما إذا كان هناك مقياس يمكن اللجوء إليه والاحتكام إلى قوانينه لتقدير الأهمية النسبية والدلالة الاجتماعية لفعل ما على أنه يمثل خطورة اجتماعية، وبالتالي يعد- هذا الفعل- مشكلة اجتماعية تسبب ضرراً للمجتمع أكثر من أي فعل آخر. فالأفعال الاجتماعية، وما ترتبط به من معايير ليست من نوعية واحدة، أو ذات دلالة متماثلة. فعلى سبيل المثال إذا كان أفراد المجتمع ينظرون إلى السرقة الصغيرة على أنها ذات دلالة أخلاقية واجتماعية أقل من الانتحار، وذلك تبعاً لتباين نمط العقاب المرتبط بكل منهما، فكيف نقارن بين هذين النمطين من السلوك وتحديد

أهمية وخطورة كل منهما باعتبارهما مشكلة ، وبالتالي يصبح التساؤل حول إمكانية مقارنتها ببعضها البعض –لتقدير أهميتها وخطورتها ومن ثم دلالتها الاجتماعية كمشكلة اجتماعية ، وبالتالي يجب أن نعي أنه لا يوجد عامل مشترك يمكن من خلاله تحديد ما يعد مشكلة اجتماعية وما ليس كذلك، بل إنه حتى تتوفر المقارنة في أبسط صورها، فإننا ننظر إلى بعض الأفعال على أنها سلوك منحرف.

ويذهب Merton إلى أن تحديد وتعريف المشكلة الاجتماعية يصبح أكثر صعوبة عند محاولة مقارنة الأهمية النسبية والدلالة الاجتماعية لأنماط متباينة المشكلات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال هل يمكن القول أن انتحار 20،000 شخص في عام ما يعادل وفاة 50،000 شخص بسبب حوادث المرور في نفس العام؟ وهل يعد كلاهما مشكلة اجتماعية. وهل يمكن مقارنتهما ببطالة 2 مليون شخص عاطل في المجتمع، أو بوجود 100،000 شخص مريض عقلي، أو بعدد غير محدد من الموظفين الذي يشعرون بالاغتراب عن وظائفهم؟ وأن المقياس الذي يمكن الاعتماد عليه لتحديد ما يعد مشكلة اجتماعية هو القيم الاجتماعية التي تحظى بإجماع أفراد المجتمع (Merton, 1976:7-9)

6 – إن محاولة وضع أي تصنيف عام وشامل للمشكلات الاجتماعية وتحديد أولوياتها من حيث حدتها وانتشارها أمر يكاد يكون مستحيلاً وذلك للاعتبارات الآتية:

الاعتبار الأول: إن النظر إلى واقع ما على أنه مشكلة اجتماعية سوف يظل في النهاية رهين ثقافة وقيم كل مجتمع على حدة، بل أحياناً رهين فترات زمنية بعينها داخل المجتمع الواحد. وبالتالي إذا تطلعنا إلى وجدنا تشابك تلك المشكلات في نطاق مظاهرها وعواملها إلى الحد الذي يجعل من الفصل بينها، أو محاولة ترتيبها جهداً عبثيا لا طائل من ورائه، وتبقى عملية الفصل والترتيب عملية تعسفية بحتة تستهدف مجرد تيسير المعالجة وتبسيط العرض .

الاعتبار الثاني: إذا كان ظهور أو اختفاء مشكلة اجتماعية ما أمراً مرهوناً بثقافة المجتمع، فإن خضوع مشكلة اجتماعية ما للدراسة والبحث– أي انتقالها من مرحلة الوعي بها وإدراكها إلى مرحلة العلانية العلمية أمر تحكمه– أيضاً وبشدة– ثقافة وتقاليد المجتمع.

الاعتبار الثالث: إن معظم الدراسات والبحوث في مجال المشكلات الاجتماعية قد تمت إما بواسطة هيئات أو مؤسسات بحثية في الغالب حكومية، أو من خلال بحوث ودراسات فردية قام بها طلاب الدراسات العليا، وبالتالي فإن هذه الدراسات تعكس توجه حكومي أو سياسي، أو مجرد ضرورة مهنية للحصول على درجة علمية، وهنا يبرز التساؤل مرة أخرى عما إذا كان ما تم دراسته – بواسطة المؤسسات أو الأفراد – يعد مشكلة اجتماعية حقاً.

الفصل الرابع: حاجات الشباب ومشكلاتهم

أولاً : حاجات الشباب .

ثانياً : مشكلات الشباب .

ثالثا : طرق التعرف على حاجات ومشكلات الشباب

رابعاً : العوامل المؤثرة في حاجات الشباب و مشكلاتهم

خامساً : العوامل المؤثرة في حاجات الشباب و مشكلاتهم

ماهية الحاجة :

للإنسان حاجات أساسية لا يمكن أن يعيش بدونها وهي تنبع من تكوينه البيولوجي والنفسي والاجتماعي ، أي انه هناك حاجات أساسية لا بد من إشباعها كي يعيش الإنسان ، مثل الحاجة إلى الغذاء والحاجة إلى الكساء ، وتقسم الحاجات إلى ضرورية أو كمالية أساسية أو ثانوية تقسيماً نسبياً تحكمه ظروف المجتمع ومراحل الحياة البشرية فما هو كمالي في فترة قد يصبح ضروري في فترة أخرى ، لذلك فان الحاجات الأساسية تختلف من منطقة جغرافية لأخرى ومن ثقافية لأخرى ، وإن هذه الحاجات لا تقف عند حد بل هي في تزايد مستمر.

وعرف علماء النفس الحاجة بأنها "حالة من النقص والافتقار والاضطراب الجسمي أو النفسي إن لم تلقَ إشباعا أثارت للفرد نوعا من التوتر والضيق لا يلبث أن يزول متى أشبعت حاجته"(1)

ويمكن تحديد مفهوم الحاجة إجرائيا بـ :

- الافتقار إلى شيء ضروري أو الشعور بالحرمان من شيء .
- يصاحب هذه الحالة شعور قوي بضرورة إشباع هذه الرغبة.
- بإشباع الحاجة يزول الشعور بالقلق والتوتر.
- الحاجة مهما أشبعت فهي لا تزول تماما فهي متجددة .

أولاً : حاجات الشباب

كما سبق القول أن للإنسان حاجات أساسية لا يمكن أن يعيش دون إشباعها وهي تنبع من تكوينه البيولوجي والنفسي والاجتماعي ولقد تعددت حاجات الإنسان على مر العقود وبالتالي تعددت تقسيماتها فالحاجة لدى الإنسان ليست قاصرة على

(1) محمود فتحي عكاشة، علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية1997،ص18.

المستوى الفسيولوجي وحده بل هناك حاجات ذات طابع إنساني مميز تعكس طبيعة الإنسان وعلاقته بالآخرين وتمثل المستوى الأعلى بينما تمثل الحاجات البيولوجية المستوى الأدنى من الحاجات على أن العلاقة بين المستويين علاقة هرمية فلابد من توافر الإشباع لحاجات المستوى الأدنى لتنقل الفرد إلى المستوى الأعلى فلابد للإنسان من توافر الحاجة للطعام قبل الحاجة للحب ليستطيع الفرد الانتقال السوي إلى الحاجة للإنجاب هكذا ترتقي الحاجات الإنسانية(1).

وأثناء الحديث عن حاجات الشباب فالمقصود بها تلك الأحوال الجسمية والنفسية التي تجعل الفرد يحس بفقدان شيء معين يعتبر في نظره ضرورياً أو مفيدا لاتزانه الجسمي أو النفسي .... وإن حاجات الشباب ليست مجرد أحوال جسمية ونفسية يشعر بها الفرد فحسب بل هي دوافع للسلوك فحاجة الشباب إلى الاستقلال الاقتصادي عن والديه من شانها أن تدفعه للبحث عن عمل(2) .

والجدير بالذكر إن الحاجات قد تكون شعورية يعيها الفرد مثل الحاجة إلى المال والحاجة إلى النجاح كما قد تكون لا شعورية (أو غير مباشرة) مثل الحاجة إلى تعويض نقص كامن في أعماقه ويشارك الحاجات في صفة الدافعية عدداً من المفاهيم النفسية الأخرى كالرغبات والحوافز والدوافع وهى تعبّر عن القوى الدافعة للسلوك وهى مرتبطة ببعضها البعض فرغبات الشاب تعّبر عادة عن حاجاته وإن السلوك أو النشاط الذي يقوم به الفرد لإشباع حاجاته إما أن يؤدى إلى النجاح وإشباع الحاجات مما يؤدى إلى التوازن والتكيف النفسي له وإما أن يؤدى إلى فشل

---

(1) جمال شحا ته وآخرون ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب والمجال المدرسي ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي جامعة حلوان ،سنة 2005م ، ص 109 .

(2) عمر التو مي الشيباني ، مرجع سابق ،ص 124 .

في إشباع هذه الحاجات ويكون ذلك بسبب وجود عقبات ترجع إما لذات الفرد أو إلى محيطه البيئي الذي ينتمي إليه(1) .

وبهذا يمكن القول أن إرضـــاء حاجات الشـــباب عامل مســـاعد على تحقيق تكيفهم النفسي وتحقيق سعادتهم حيث "إن إهمال هذه الحاجات هو من أهم أسباب انحرافات الشباب ومشاكلهم النفسية التي لا يقف أثرها السيئ على الشباب أنفسهم بل يتعداهم إلى المجتمع الذي يعيشون فيه "(2) .

وعليه يمكن عرض أهم حاجات الشباب فيما يلي :

1. الحاجات الجسمية والصحية :

وهى ما يطلق عليها أحيانا بالحاجات الفســـيولوجية أو الأولية وهى الحاجات التي تنبع من طبيعة التكوين العضوي والجسمي وهى غالباً ما تكون مشتركة وغير متغيرة إلى حد ما وســهلة الإشــباع أو التحقيق بالرغم من قوتها وتأثيرها حيث تســعى إلى تحقيق التوازن الوظيفي والعضوي للجسم ومن هذه الحاجات ما يلي(3) :

- الحاجة إلى الطعام والشــراب والحركة والجنس والنوم وهذا يتطلب إيجاد مورد رزق دائم للشباب عن طريق توفير عمل يتناسب مع قدراته واستعداداته و تعليمه .
- الحاجة إلى الرعاية الصحية وسهولة الحصول على العلاج والوقاية من الأمراض.
- الحاجة إلى ممارسة الألعاب الرياضية .
- ويترتب على عدم إشـباع حاجات الشـباب الجسـمية والصـحية مشـكلات تصـنف تحت مشكلات الصحة والنمو .

2. الحاجات النفسية :

---

(1) فيصل محمد خير الزراد ، مرجع سابق ص56 .

(2) عمر التومي الشيباني ، مرجع سابق ص126 .

(3) جمال شحا ته وآخرون ، مرجع سابق ص119 .

وهى الحاجات الخاصة بتحقيق الصحة النفسية وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي للشباب في المجتمع وأهمها ما يلي :

- الحاجة إلى تأكيد الذات والشعور بالاستقلال عن طريق تحقيق ذاته واستقلاله عن سلطة الآخرين وخاصة الأسرة .
- الحاجة إلى الحب والقبول والتقبل المتبادل بين الشباب ومحيطه الاجتماعي.
- الحاجة إلى النظام واحترام القيم والحاجة إلى التطوير وإلى التفوق والتنافس والحاجة إلى حب المعرفة و الاستطلاع.
- الحاجة إلى الأمن و التخفيف من القلق و الاضطرابات التي يعيشها الشباب بسبب التفكير في مستقبله المهني والاجتماعي كالزواج وتكوين أسرة جديدة .

وينتج عن عدم إشباع الحاجات النفسية للشباب كالحاجة إلى تأكيد الذات واستقلالها والتحرر من سلطة الوالدين والحاجة لفهم الذات وتقبلها عدة مشكلات من أبرزها الشعور بالقلق والتوتر والشعور بالنقص والخجل ونقص الثقة بالنفس وسهولة الاستثارة والاستهتار و اللامبالاة(1).

بالإضافة إلى أنه هناك قلق ناتج عن عدم إمكانية الحصول على العمل المناسب خاصة بعد تخرجهم من التعليم الذي لا يمكّنهم من الاستقلال والشعور بالتحرر من السلطة الأبوية كما أن هناك قلق ناتج من عدم إمكانية الزواج وتكوين أسرة بسبب العقبات التي توضع في طريق الشباب في الزواج المبكر .

3 .الحاجات العقلية المعرفية :

وهي الحاجات المتعلقة بإشباع رغباته نحو الثقافة والمعرفة والتعليم وتقدير آرائه وأفكاره ومن هذه الحاجات ما يلي .

- الحاجة إلى اكتساب المعرفة والثقافة والخبرة العلمية.

---

(1) المرجع السابق ، ص 120 .

- الحاجة إلى توفير البرامج الثقافية من مصادرها المختلفة(2).

وينتج عن عدم إشباع هذه الحاجات مشكلات ثقافية وهي المتعلقة بالوضع الثقافي والمعرفي للشباب ومن أبرز هذه المشكلات الفراغ الفكري والعقلي وافتقادهم للهوية الثقافية ويرجع ذلك ربما لافتقاد الشباب للبرامج المدرسية والجامعية التي توجههم فكرياً وعقلياً وضعف التعليم حيث نجد أن سياسة التعليم لا تنطبق أهدافها مع أهداف المجتمع لأنه قائم على التلقين ولا يشجع على حب الإطلاع والإبداع وتوظيف القدرات العقلية في عمليات الفهم والتفسير والربط والاستنتاج لاكتساب المعرفة والثقافة واكتساب الخبرات والمهارات .

4. الحاجات الاجتماعية :

وهي الحاجات التي تتعلق بحياته الاجتماعية كالحصول على مهنة وتكوين أسرة والانضمام لجماعات أخرى في المجتمع كالروابط المهنية والمشاركة في قضايا المجتمع ومن أهم هذه الحاجات ما يلي(1).

- الحاجة لشغل مكانة اجتماعية لها معنى وقيمة في المجتمع .
- الحاجة لقبول الدور الذي ينتظره الشاب كرجل وكزوج ورب أسرة وكذلك الفتاة كزوجة وأم وشريكة في الحياة .
- الحاجة إلى الانضمام إلى الجماعات الاجتماعية في المجتمع كالجمعيات العلمية والأهلية والروابط الشبابية والمهنية .
- الحاجة إلى المشاركة في الجهود المبذولة لخدمة المجتمع وقضاياه الاجتماعية .
- الحاجة إلى الزواج وتكوين أسرة والاهتمام بها .
- الحاجة إلى تنمية الشعور بالمسئولية وتنمية روح الجد وحب العمل بإتاحة فرص تحمل المسئولية والتدريب عليها .

---

(2) عبد المنصف حسين رشوان ، مرجع سابق ص 12 .

(1) جمال شحاتة و آخرون ، مرجع سابق ، ص 122 .

■ الحاجة إلى تكوين أصدقاء و الانتماء إلى الجماعة .
■ الحاجة إلى المحافظة على الأخلاق والعادات الاجتماعية والتراث .

إن هذه الحاجات الاجتماعية تمثل حاجة أساسية بالنسبة للشباب في مجتمعنا الليبي وإن لم يستطع إشباع هذه الحاجات تحولت إلى مشكلات اجتماعية تتطلب حلول والمشكلات الاجتماعية هي المشكلات المتمثلة في عدم القدرة على إقامة العلاقات مع الآخرين والاتصال بهم وعدم تكوين صداقات والقلق بخصوص السلوك الاجتماعي السليم ومن المشكلات التي تواجه الشباب التناقض بين القيم والسلوك العام في المجتمع مما يؤدى إلى زعزعة ثقة الشباب في المجتمع مثل التناقض بين الكلام على الانتماء وحب الوطن وفى نفس الوقت عدم دفع الضرائب وعدم المحافظة على الممتلكات العامة .

5. الحاجات الترويحية :

وهى الحاجات المتعلقة بإشباع الهوايات والوقاية من الانحراف وقضاء وقت الفراغ بصورة سليمة ومن أهم هذه الحاجات(1).

■ الحاجة إلى ممارسة الهوايات والألعاب الرياضية والثقافية والاجتماعية والفنية.
■ الحاجة إلى وجود الأماكن والمؤسسات المختلفة التي يمارس فيها الشباب هواياتهم المختلفة ويقضون فيها وقت فراغهم.
■ الحاجة إلى وجود متخصصين مهنيين لمساعدة الشباب في ممارسة هوايتهم ومثلهم الفتيات في إطار النظم الاجتماعية السائدة .

والحاجات الترويحية التي سبق الإشارة إليها تعتبر من الحاجات المهمة للشباب الليبي خاصة مع اتساع وقت الفراغ لديهم مع ندرة أو قلة الأماكن التي يستطيع فيها الشباب قضاء هذه الأوقات مما حوّل هذه الحاجة إلى مشكلة كبيرة يواجهها الشباب

(1) عبد المنصف حسين رشوان ، مرجع سابق ص 13 .

كذلك نجد أن البرامج المتوفرة تمارس بطريقة لا تربي في الشباب الشعور بالانتماء والمسئولية نحو الأسرة و المجتمع لأنها لا تقوم على أسس ودراسات نابعة من ثقافة المجتمع وأيدولوجيته ولا تراعى حاجات الشباب ولا تقدم حلولا لمشكلاته هذا من جانب ولا يقومون بتقديمها والإشراف عليها متخصصون في رعاية الشباب من جانب آخر .

ويجب أن نؤكد هنا أن تقسيم الحاجات على ما سبق ذكره إن هو إلا تقسيم شكلي غير حقيقي وذلك لتبسيط الأفكار حيث إن الحاجات تتداخل وتتفاعل مع بعضها و إنها تختلف من فرد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ومن وقت لآخر في نفس المجتمع من حيث الحدة ودرجة الأولوية كما أن هذه الحاجات تختلف من ظرف لآخر وحسب طبيعة التطورات والمتغيرات التي تطرأ على المجتمع .

والجدير بالذكر أن بعض الحاجات النفسية أو الاجتماعية قد تكون أشد خطورة على الإنسان من الحاجات العضوية كما هو الحال لدى الإنسان الذي يمتنع إرادياً عن الطعام حتى الموت من أجل إحياء مبدأ أو معتقد أو فكرة .

ويمكن القول هنا أنه إذا تم تحليل للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية للشباب ومحاولة التعرف على حاجاته الحقيقية فإننا سنجد أن هناك مشكلات وحاجات تشغل بالهم وتعوق قدراتهم وهى نابعة من الظروف المحيطة بهم وقد تبين من خلال الدراسات والمصادر أن أبرز الحاجات الملحة هي :(1) .

1. الحاجة إلى الإحساس بالمسؤولية تجاه الذات وتجاه الآخرين وأداء الواجبات .
2. حاجة الشباب إلى معرفة أنفسهم وأفكارهم وحدود قدراتهم بشكل موضوعي وتقبل النقد الذاتي وعدم التعصب في الفكر والرأي .
3. الحاجة إلى تربية إسلامية صحيحة والتوفيق بين العادات والتقاليد والتحرر .

---

(1) فيصل محمد خير الزراد ، مرجع سابق ، ص 60 -65 .

4.الحاجة إلى المنافسة الشريفة في أي مجال .

5.الحاجة إلى احترام الوقت وتقديره و الاستفادة منه .

6.الحاجة إلى التخلص من بعض الأفكار و القيم الأجنبية المستوردة .

7.الحاجة إلى إحياء التراث وإحياء اللغة العربية و الحفاظ عليها .

8.الحاجة إلى الحد من سلبية الشباب وانسحابهم وضعف مشاركتهم في العمل والإنتاج

9.الحاجة إلى الالتزام بالقانون .

10. الحاجة إلى الحد من الانحراف و الجريمة .

11. الحاجة إلى الحد من انتشار المخدرات و الكحول لدى الذكور و الإناث .

12. الحاجة إلى توفير معلومات جنسية صحيحة والحد من انتشار الأمراض الجنسية "الإيدز"

13. الحاجة إلى الحد من الاستهلاك كنمط حياة .

14. الحاجة إلى تقبل العمل و المهنة و عدم احتقار العمل اليدوي .

15. الحاجة إلى الحد من التعامل مع المادة و المال .

16. الحاجة إلى الحد من الاعتماد على العمالة الوافدة .

17. الحاجة إلى الحد من انتشار الأمية و الجهل .

18. الحاجة إلى الحد من سيطرة بعض الأفكار الخرافية والعادات البالية

19. الحاجة إلى الحد من تعدد المطالب و الإسراف والتبذير بالنسبة للمرأة .

20. الحاجة إلى الحد من تقليد الموضات و الميل للتباهي .

21. الحاجة إلى الحد من عقدة الأجنبي .

22. الحاجة إلى الاهتمام بالمرأة والحد من قسوة الرجل عليها .

23. الحاجة إلى الحد من عزوف الشباب على الزواج من الليبيات .

24. الحاجة إلى الحد من ارتفاع تكاليف الزواج .

25. الحاجة إلى الحد من زيادة نسبة العنوسة بين الفتيات .

26. الحاجة إلى الاستقرار الأسري و الحد من الطلاق ومن تعدد الزوجات دون مبرر.

27. الحاجة إلى فتح مجالات أوسع لعمل المرأة.
28. الحاجة إلى توعية ثقافية وصحية للأسر وعدم إهمال الطفولة .
29. الحاجة إلى زيادة الوعي الوطني والقومي .
30. الحاجة إلى وضوح المستقبل أمام الشباب .
31. الحاجة إلى وجود قضية عامة يتحمس لها الشباب .

فبقدر إرضاء وتحقيق هذه الحاجات يكون التكيف النفسي للشباب وتكون سعادتهم و صـــحتهم النفســـية و إذا أهملت هذه الحاجات بدأت تظهر انحرافات الشـــباب ومشـاكلهم وبهذا يمكن القول بأن المشـكلة تمثل التعبير الخارجي للحاجة أو هي عرض لحاجة لم تشبع و أنه إذا تناولنا المشكلة فقط بالدراسة والبحث ودون تحليل أو دون التطرق إلى ما يكمن وراء هذه المشـــكلة من حاجات ومن مطالب كانت النتائج سطحية و المشكلة تبقى مشكلة بشكل أو بآخر.

ثانياً : مشكلات الشباب :

تعددت التعريفات للمشكلات الاجتماعية منها :

يعرفها معجم العلوم الاجتماعية بأنها " المفارقات بين المسـتويات المرغوبة والظروف الواقعية وتتصـــل بالمســـائل ذات الصـــفة الجماعية التي تشـــمل عدد كبير من أفراد المجتمع" (2).

وعرفها"ماكس يســـــيبورين" بأنها شـــــيء ضـــــار بنائياً ووظيفياً وتقف حائلاً أمام الاحتياجات الإنسانية الأساسية (1) .

---

(2) هناء حافظ بدوي، أساسيات طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،2002،ص76 .

(1) المرجع السابق ، ص75 .

وتعرف المشكلة أيضا بـأنها :"حالة تؤثر على عدد كبير من الناس لديهم إلمـــام أو إدراك بها " (2)

ويعرّف علماء الاجتماع وعلماء التربية وعلم النفس المشـكلة بأنها "عبارة عن عقبة أو عائق تحول بين الأفراد وبين إرضاء حاجاتهم"(1) .

ولقد تم تعريف مشكلات الشباب في إطار الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية على أنها "موقف يؤثر على الأنســـاق التي يتعامل معها الممارس العام في مجال رعاية الشباب ينشأ نتيجة عدم توافر الإشباع اللازم لحاجات الشباب أو نتيجة إخفاقهم في القيام بوظائف ومهام دور من أدوارهم مما يترتب عليه ظهور صـــعوبات تواجههم وتتناسب شدتها مع درجة عدم إشباع الحاجات(1).

ومشكلات الشباب بصورة عامة عبارة عن جملة من المواقف الصـعبة التي تواجههم وتتطلب منهم حلاً وبهذا يمكن القول بأن المشكلة أمر يشعر به الفرد و يعيه ويدركه وبدون وعي وإدراك لا تكون هناك مشكلة فالمشكلة لا تكون مشكلة إلاّ إذا شـعر بها الفرد ورأى ضرورة التخلص منها وساعد من أجل تحقيق ذلك والمشكلة إما أن تكون قد حصلت في الماضي وأثرها مستمر إلى الوقت الحاضر وإما أن تكون قد حصلت في الوقت الحاضر أو يتوقع أن تحدث في المستقبل .

وتختلف المشـكلات التي يواجهها الشـباب من حيث نوعها ودرجة حدتها وخطورتها ويكون ذلك بمدى ما تتركه من أثر في حياة الشـــاب وفي قدرته على النمو والتقدم والعمل والتكيف السليم.

---

(2) هناء حافظ بدوي،الممارسة المهنية لطريقة تنظيم المجتمع، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،1991 ص37.

(1) فيصل محمد خير الزراد ، مرجع سابق ص 72 .

(1) ماهر أبو المعا طي علي ، مرجع سابق ، ص 191 .

وتوصـــف بعض المشـــكلات على أنها مؤقتة لا تدوم طويلاً كما أن بعض المشـكلات تكون مزمنة ومن المشـكلات ما تكون محددة وواضــحة ومنها ما يمتد أثرها السلبي إلى جوانب أخرى كما تختلف المشكلات عن بعضـها باختلاف أنواعها فمن الشباب من يعاني من مشكلة اقتصـادية ومنهم من يعاني من مشكلة نفسية أو ترويحية أو غيرها ومن جهة أخرى فإن هناك مشـكلات صـغيرة بسـيطة يسـتطيع الشاب حلها بنفسه أو بمساعدة بسيطة ممن حوله وأخرى كبيرة وخطيرة معقدة تحتاج إلى جهد ووقت من الشـاب نفسـه وأحياناً من قبل الأطباء والأخصـائيين الاجتماعيين والنفسيين كما أن هناك مشكلات دائمة لا يملك الشاب إلاّ أن يتكيف معها(2).

وتجدر الإشارة هنا إن كل شاب بل كل إنسان لابد أن تصادفه بعض المشكلات والاضــطرابات في حياته لأنه لا يمكن لأي إنســان أن يحقق جميع حاجاته وأهدافه بالطريقة التي يريدها وإن السعادة والصحة النفسية والجسمية كلها أمور نسبية و لا وجود لحياة بدون مشاكل ونجد بعض الشباب يعاني عدداً قليلاً من المشاكل ونجد بعضاً آخر منهم يعاني عدداً كبيراً من المشاكل.

وإذا تأملنا المشـكلات التي تواجه الشـباب نجد أنها توجد نتيجة التفاعل السـلبي بين ثلاث أبعاد هي(1).

البعد الأول:

مجموعة الحاجات المسـتندة إلى مكونات الشـخصـية الشـابة فالشـباب له حاجاته البيولوجية والسيكولوجية والاقتصادية و الثقافية .

البعد الثاني:

---

(2) عمر التو مي الشيباني ، مرجع سابق ص 165 .

(1) جمال شحاتة وآخرون ، مرجع سابق ص 79 .

السياق الاجتماعي والثقافي الذي يمتلك إمكانيات إشباع الحاجات الأساسية للشباب .

البعد الثالث :

البعد العالمي الذي قد يزوّد الشخصية الشابة بحاجات جديدة أو قد يؤثر في كفاءة السياق الاجتماعي والثقافي سلباً أو إيجاباً في إشباع هذه الحاجات.

ويتوقف استقرار الشخصية الشابة وكذلك بناء المجتمع على التفاعل الإيجابي بين هذه الأبعاد الثلاث ويتميز سلوكها بطابع التمرد وعدم الاستقرار إذا تميز هذا التفاعل بالطابع السلبي وفي سياق الحديث عن مشكلات الشباب يمكن عرض أربع ملاحظات أساسية هي(2).

1. إن مشكلات الشباب قد ترجع إلى مشكلات يعاني منها بناء المجتمع ومن تم فإن معالجة هذه المشكلات يستوجب مواجهة عامة وشاملة لجذورها في بناء المجتمع .
2. إن مشكلات الشباب يمكن أن تنقسم إلى ثلاث أنماط من المشكلات هي :
   - المشكلات التي يعاني منها الشباب بصفة عامة.
   - المشكلات التي يعاني منها بعض فئات الشباب كالشباب الجامعي أو شباب العمال.
   - مشكلات الشباب ذات الصبغة المرضية التي قد تعاني منها القطاعات المنحرفة من الشباب .
3. إن المشكلة تمر بمرحلتين هما:

---

(2) علي ليلة، فريق العمل في مجال رعاية الشباب ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الرابع ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة فرع الفيوم 1991م، ص84-85.

المرحلة الأولى: تكون المشـــكلة الشـــبابية مجرد مشـــكلة اجتماعية وبالتالي يمكن مواجهة تلك المشكلة عن طريق بعض التغييرات في البيئة المباشرة للمشكلة.

المرحلة الثانية: تصـــبح المشـــكلة الشـــبابية مشـــكلة بنائية حيث يتطلب حلها إجراء تغييرات جذرية في بناء المجتمع القائم .

4 . إنه كلما ظل نطاق المشـكلة محدداً ببعض القطاعات الشـبابية كلما ضـلت المشكلة في كونها مشكلة اجتماعية أما إذا اتسع نطاقها بحيث هددت بالانتشار بين مختلف القطاعات الشبابية كلما قاربت من التحول إلى مشكلة بنائية تتطلب مواجهتها حلولاً جذرية وللشـباب الليبي كغيره من الشـباب في العالم حاجات ومشـكلات التي تتخذ شكل عقد نفسية ربما يترتب على ذلك وجود الكثير من الشباب مشتت الأفكار فاقد الإرادة والعزيمة يتهرب من تحمل أدنى درجات المسـئولية والمبادرة إلى كل ما يحتاج إلى عزيمة وعمل وجد ونشاط ودليل ذلك روح التواكل والسلبية التي توجد لدى كثير من الطلاب والعاملين الذين يحاولون تضـييع الوقت والحصـول على أكبر قدر من الدخل أو الشـــهادات العلمية دون بذل مجهود جدّي وانتشـــار ظاهرة التحايل و تلفيق الأعذار والحجج أثناء سـاعات العمل بين الشـباب العامل هو أكبر دليل على افتقاد روح المسئولية والطموح (1) .

ويرجع ذلك ربما إلى الفرق بين المتطلبات وواقع الجهود المبذولة وعدم تلبية بعض هذه المتطلبات تنتج المشكلات التي هي عبارة عن صعوبات و مظاهر سوء التكيف الاجتماعي التي يتعرض لها الشـــباب فتقلل من فاعليته وتحد من قدرته على بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين ويجب أن نبادر للتأكيد بأن المشـــكلات الاجتماعية للشباب ليست منفصلة عن مشكلاتهم الترويحية و النفسية و الاقتصادية

(1) على الحوات ، أحمد النكلاوي ، علم الاجتماع مدخل لدراسة المشكلات الاجتماعية ، منشورات جامعة الفاتح ، 1982م ص400.

والثقافية بل هي مرتبطة بها ومتداخلة في كثير من الأحيان كما أنها مختلفة من حيث النوع و الكم باختلاف الزمان و المكان كما يمكن اعتبار العقبات الاجتماعية التي تحول بين الشباب وتكيفهم الاجتماعي من المشكلات الاجتماعية التي سوف يتم الحديث عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل إلا أن بعض المشكلات المختلفة للشباب مثل مشكلة الفقر وقلة الإمكانيات المالية والبطالة وقلة وسائل التثقيف ومشكلة السكن وعدم توفر المرافق والأنشطة لقضاء وقت الفراغ هي مشكلات للمجتمع ككل فإنه يمكن التسليم بذلك حيث أن الشباب جزء من هذا المجتمع وتنعكس عليه مشكلاته ومن ثم فإن هذه المشكلات هي مشكلات للمجتمع ولأفراده في وقت واحد وإن كنا لا نستطيع في هذا المبحث أن نتحدث عن جميع مشكلات الشباب فإنه لا أقل من الإشارة إلى أبرزها كما وردت في بعض المراجع .

1. مشكلة البطالة .
2. تأخر سن الزواج .
3. انحراف الشباب وضعف انتمائهم.
4. مشكلة ضعف الوازع الديني.
5. مشكلة السلبية .
6. مشكلة وقت الفراغ.
7. مشكلة الأنانية وحب الذات.
8. مشكلة التقليد للعادات الغربية.
9. مشكلة فرض الزوج أو الزوجة.
10. مشكلة القلق.
11. ارتفاع تكاليف المعيشة.
12. مشكلة الاعتماد على غيره.
13. مشكلة الصراع بين القديم والجديد.
14. مشكلة الحرية المطلقة.

15. الاغتراب عن الأسرة والمجتمع.
16. عدم تناسب المناهج وسوق العمل.
17. عدم وعي الشباب بحقوقه.
18. النقص في فرص العمل الحقيقية.
19. عدم تعويدهم على المسئولية.
20. انخفاض الوعي السياسي.
21. سوء أو ضعف العلاقات الأسرية.
22. مشكلة الافتقار للثقافة الروحية.
23. مشكلة التوفيق بين العمل والدراسة.

هذه بعض مشـــكلات الشـــباب الليبي والتي يمكن للخدمة الاجتماعية أن تتعامل معها وتســـاهم في علاجها أو التقليل من حدتها بل والوقاية منها وذلك عن طريق الدراسة والبحث الميداني بأسلوب ممارسة مهنية (الدراسة ، التشخيص ، العلاج) مســـتخدمة مجموعة منظمة من خطوات التدخل المهني والتأثير التي تشـــتمل على عدد من الأساليب الفنية التي تنتمي إلى عديد من النظريات العلمية لإحداث التغيير البنّاء لجميع أنساق التعامل (فرد ، أسرة، جماعة منظمة ، مجتمع).(1)

ثالثا : طرق التعرف على حاجات ومشكلات الشباب :

يصعب على الفرد غير المتخصص أو المتدرب أن يحدد ما هي المشكلات التي يعاني منها فرد معين أو مجموعة من الأفراد وذلك لعدة عوامل منها إن المشكلات تختلف بين الأفراد من حيث الشـــدة والتأثير ومن حيث الحجم والنوع ومن حيث العوامل التي أدت إليها بالإضـــافة إلى أن المشـــكلات والحاجات تختلف باختلاف مراحل النمو ووجود بعض المشكلات لا يعبر عنها الفرد بوضوح كذلك هناك قضايا

(1) ماهر أبو المعا طي علي ، مرجع سابق ، ص368.

و مشكلات ظهرت حديثاً ويصعب حصرها أو تحديدها بشكل يفيد في علاجها مثل الأنانية والوساطة واحتقار العمل اليدوي والغرور وعقدة الأجنبي وطغيان المظاهر .

وعموماً إذا أردنا أن نكشف عن حاجات ومشكلات الشباب ونحددها لأجل التخطيط لإشباعها فإنه هناك طرق ووسائل تضمن التعرف عليها بصورة صحيحة و موضوعية إلى حد ما ومن هذه الوسائل ما يلي :

1. طريقة الملاحظة المباشرة(2):

ويقصد بها الملاحظة المباشرة لمظاهر سلوك الشباب كأفراد وجماعات بغية التعرف على مشـــاكلهم وفهم طبيعتها وأســـبابها وقد تكون الملاحظة مقصـــودة ومخطط لها ويقوم بها الأخصـــــائي المدرب وقد تكون عرضـــــية دون تخطيط وقد تكون مزودة بوسائل علمية تساعد على تصوير سلوك الأفراد وبالرغم من قيمة الملاحظة إلا أن الشباب إذا أدركوا أنهم موضوع الدراسة فيقاومون ذلك وبذلك لا تأتي بالنتائج المرجوة .

2. طريقة المقابلة الشخصية (1):

وتكون مع الشباب أنفسهم ومحاولة مناقشتهم في المشاكل التي يحسون بها و يتوقف نجاح المقابلة الشـــخصـــية على مدى مهارة الشـــخص القائم بالمقابلة وعلى مدى اســـتجابة الشـــاب كذلك يجب على القائم بالمقابلة أن يقوم بالتخطيط لها وأن تكون لديه مهارات وصفات شخصية تساعده على نجاح المقابلة مع ضرورة إتاحة الفرصة الكافية للشـــاب في التعبير عن مشـــاكله بحرية دون تحفظ أو إلحاح مع مراعاة توفر

---

(2) محمد نجيب توفيق ، غريب عبد السميع ، البحث الاجتماعي ونماذج تطبيقية في الخدمة الاجتماعية ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان القاهرة 1986 ص94.

(1) عمر التو مي الشيباني ، مرجع سابق ، ص 169 .

بعض الشـــروط لإنجاح المقابلة مثل مكانها وزمانها حتى لا تفشـــل في تحديد المعلومات عن مشاكل الشباب .

3. طريقة الفحوص والتحاليل الطبية (2):

إن الفحوص الطبية تكشف عن المشكلات الصحية التي يعاني منها الفرد و أثر هذه المشـكلات في حياته وفي مسـتوى توافقه ويمكن إضـافة الاختبارات العقلية والنفسـية واختبارات الميول والاتجاهات واختبارات الشخصية بصفة عامة .

4. تحليل كتابات الشباب ومذكراتهم اليومية ورسائلهم الخاصة (3):

حيث يمكن لهذه الكتابات بعد تحليلها بدقة وموضوعية أن تكون مصدراً آخر للتعرف على مشـكلات الشـباب وحاجاتهم لأن الشـباب كثيراً ما يلجؤون إلى التعبير عن مشاكلهم صراحةً أو ضمناً في كتاباتهم ومذكراتهم.

5.طريقة التجربة المنظمة وطريقة دراسة الحالة وطريقة الاستبطان.

هذه الطرق مفيدة ويمكن أن يسـتخدمها الباحث في التعرف على مشـاكل الشـباب ودراسـة خصـائصـهم وحاجاتهم إلاّ أنها تحتاج إلى إلمام كافي بطرق البحث العلمي وبالمناهج وطرق وسائل القياس .

6.مراجعة وتحليل الثقافة القائمة التي يعيش فيها الشـــاب وتحديد حاجات المجتمع ومتطلبات نموه وتقدمه وتحديد ما تحتاجه الحياة الناجحة من الفرد الصـــالح في ذلك المجتمع من معارف ومهارات واتجاهات لأن إذا عرفنا ما تتطلبه الحياة الاجتماعية الناجحة أمكننا أن نعرف جانبا كبيراً من حاجات ومشكلات الشباب .

7.مراجعة وتحليل الدراسـات التي أجريت في البلدان الأخرى على حاجات واتجاهات ومشـكلات الشـباب في تلك البلدان يمكن الاسـتفادة منها في تحديد حاجات شـبابنا الليبي

---

(2) فيصل محمد خير الزراد ، مرجع سابق ، ص 82 .

(3) عمر التومي الشيباني ، مرجع سابق ص 170 .

8.طريقة الاســتبيانات (أو قوائم المشــكلات) وتعتبر من أهم الطرق وأكثرها شــيوعاً وأقدمها في دراسة السلوك البشري واستخدام الاستبيان طريقة سهلة ومفيدة وموضوعية خاصة إذا كانت دقيقة الإعداد من حيث أن يكون مختصراً وفي شكل بسيط وواضح وله صـــدق وثبات ، وتوجد العديد من الاســـتبيانات الخاصـــة المعدة للتعرّف على حاجات ومشكلات الشباب .

رابعاً : العوامل المؤثرة في حاجات الشباب و مشكلاتهم

في ما سـبق تم عرض أهم حاجات ومشـكلات الشـباب وتم الإشـارة إلى أهمية إرضـاء هذه الحاجات وإن الفشل في إشباع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية يعتبر أكبر عامل في سوء تكيفه ويمهّد لظهور كثيراً من المشكلات والانحرافات التي تأخذ أشكالا مختلفة وسوف نناقش في هذا المبحث بشيء من الإيجاز أهم العوامل والعقبات التي قد تحول بين الشـباب وإشـباع حاجاته وبالتالي تكون سـبب أو عامل بينه وبين تحقيق أهدافه والعوامل والعقبات كثيرة ولكن رغم ذلك يمكن تصـــنيفها أو إرجاعها إلى نوعين الأول يتصل بالشباب نفسه وهي ما تسمي بالعقبات الذاتية ونوع آخر يتصـــل بالبيئة المادية والاجتماعية التي يعيش فيها الشـــاب ويمكن تســـميتها بالعقبات البيئية.

أولاً : العوامل الذاتية

ومن بين العقبات الذاتية التي يمكن أن تحول بين الشباب وإشباع حاجاتهم و بالتالي وجود عدد من المشكلات العقبات الآتية :

1. المرض أو النقص الجسمي

إن المرض إذا ما اشـتد أو طالت مدته من شـأنه أن يحول بين الشـاب وإرضـاء حاجاته وتحقيق أهدافه حيث أن الأمراض تحد من إمكانيات الشـــاب أو تقلل من

كفاءته الجسمية و العقلية وتضعف قدراته عن مواصلة العمل والتركيز الذهني(1) وإن عاهة الشاب أو نقصه الجسمي كثيراً ما يحد من قدرته على التمييز والإدراك والمقارنة وبالتالي تحول هذه العاهات أو النقص الجسمي بين توافقه النفسي و بينه وبين إرضاء حاجاته النفسية كالحاجة إلى تحقيق المكانة الاجتماعية والحاجة إلى تحقيق التجانس مع الآخرين .

2. النقص في الاستعداد العقلي :

ونقصد به هنا النقص في الذكاء العام والعمليات العقلية والقدرات وفي المعارف والخبرات والمهارات العقلية فالنقص العقلي في أي مظهر من مظاهره من شانه أن يحد من فعالية الفرد ومن قدرته على تحقيق أهدافه وبالتالي يكون سبب في فشله في إرضاء حاجاته وعدم تكيفه النفسي والاجتماعي كما انه يتسبب في كثير من المشاكل النفسية والاجتماعية كالانطواء والانحراف الخلقي .

3. عدم فهم الشاب لذاته وإمكانياته :

يختلف الشباب فيما بينهم في مستوى طموحاتهم فنجد الواقعي الذي يضع لنفسه مستوى قريب من مستوى استعداداته وقدراته الفعلية ومنهم من يبالغ في تقدير نفسه أو التقليل من شأنها فيضع لنفسه هدف يفوق استعداداته وقدراته وعندما يفشل الشاب في تحقيق أهدافه وطموحاته المبالغ بها نجده يلقي اللوم على الآخرين والبيئة المحيطة به ولذا يجب على الشاب أن يعرف إمكانياته ويحدد أهدافه على أساسها .

4. عدم تكوين الشباب لفكرة واضحة عن أهدافه أو تعارضها (1) :

كثيراً ما يكون السبب في فشل الشاب في تحقيق أهدافه هو عدم وضوح تلك الأهداف الحقيقة التي يسعى إليها ومثال ذلك حيرة شبابنا وترددهم في تحديد الاتجاه

---

(1) عمر التو مي الشيباني ، مرجع سابق ، ص 140.

(1) المرجع السابق ، ص145.

الدراسي أثناء إتمام مرحلة التعليم الثانوي أو الجامعي وهذا يدل على أنه ليست لديهم معرفة محددة بالأهداف المرغوبة وإن كثيراً من مشاكل الشباب نجد عدم وضوح الهدف يكون سبباً رئيسياً فيها ويمكن أن يكون الفشل في تعارض هذه الأهداف وعدم وضوحها في ذهنه أو عدم اتساع الوقت للوصول إليها جميعاً .

5. وجود بعض العادات السيئة وسيطرتها على اتجاهات الشباب .

إن انتشار بعض العادات السيئة وبعض الأفكار البالية وبعض الخرافات والاعتقادات من شأنه أن يحد من فعالية الشباب ومن قدراتهم على تحقيق الأهداف وبلوغ الحاجات ومن هذه العادات مثلاً الكسل والاستهتار واللامبالاة والتواكل والأنانية والانسياق وراء الملذات والتسرع في اتخاذ القرارات وعدم تقدير المسؤولية وعدم المثابرة والإخلاص في العمل والتكبر وعدم احترام النظام والوقت وعدم الاستمرار في تحقيق الهدف بالإضافة إلى بعض العقد النفسية مثل عقدة العظمة وعقدة الذنب وعقدة الخوف والتعلق الشديد بالماضي والتعصب الفكري والقبلي والتزمت الديني وغيرها كثير من العقد والاتجاهات النفسية التي من شانها أن تحول بين الشباب وبين تحقيق حاجاته وتحقيق أهدافه (1).

ثانياً : العوامل البيئية

ويقصد بها مجموعة العوامل والعقبات التي ترجع إلى البيئة المحيطة بالشاب والتي يعيش فيها ويتفاعل مع عناصرها وهي تشمل بشكل عام العوامل الخارجية التي تصادف الشاب في حياته فتؤثر في سلوكه تأثيراً سلبياً أو ضاراً وتحد من قدرته ونشاطه وفعاليته في تحقيق أهدافه وإشباع حاجاته ومن هذه العقبات البيئية ما يلي:

1. المعاملة الأسرية السيئة واتجاهات الوالدين في التربية .

لا نحتاج إلى دليل في أهمية الأسرة بالنسبة للفرد فالأسرة تعتبر من المؤسسات

---

(1) فيصل محمد خير الزراد ، مرجع سابق ،ص 68 . 69 .

الاجتماعية الأولى التي تتفاعل مع الفرد وتتسم علاقاتها بأنها مباشرة وهي أكثر العوامل البيئية تأثيرًا على تحقيق النمو والنضج المتكاملين وتوفير العطف والحنان والرعاية والإشراف الصحي والتربوي إلاّ أنه قد تكون الأسرة عقبة أمام إشباع حاجات الشاب وذلك إذا كان يسودها الحرمان والقسوة في المعاملة والمشكلات والفقر والجهل والتسلط وعدم الاحترام ومن مظاهر التربية الأسرية السيئة التي تقف عقبة أمام إشباع الحاجات معاملة أبناءها بشيء من القسوة والشدة والصرامة ومعاملتهم كأطفال صغار وعدم الثقة بهم وعدم تشجيعهم وتقييد حريتهم والتدخل في شؤونهم بما لا يسمح بنمو شخصياتهم وتحقيق استقلالهم وتنمية روح المبادأة والابتكار والاعتماد على النفس فيهم فهذا لن تكون نتائجه إلا شاب محطم وفاقد للأمان ومحروم من النضج وتعتبر التنشئة الاجتماعية الأسرية من العمليات الأساسية للتفاعل الاجتماعي لأن الأفراد يكتسبون من خلالها مقومات الشخصية الاجتماعية ويتعلمون أسلوب الحياة السائد في مجتمعهم (1).

ومعني ذلك أن ما يتعلمه الفرد سيكون له تأثير واضح على سلوكه بل وعلى نمط شخصيته وفي كيفية التصرف في المواقف المختلفة وفي حل مشاكله وتعامله مع الآخرين بمعنى أخر أن شخصية الفرد تؤثر فيها عمليات التنشئة الاجتماعية فإذا صلحت تيّسر تكوين شخصية سوية صالحة لأداء وظائفها لأنها متسمة بصفات الشخصية السوية التي منها الوطنية الشجاعة الثقة العالية في النفس والقدرة على اتخاذ القرار والصدق والأمانة والتعاون وغيرها وإذا كانت الأسرة مشبعة بالروح والدوافع الوطنية فإن هذه الخصال سرعان ما تنتقل إلي الأبناء .

نستنتج من ذلك أن زرع السمات الايجابية للشخصية من خلال عملية التنشئة الأسرية والرعاية المكثفة من قبل الأسرة باستخدام أساليب فيها التوازن بين اللين

---

(1) فادية عمر الجولاني ، دراسات حول الشخصية العربية ، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية ،1997 ص 11 .

والشـدة واسـتخدام أسـاليب الثواب والعقاب بعد كل سـلوك وتعزيز السـلوك الايجابي لنصل إلى شخصية فاعله مؤثرة وقادرة على أداء الأدوار الوظيفية وهذا يكون باتساق مع التنشـئة المجتمعية التي تسـتخدمها مؤسـسـات المجتمع كالمدرسـة والجامعة والمجتمع المحلي ووسائل الإعلام (2) .

2. المدرسة والجامعة .

لعل من الأمور المتفق عليها في العصـر الحالي أن المدرسـة والجامعة ليسـت مجرد مكان أو مؤسسـة لتلقين بعض الدروس بل تطورت وظيفتها حتى أصـبحت مؤسسـة اجتماعية ذات وظيفة في تنمية شـخصـية " التلميذ والطالب " ليكون أقدر على مواجهة هذه الحياة المتغيرة كذلك أصـبحت المدرسـة الحديثة هي المؤسـسـة الاجتماعية التي تشترك مع الأسرة والمجتمع في تحمل مسؤوليات التنشئة الاجتماعية للإفراد وإعدادهم لمواجهة الحياة .

وبناء على ذلك فإن المدرسـة كمؤسـسـة اجتماعية رسـمية تقوم بنقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسـبة لنمو التلاميذ وتعلمهم أدواراً اجتماعية جديدة كـالحقوق والواجبـات وضـبط الانفعـالات والتوفيق بين حـاجـاتهم وحـاجـات الغير والتعاون والانطباق السـلوكي والتفاعل مع المدرسـين كقيادات جديدة وكنماذج سـلوكية وبهذا تعتبر الحياة والخبرات المدرسـية من أهم العوامل التي تؤثر في النمو الاجتماعي للشـباب ذلك لأن البيئة المدرسـية تتصـف بأنها أكثر تنوعاً في مواقفها وخبراتها وعناصـرها وأكثر استجابة لتطورات المجتمع الخارجي وأقل خضـوعا للتقاليد التي قد تؤثر في الأسرة وتزداد أهمية الوظيفة الاجتماعية للمدرسـة في الدول النامية لتكوين أجيـال تسـهم بفـاعليـة في إثراء مجتمعـاتهم ويمكن تلخيص الوظيفـة الاجتماعية للمدرسة فيما يلي(1) .

---

(2) إحسان محمد الحسن ،علم اجتماع العائلة ، دار وائل للنشر ،2005 ، ص239-247 .

(1) محمد نجيب توفيق ، الخدمة الاجتماعية المدرسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، سنة 2000م ، ص207 .211 .

- إعداد القوى البشرية القادرة على الإنتاج .

وهنا تكمن أهمية المدرســـة حيث تقوم بترجمة احتياجات المجتمع إلي برامج دراسية تساهم في الإعداد السليم للإفراد حتى يصبحوا وحدات إنتاجية صالحة في المجتمع.

- حفظ التراث الثقافي للمجتمع بنقله من جيل إلى جيل .
- إعداد الأفراد للتغيرات الجديدة في المجتمع .
- إحداث التغير الثقافي الملائم.
- التماسك الاجتماعي .
- إعداد المواطن الصالح .
- النمو المتكامل للشخصية .
- إثارة القدرة على الابتكار والاختراع .

وبهذا يمكن القول بأن كل شيء في المدرسة يمكن أن يكون عاملاً مساعداً في تحقيق التكيف السليم إذا كان صالحاً ويمكن أن يكون معرقلاً لتحقيق التكيف إذا كان غير صالح وغير ملائم وهذا يشمل المنهج الدراسي والكتاب وطرق التدريس ووسائله وطرق التقويم والامتحانات والمدرس والعلاقات السائدة في المدرسة والخدمات المدرسية وحتى المبنى وحجم الفصل وكل ما يتضمنه الموقف المدرسي

وبما أن الحديث عن العقبات والعوامل المؤثرة على إشباع حاجات الشباب ومشكلاتهم فإنه وبنظرة نقدية للمنهج الدراسي وعدم صلته ببيئة الشاب الدارس وحاجاته حيث برامج الدراسة لا زالت تعتمد على الذاكرة والتلقين وعلى التحصيل والبعد عن التفكير الإبداعي بالإضافة إلى أن طالب الجامعة يدرس كتاباً يحدده الأستاذ في اغلب الأحيان يكون هو مؤلفه ولذلك نجد طالب الجامعة يلقن معلومات ولا يدرب علي التفكير ولا ينمي في الطالب روح البحث والاطلاع مما ينتج عنه

التخصص أحيانا في غير استعداد الطالب والأسوأ من هذا كله أن يجد نفسه يعمل في غير تخصصه مما لا يساعد على التوازن بين الدراسة النظرية والخبرات العملية كما أن المنهج في مرحلة الدراسة لا يساعد على تدريب الطالب على مواجهة مشاكله الخاصة وتنمية شخصيته بما يساعد على إشباع حاجاته .

كما يمكن الإشـــارة إلى بعض العقبات الأخرى بالبيئة المدرســـية مثل المبنى المدرسي والتوتر السائد في العلاقات المدرسية وغياب الأخصائي الاجتماعي الذي يمكن أن يساعد التلاميذ والطلبة في اكتشاف ميولهم واستعداداتهم واختيار هواياتهم ومواجهة مشـــاكلهم ويمكن إضـــافة ازدحام الفصـــول والإدارة غير المؤهلة وغياب الملاعب والرياضة ووسائل الترويح كل هذا من شانه أن يؤثر على إشباع الرغبة في التعلم وفي تكوين شخصية الفرد وإكسابه صفة المواطن الصالح وإشباع حاجاته ومســـاعدته على التفاعل الاجتماعي والتغلب على مشـــكلاته ولكي تتحقق وظيفة المدرســـة الاجتماعية لابد من تدخل مهنة الخدمة الاجتماعية بأســـســـها ومناهجها وطرقها لتصبح إطاراً منظماً تنفّذ من خلاله برامج و أنشطة وبالتالي تتحقق الوظيفة التعليمية التي تأســـســـت المدرســـة من أجلها ولا تتم هذه العملية بعيدة عن الأهداف العامة للمجتمع ولكنها تأخذ في اعتبارها احتياجات المجتمع و إمكانياته (1).

3. النقص في فرص العمل للشباب .

تم الإشارة في مبحث سابق إلى أن من الحاجات التي يسعى الشباب إلى تحقيقها الحاجة إلى الأمن الاقتصادي وإلى الاستقلال الاقتصادي بالإضافة إلى الحاجة إلى التحرر من القيود الأسرية وإن من خصائص الشباب التحرر والنزوع إلى الاستقلال العاطفي وهذا بلا شـــك يحتاج إلى دعم اقتصـــادي ومادي وضـــرورة وجود مورد للشـــباب من غير الأســـرة ليتمكن من مواجهة المطالب وبالرغم من تحســـن ظروف

(1) المرجع السابق ، ص215 .

مجتمعنا الاقتصـــادية وزيادة فرص العمل إلا أنها لا تزال محدودة بالنســبة لشــبابنا المدرسـي والجامعي في عطلتهم الصـيفية مما يجعلهم يعيشـون في فراغ ولا يتمكنون من تحقيق الاستقلال الاقتصادي والاعتماد على أنفسهم وبالنسبة للشباب الذين أتموا مرحلة الدراسة الجامعية رغم توفر فرص العمل إلا أن معظمها فرص للعمل المكتبي ودخلها محدود وترجع محدودية فرص العمل هذه إلى عدة عوامل من بينها عدم انتشـــار الأعمال والمشـــروعات التجارية والصـــناعية الضـــخمة التي تحتاج إلى تخصـصـات ومهارات (1) وإلى الثقافة التي تشـكلت في عقل الشـباب واتجاهاتهم للعمل المكتبي وابتعادهم عن العمل المهني والحرفي كما ترجع إلى عدم وجود برامج توعية جادة وفعّالة لمواجهة ثقافة التوظيف مما يؤدي إلى عدم التوافق بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل الوظيفي والذي ينتج عنه شكل من أشكال البطالة رغم أن فرص العمل وسـوقه في مجالات أخرى تسـتوعب كل أعداد الخريجين وغيرهم لو أحُسن إعدادهم وتدريبهم وتوجيهم نحو هذا العمل المهني والحرفي وحاجة سوق العمل والدليل على ذلك كثير من الأيدي العاملة في مختلف التخصصـات من غير الليبيين المتواجدين بكافة مدن مجتمعنا مما يعني أن فرص العمل متوفرة .

4. البيئة الاجتماعية العامة.

من بين العوامل التي تعوق إشباع حاجات الشباب ورغباته ما هو مرتبط بالعوامل الاجتماعية مثل رواسب الماضـي والتقاليد البالية وتعدد مطالب الشاب وتعقّد الحياة المعاصـــرة ونبذ الرفاق وعدم ملائمة ظروف العمل وفقر البيئة بما يرعى أوقات فراغ الشـباب وانتشـار المخدرات والإدمان وزيادة الحوادث وتعدد الاتجاهات والشـك في كل ما هو سائد من أعمال ومعاملات والوساطة والرشوة واستخدام العنف والشباب كثيراً ما يصطدم في تحقيق أهدافه برواسب الماضي التي لا يؤيدها المنطق ولا الدين

(1) عمر التو مي الشيباني ، مرجع سابق ص157.

وقد يكون من بين هذه الرواسب التواكل والتي من صفاته السكون والجمود والقناعة والصبر والروحانية البعيدة على الدين الإسلامي فقيم التواكل والكسل والتفكير الخرافي لا يمكن في ظلها أن تسود قيم الطموح والحماس وروح المبادأة و المبادرة وروح المخاطرة الضرورية للتنمية التي تدفع إلى حب العمل وحب العلم والتكنولوجيا وحب التجديد والتقدم (2) .

وعموماً إن الإنسان يكتسب تفكيره من البيئة والبيئة الليبية لازالت ثقافتها في الغالب غير علمية حيث نجد كثيراً من تأثير الرواسب الفكرية المتصلة بالمهور وحفلات الزواج والأعراف والعادات القبلية والمبالغة في تقدير حكمة كبار السن وعدم انتشار الثقافة الترويحية وعدم الثقة بالشباب ويمكن إضافة فقر البيئة المحلية للمنا شط ووسائل الترويج والمؤسسات التي ترعى الشباب في أوقات فراغهم بان يكون ضمن العقبات والعوامل البيئية التي تحول بين الشباب وبين تحقيق حاجاتهم فمجتمعنا لا يزال يحتاج إلى الحدائق والمنتزهات والمسارح ومراكز الشباب والأندية النموذجية التي تتمشى مع ميول الشباب المختلفة .

ونتيجة للتغير الاجتماعي السريع الذي طرأ على مجتمعنا في السنوات الأخيرة والذي لا مجال لنا في هذا العرض الموجز لشرح عوامله ومظاهره فقد بدأت حياتنا تتعقد بعض الشيء وتكثر مطالبها مما أفرز كثيراً من المعوقات ومصادر الضيق للشباب قد يكون من بينها مشكلة السكن وارتفاع تكاليف المعيشة وكثرة المغريات وسيطرة الاتجاه المادي والاتجاه الفردي ويؤكد المنادون بارتباط وجود المشكلات الاجتماعية بالتغير الاجتماعي إلى أن التغير الاجتماعي هو السبب المباشر أو الغير المباشر لمعظم المشاكل الاجتماعية وإن المشكلات الاجتماعية تحدث لان التغير الاجتماعي لا يتم بنفس الدرجة بين مختلف عناصر بناء المجتمع وتزداد

(2) محمد عبد الفتاح محمد ، الأسس النظرية للتنمية الاجتماعية في إطار الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ص 106 .

احتمالات ظهور المشكلات الاجتماعية إذا زادت درجة التغير الاجتماعي (1)

إلا أن التغير الاجتماعي ليس مشكلة ولا يؤدي مباشرة إلي حدوث المشاكل ولكن المشـكلة في عدم التخطيط العلمي لمواجهة ما ينتج عن التغير الاجتماعي من نتائج سلبية هذا وقد حدد كل من " بينكس ومنياهان" العوامل المؤثرة في مشكلات الشباب في ضوء الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية فيما يلي (2) :

العامل الأول : قد لا يوجد أو لا تتوافر أنسـاق الموارد في حياة الشـباب ومثال ذلك وفاة الأب أو الأم كعائل أو موجه للشـــاب وبذلك لا يتوفر النســـق الخاص بتوفير الرعاية للشـاب من النواحي النفسية والاجتماعية والاقتصـادية أو التنشئة الاجتماعية مما يسبب مشكلات تعوق أدائه الاجتماعي بصورة سليمة .

العامل الثاني : قد لا يوجد بتلك الأنساق الموارد الكافية لإشباع احتياجات الشباب أو تزويدهم بالمساعدة التي يحتاجون إليها مما يسبب لهم مشكلات ناجمة عن عدم إشباع احتياجاتهم كليا أو جزئياً .

العامل الثالث : قد لا يوجد لدى الشـاب معرفة أو قد لا يعلمون بوجود نسـق الموارد الذي يمكّنهم الاستفادة منه ومثال ذلك عدم معرفة جماعة الشباب في مجتمع محلي بوجود مركز شـباب مما قد يكون سـبباً في عدم اسـتثمار الشـباب لأوقات فراغهم مما يجعلهم أكثر عرضة للانحراف أو عدم معرفة الشباب بوجود مشاريع يمكن أن توفر لهم إشباعاً لاحتياجاتهم مثل المسكن والعمل .

العامل الرابع: قد ترجع المشـــكلة إلي تردد الشـــباب في اللجوء إلى أنســـاق الموارد الموجودة في المجتمع للاســـتفادة منها مثال ذلك تردد الشـــباب في الحصـــول على قروض سكنية لشعورهم بزيادة قيمة الفائدة أو عدم القدرة على السداد .

---

(1) علي الحوات وآخرون ، مرجع سابق ص89 .

(2) ماهر أبو المعا طي على ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، مرجع سابق، ص 192-195 .

العامل الخامس : وجود صـــراع بين الأنســـاق المجتمعية المســـئولة على إشـــباع احتياجات الشــباب وقد يكون ذلك في تعارض برامج الإعلام المختلفة مع الوســائل المتبعة في المدارس والجامعات في تثقيف الشباب فيما يتعلق بظروف وقيم المجتمع مما يسبب تناقضاً وينتج عنه العديد من المشكلات لعدم تفهم كل نسق بطبيعة دور الأنساق الأخرى وتكاملها لتوفير الرعاية المتكاملة للشباب .

العامل السادس : قد تسهم عدم كفاءة الأنساق في وجود مشكلات للشباب المستفيدين منها ويكون ذلك إن تلك الأنساق لا تعمل بكفاءة بسبب وجود مشكلات داخلية مثل وجود نزاعات داخلية تعوق فعاليتها في تقديم خدماتها وأحياناً عدم توفر الكفاءة البشـــرية القادرة على أداء العمل وتحقيق أهداف النســـق ويمكن أن يكون في عدم ملائمة الإجراءات التي يتخذها النســق لحل مشــكلات الشــباب وغالباً ما تمنع هذه المعوقات أنساق الموارد من مساعدة الشباب الذين يلجؤون إليها .

العامل الســابع : وجود بعض المعوقات الذاتية لدى الشـباب أو الظروف البيئية التي تحول دون إشـباع احتياجاته فتتحول إلى مشـكلة تواجهه ويسـعى إلى حلها ومن هذه المعوقات أحيانا قصـور الشـاب في قيامه بأداء متطلبات وظيفته لقصـور في إعداده المهني أثناء دراسته الجامعية .

وهذا يعني أن كثيراً من مشــاكل الشــباب التي يتعامل معها الأخصــائي الاجتماعي (الممارس العام) تنشأ نتيجة عدم توافر الإشباع اللازم للحاجات الإنسانية وإخفاقهم في قيامهم بأدوارهم مما يترتب عليه فشـلهم في إشـباع الحاجة كلياً أو جزئيا وبالتالي ظهور المشكلات .

هذه هي أبرز العقبات والعوامل التي تؤثر على حاجات ومشــكلات الشــباب وإن علاج المشـكلات الاجتماعية هدف تسـعى لتحقيقه مهنة الخدمة الاجتماعية بطرقها وأساليبها مع الاهتمام بالوسائل الوقائية مع أنه علينا إدراك أن العقبات والعوامل التي تقف دون تحقيق حاجات الشـــباب لا تقف عند العوامل الذاتية والعوامل البيئية بل

تتعداها إلى الظروف العالمية الخارجية من تطور علمي وتكنولوجي والذي ازداد بسرعة في السنوات الأخيرة مما ساعد في وجود العديد من المشكلات الاجتماعية .

الفصل الخامس
الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب

أولاً: تعريف الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب

ثانياً : فلسفة الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب

ثالثاً : أهداف الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب

رابعاً : الأخصائي الاجتماعي في مجال رعاية الشباب

خامساً : مشكلات الشباب من منظور مهني

أولاً: تعريف الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب

تعتبر الخدمة الاجتماعية إحدى المهن العاملة في مجال رعاية الشـباب متعاونة مع غيرها من المهن لتحقيق الرعاية المتكاملة لهم ومسـاعدتهم على إشـباع حاجاتهم و مواجهة مشـكلاتهم في تلك المرحلة العمرية التي تحتاج إلى تعامل خاص من جانب المهنيين لتحقيق أهداف المجتمع في إعداد جيل من الشـــباب قادر على تحمل المسـئولية في تنمية مجتمعه والنهوض به في كافة الجوانب السـياسـية والاقتصـادية والاجتماعية.

وإن الخدمة الاجتماعية باعتبارها أحد الموارد في المجتمع التي تقوم على مســـاعدة الناس لمقابلة احتياجاتهم والقيام بمســـئولياتهم وحيث أن ســـمات الأفراد و مكانتهم الاجتماعية وطبيعة مشـــكلاتهم هي التي تحدد كيفية تدخل الخدمة الاجتماعية وتقديم المسـاعدة لهم فقد تم تعريف الخدمة الاجتماعية بأنها طريقة اجتماعية منظمة لمساعدة الناس للوقاية والعلاج من المشكلات الاجتماعية ولكي نتعرف على ماهية

الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب يجدر بنا أن نشير إلى بعض التعاريف للخدمة الاجتماعية و تعريف المجال و تعريف رعاية الشباب.

تعريف الخدمة الاجتماعية :

لقد تعددت التعاريف للخدمة الاجتماعية وسيحاول الباحث الإشارة إلى بعضها والمرتبط بموضوع الدراسة الحالية .

التعريف الأول :

يعرّف جولد شتاين الخدمة الاجتماعية على " أنها نوع من التدخل الاجتماعي الذي يساعد على تنمية و تدعيم الوسائل التي يتمكن بواسطتها الأشخاص (إما كأفراد أو بصفة جماعية) في حل المشكلات التي تعترض حياتهم الاجتماعية "[1]

التعريف الثاني (أحمد كمال أحمد):

"الخدمة الاجتماعية طريقة علمية لخدمة الإنسان ونظام اجتماعي يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته ومعاونة النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع للقيام بدورها و إيجاد نظم اجتماعية يحتاجها المجتمع لتحقيق رفاهية أفراده"[1].

وتؤكد كارول ماير أنه في الوقت الذي تشتد فيه الحاجات توجد صعوبات في مواجهتها أو لا تشبع بطريقة ملائمة وحيث لا تمارس أي مهام لإشباع الحاجة تنبثق و تظهر المشكلات وهنا لابد من توفير برامج الخدمة الاجتماعية بما يتفق و المرحلة العمرية ونوع المشكلة لأولئك الذين يكونون بحاجة للمساعدة .

التعريف الثالث (ثاكراي 1994م) :

" الخدمة الاجتماعية فن وعلم ومهنة لمساعدة الناس على حل مشكلاتهم الفردية و الأسرية و الجماعية والمجتمعية وتحقيق علاقات مرضية بينهم على أساس الممارسة العامة لتخفيف المشكلات المرتبطة بالعلاقات الإنسانية و تحسين التفاعل الإنساني من خلال تركيز الأخصائيين الاجتماعيين على مساعدة الناس لتحسين آدائهم الاجتماعي على أساس تحسين قدرتهم على التفاعل و الارتباط بالآخرين "[2].

---

[1] إقبال محمد بشير ، إقبال إبراهيم مخلوف ، الخدمة الاجتماعية ورعاية المعاقين ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ، غير مبين سنة النشر ، ص 5.

[1] أحمد كمال أحمد ،مناهج الخدمة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة الخانج ، الجزء الأول ، 1977م ، ص 143.

[2] ماهر أبو المعا طي على ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ، مرجع سابق ، ص 161 .

ومن خلال التعريفات الســـابقة وغيرها التي تم الاطلاع عليها يمكن تحديد مفهوم إجرائي للخدمة الاجتماعية في الآتي :

1. الخدمة الاجتماعية مهنة تعمل في ميدان المشــكلات الاجتماعية لتمكين الناس من مواجهة هذه المشكلات مواجهة فعّالة تصـل إلى حد التغلب عليها أو التخفيف من حدة آثارها.
2. تتم ممارسة المهنة باستخدام مناهج وطرق متعددة حيث تقوم الطريقة على توفير المعرفة والفهم والمهارات والمبادئ.
3. يمارسها أخصائيون اجتماعيون أُعدوا نظرياً وعملياً لممارسة هذه المهنة.
4. تمارس المهنة من خلال مؤســســات بعضــها تمارس الخدمة كوظيفة أســاســية و بعضها تمارسها كوظيفة ثانوية .
5. خدمات هذه المهنة يمكن أن تكون وقائية و إنمائية بجانب كونها علاجية.
6. تستند المهنة إلى مجموعة من القـــيم الأخلاقية تقوم على احترام كرامة الإنسان وحريته وحقه في الحياة المستقرة.
7. تعتمد المهنة على ممارســة أنواع مختلفة من أســاليب التدخل الموجهة ويتم ذلك في مراحل متتابعة بداية من تحديد المشكلة إلى حل المشكلة.
8. تمارس المهنة في مختلف مجالات النشاط الإنساني و في مستوياته المختلفة.
9. تعتمد المهنة على قاعدة معرفية من العلوم الإنسانية و الاجتماعية.
10. ترتبط المهنة بأيدولوجية المجتمع الذي تمارس فيه.
11. تؤمن الخدمة الاجتماعية بحقها في التدخل لتوجيه الأفراد و صـــيانة وحماية المجتمع في نفس الوقت.

تعريف المجال :

" هو إطار أو حيز أو الميدان الذي يتم فيه العمل "[1]

ويعرّف مجال الممارســـة في الخدمة الاجتماعية بأنه " نمط من التقييم الوظيفي لممارسة الخدمة الاجتماعية كأنشطة متميزة تمارس مع فئات نوعية من العملاء لهم

[1] أحمد بن محمد على الفيومي ، المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1997م ، ص 45 .

احتياجات ومشـكلات تحتاج إلى نمط معين من التدخل المهني لمواجهتها من خلال المؤسسات التي تخدم عملاء هذا المجال"[2].

تعريف رعاية الشباب :

تعرف الرعاية في مفهومها الحديث بأنها مركّب من النظم الاجتماعية وهو يتضـمن إطاراً من المهن والأعمال التي تهتم بمساعدة الناس ويتضمن مختلف أنواع الخدمات الموجهة لمقابلة الحاجات و تهدف إلى تحسـين المسـتوى المعيشـي والوصـول إلى الاسـتقرار الاجتماعي وتدعيم و تقوية الضـبط الاجتماعي تحقيقاً لرفاهية الناس في المجتمع[3] وقد قام المهتمون والمتخصصون برعاية الشباب بوضع محاولات لتحديد مفهوم رعاية الشـباب وسـوف نعرض بعض تلك المحاولات ثم نسـتخلص منها أهم الخصائص العامة لرعاية الشباب.

- **تعريف عبد الخالق علام وآخرون عام1962م:**

رعاية الشـباب" هي مجموعة من الخدمات تقدم للشـباب عن طريق المؤسـسـات والهيئات بقصد تزويدهم بنوع من الخبرة الجماعية التي تتيح لهم فرص النمو"[1].

ويلاحظ على هذا التعريف أنه حدد أن رعاية الشـباب مجموعة من الخدمات ولم يحدد نوعية الخدمات وكذلك لم يحدد نوعية المؤسسات وطبيعتها ولم يوضح التعريف كيف تقدم تلك الخدمات ومن المسئول على تقديمها وكيفية استفادة الشباب منها.

- **تعريف محمد نجيب توفيق عام 1989م:**

رعاية الشـباب "هي خدمات مهنية أو عمليات ومجهودات منظمة ذات صـبغة وقائية و إنشائية وعلاجية تؤدى للشباب وتهدف إلى مساعدتهم كأفراد أو جماعات للوصول إلى حياة تسودها علاقات طيبة ومستويات اجتماعية تتمشى مع رغباتهم و إمكانياتهم و تتوافق مع مستويات وأماني المجتمع الذي يعيشون فيه" (2) .

- **تعريف فؤاد سيد موسى 1998م:**

---

[2]ماهر أبو المعا طي على ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ، مرجع سابق ، ص121.

[3] محمد مصطفى أحمد ، مسعود محمد كريم ، مقدمة في الرعاية والخدمة الاجتماعية ، دار الحكمة ، طرابلس ، ص9 –10 .

[1] عبدا لخالق علام وآخرون ، رعاية الشباب مهنه وفن ، مطبعة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1962م ، ص 9.

[2] محمد نجيب توفيق ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1989م ، ص 50.

رعاية الشـــباب " هي طرق وعمليات وجهود مهنية منظمة تمارس مع الشـــباب في المؤسسات المختلفة وتتضمن برامج تستهدف إشباع احتياجاتهم ونموهم المتكامل و المتوازن كأفراد وجماعات بما يساعد على زيادة الأداء الاجتماعي و إقامة العلاقات المرضية وتحقيق آمالهم بما يتفق مع الأهداف القومية" (3).

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن استخلاص الخصائص العامة لرعاية الشباب في ما يلي:

1. إن رعاية الشـــباب هي ميدان أو مجال تعاون مهن كثيرة منها الخدمة الاجتماعية التي تقوم بدور أساسي في هذا المجال بما تتميز به من مقومات منها القاعدة العلمية والطرق والأســـاليب والمهارات الفنية والشـــروط الواجب توافرها في الممارســـين لهذه المهنة.
2. إن رعاية الشـــباب عمليات وجهود مهنية تقدم للشـــباب في أوقات الفراغ وأوقات العمل.
3. إن رعاية الشباب لها أهداف وقائية وعلاجية وتنموية.
4. إن رعاية الشباب تمثل مناهج للعمل مع الشباب وليس من أجله بمعنى أن الدولة من جانبها توفر المؤسسات والميزانيات والفنيين وتتيح للشباب الفرصة في المشاركة في تحديد حاجاته ومشكلاته وممارسة الأنشطة المتعددة من خلال تواجدهم كأفراد أو أعضاء في جماعات في مؤسسات رعاية الشباب.
5. تقدم خدمات رعاية الشباب لمساعدة الشباب على مواجهة مشكلاته وإشباع حاجاته المتجددة والمتغيرة من أجل النمو المتكامل من خلال المؤسسات الخاصة في رعاية الشباب.
6. إن رعاية الشباب لا يمكن أن ترتكز على نوع معين من النشاط كالرياضة وحدها
7. إن رعاية الشباب ليست تنمية البطولات والمواهب بقدر ما هي تدريب للشباب على ممارسة المواطنة الصالحة.
8. إن هذه الأهداف يجب أن تتفق مع إمكانيات الشباب من ناحية وفلسفة المجتمع وأهدافه من ناحية أخرى .

---

(3) نصر خليل عمران وآخرون ،الخدمة الاجتماعية في محال رعاية الشباب ، مركز السوق الريادي ، القاهرة ، 1998م ص21 –22

تعريف مجال رعاية الشباب في الخدمة الاجتماعية:

"هو أحد مجالات الممارسة المهنية للأخصائيين الاجتماعيين للعمل مع الشباب لتحقيق أهداف وقائية وعلاجية وتنموية عن طريق ما يقدم من خدمات وبرامج متعددة ومتكاملة للشباب كأفراد وكجماعات وكمجتمع وظيفي "المؤسسات " لتطبيق معارف ومهارات وقيم مهنة الخدمة الاجتماعية في مؤسسات حكومية وغير حكومية بالتعاون مع التخصصات الأخرى العاملة في هذا المجال على أساس من العمل الفريقي في ضوء أيديولوجية المجتمع والسياسة العامة لرعاية الشباب"[1].

ثانياً : فلسفة الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب .

فلسفة الشيء أصل هذا الشيء وجوهره فالفلسفة في مفهومها العام هي موقف أو تصور شامل تجاه الكون والمجتمع والإنسان كما أنها تصور منطقي للعلاقات التي تربط كل ظاهرة بأخرى استناداً إلى منهج خاص وترتبط المهن التي تتعامل مع الإنسان بإطار من القيم الأخلاقية سواء في تحديد أهدافها أو عند العمل من أجل تحقيق هذه الأهداف واستطاعت مهنة الخدمة الاجتماعية أن تكوّن لنفسها إطاراً فلسفياً يتحرك الأخصائيون الاجتماعيون من خلاله ملتزمين بمجموعة من المبادئ والقيم والمعايير وإن فلسفة الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب نجدها مستوحاة من فلسفة المهنة ذاتها لتناسب طبيعة الممارسة التي تميز أنشطتها كتدخل مهني لتحقيق أهداف المهنة الوقائية والعلاجية والتنموية في مجال رعاية الشباب ويدور هذا الإطار الفلسفي حول الحقائق التالية[1]:

1. احترام كرامة الشباب وأدميتهم وعدم المساس بها .
2. شخصية الشباب بجوانبها المختلفة لا تورث و إنما يكتسب الجزء الأكبر منها من خلال الخبرات والتجارب الحياتية المختلفة وبمعنى آخر هم أكثر الفئات قابلية للتشكيل و استجابة لجهود التنمية.
3. أهمية الجماعات التي ينتمي إليها الشباب والتي تشبع حاجاته الحيوية وترتبط باهتماماته الأساسية وتشير هذه الحقيقة إلى أن توجيه الشباب والتأثير عليهم يجب

---

[1] ماهر أبو المعا طي على، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، مرجع سابق،ص135.

[1] جمال شحاتة حبيب وآخرون ، مرجع سابق ، ص 55.

أن يكون عن طريق هذه الجماعات فعن طريقها يمكن مساعدة الشباب وتنمية شخصياتهم وتعديل اتجاهاتهم من خلال علاقاتهم وتفاعلاتهم مع الأشخاص الآخرين في الجماعات المختلفة.

4. أهمية الشباب كمرحلة عمرية تحمل في طياتها آمال المجتمع ومع الإيمان بقدرة الإنسان على التغيير فإن معدل هذا التغيير ومداه يكون أفضل كلما كان الإنسان صغيراً في السن وعلى هذا فإن سلوك الشباب واتجاهاته قابلة للتغيير والتعديل ومن ثم فإن كل استثمار للأموال والجهود في معاونة الشباب على اكتساب المعارف وتنمية المهارات وتبني القيم والاتجاهات الصالحة هو استثمار له عائد غير محدود .
5. إن الشباب له ذاتية فردية يختلف فيها عن غيره مما يتطلب مراعاة هذه الحقيقة عند التعامل مع الشباب .
6. إن رعاية الشباب لابد وأن ترتبط بالأيدولوجية السائدة في المجتمع وبظروفه وأوضاعه ويجب مراعاة هذه الحقيقة عند وضع خطط وبرامج الشباب.
7. الإيمان بأهمية المشاركة الإيجابية للشباب وأهمية المبادأة الفردية وأن من حق الشباب المشاركة في بناء مجتمعهم حسب قدرة كل منهم .
8. إن رعاية الشباب لا تقع مسئوليتها على مؤسسة واحدة بل هي مسئولية مشتركة بين جميع الأفراد والجماعات والمؤسسات الأهلية والحكومية .
9. الإيمان بمبدأي الاختلاف والتغير وأن لكل جيل من الأجيال مناخه الاجتماعي وظروفه الخاصة وأن ما يصلح لجيل قد لا يصلح لآخر وأن الأفراد والجماعات تختلف احتياجاتهم من فترة لأخرى لذلك يجب مراجعة برامج و خدمات الشباب باستمرار بحيث تتلاءم مع هذه الحاجات المتجددة والمتطورة حتى يمكن تفادي العديد من المشكلات .

ثالثاً : أهداف الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب .

تتميز الخدمة الاجتماعية في الوقت الحالي باتجاهات حديثة نظراً لتميز هذا العصر باستخدام الأسلوب العلمي المنظم للكشف عن العوامل المسببة لمختلف المشكلات القائمة في المجتمع وبالتالي أصبحت الخدمة الاجتماعية من المهن التي تستخدم الأساليب العلمية والبحوث الاجتماعية لمحاولة التوصل إلى الأسباب

والعوامل المؤدية إلى المشكلات الاجتماعية ومعالجة أوجه النقص باستخدام البحث لقياس أسباب المشكلات ومدى الوعي بجدواها وتفاعلت الخدمة الاجتماعية مع ميادين الطب والصحة العقلية ومحاكم الأحداث والأحوال الشخصية والمصانع والمؤسسات التعليمية ومازالت تشق طريقها إلى مجالات أخرى مما زاد الاهتمام بإعداد الأخصائيين الاجتماعيين لمقابلة الطلب المتزايد لسد حاجات التطور الحضاري الذي عقّد الحياة وزاد من مطالبها خاصة بعد أن كشفت علوم العلاقات الإنسانية أن عدداً كبيراً من أمراض الحضارة تنتج من خلل العلاقات في الأسرة و العمل و المدرسة و سائر نواحي البيئة التي يتعامل معها الناس فأصبح الاتجاه الإنشائي هو الاتجاه المعاصر نتيجة لأثر العوامل المختلفة على النمو و النضج والتكامل الاجتماعي لإمكانية توجيه التفاعل الاجتماعي لتجنب حدوث المشكلات الاجتماعية المختلفة وكذلك الاتجاه نحو التخصص للأخصائي الاجتماعي للعمل في مجالات ومنها مجال رعاية الشباب ومن المنطقي القول بأن أهداف أي مهنة هي بمثابة مطالب يفرضها عليها المجتمع أو أنها مشتقّة من ظروف المجتمع وأن أي مهنة توجد وتستمد وتحظى بتأييد المجتمع طالما أنها في المقابل تؤدي للمجتمع وظائف يحتاج إليها[1] وقد سبق وأن أشرنا إلى أن مجال رعاية الشباب هو أحد مجالات الممارسة للخدمة الاجتماعية للعمل مع الشباب لتحقيق أهداف وقائية وعلاجية وتنموية وقبل الإشارة إلى أهداف الخدمة الاجتماعية بمجال رعاية الشباب يجدر بنا أن نوضح مفهوم كل من الأهداف الوقائية والعلاجية و التنموية في هذا المجال.

1. الأهداف الوقائية :

تعرّف الأهداف الاجتماعية في جانبها الوقائي" بأنها الأنشطة و الجهود التي يمارسها الأخصائيون الاجتماعيون بالتعرف على المناطق الكامنة و المحتملة لمعوقات الأداء الاجتماعي للأفراد و الأسر و الجماعات أو منع ظهورها أو التقليل منها إلى حد ممكن وللاتجاه الوقائي أهمية خاصة في ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية مع

[1] عبد الحليم رضا عبد العالي ، الخدمة الاجتماعية المعاصرة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1988م ، ص121.

فئات المجتمع بوجه عام ومع الشباب بوجه خاص لوقايتهم من المشكلات النفسية والانحراف و سوء التوافق و التكيف" [2].

2. الأهداف العلاجية :

تعرّف الخدمة الاجتماعية العلاجية بأنها " الممارسة المهنية التي تعمل مع ولصالح الأفراد و الأسر والجماعات الصغيرة و يمارسها أخصائيون اجتماعيون مدربون للعمل مع العملاء لأحداث تغيير اجتماعي ونفسي إلى جانب حصولهم على الموارد الاجتماعية والاقتصادية"[3] وتهدف الخدمة الاجتماعية في جانبها العلاجي في مجال رعاية الشباب إلى علاج المشكلات العامة التي يعاني منها الشباب بعد اكتشافها ومعرفة أسبابها والعمل على إزالة تلك الأسباب أو التخفيف من حدتها إلى جانب المساهمة في علاج مخاوف الشباب مع التركيز على النواحي العلاجية لمواجهة المشكلات و إعادة تكيف الشباب لأداء أدوارهم ووظائفهم المحددة لهم.

3. الأهداف التنموية :

تعرّف الخدمة الاجتماعية التنموية بأنها " ذلك النوع من الممارسة المهنية الذي يسهم في إيجاد رأي عام لدى الشباب لتحمل مسئولياته وزيادة مشاركته وإكساب القيم و الاتجاهات المميزة لثقافته أي إيجاد نمط من التحديث يتلائم وظروف وأهداف و قيم وثقافة و تاريخ المجتمع إلى جانب تقليل الفاقد المادي والبشري بقدر الامكان حفاظاً على الشباب كمورد للقوى البشرية في المجتمع[1] .

وحيث أن مجال رعاية الشباب أحد مجالات ممارسة الخدمة الاجتماعية للعمل مع الشباب فإنه يهدف لتحقيق الأهداف الآتية :

1. مساعدة الشباب على أن يتجاوزوا مرحلة النمو التي يمرون بها وما يصاحبها من تغيرات جسمية ونفسية واجتماعية حتى يكتسبوا قدرات ومهارات و اتجاهات تساعدهم على مواجهة مخاطر تلك المرحلة ومشاكلها والوقاية من الوقوع في تلك المشكلات[2].

---

[2] ماهر أبو المعا طي على ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ، مرجع سابق ، ص 145.

[3] المرجع السابق ، ص 145 .

[1] أحمد محمد السنهوري وآخرون ، الخدمة الاجتماعية مع النشء و الشباب ، السعيد للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1994م ، ص356.

[2] سيد أبو بكر حسانين ، الخدمة الاجتماعية النشأة والتطور ، مكتبة عين شمس ، 1996م ، ص 179-180.

2. المساهمة في إشباع الحاجات الأساسية للشباب من خلال المساهمة في التحديد الهرمي لتلك الحاجات إلى جانب تذليل العقبات التي تحول دون إشباعها [3].
3. المساهمة في تعديل الاتجاهات السلبية لدى الشباب ووقايتهم من الانحراف وعدم الإحساس بالانتماء وحمايتهم من الاستقطاب الفكري إلى جانب المساهمة في تنمية اتجاهاتهم وقدراتهم بالاعتماد على النفس[4].
4. تنمية روح الولاء والانتماء لدى الشباب عن طريق تنمية الروح الاجتماعية مما يؤدي إلى إدراكهم لشئون مجتمعهم و مشاكله وظروفه وإكسابهم القدرة على العمل الجماعي والتعاون لتحقيق أهداف اجتماعية مشتركة وإكسابهم القدرة على التكيف مع التغيرات المرغوبة التي تحدث في المجتمع[5].
5. المساهمة في التنشئة الصالحة للشباب بإكسابهم الخصائص التي تعاونهم على التكيف مع المجتمع وإكسابهم صفات المواطنة الصالحة و منها الإيمان و الإيجابية و القدرة على البناء و الإنتاجية والقدرة على تحمل المسئولية و التعاون مع الآخرين و التفكير الواقعي لحقائق الأمور واحترام النظم العامة والعمل بموجبها و القدرة على القيادة والتبعية [1].
6. استثمار وقت فراغ الشباب و ذلك من خلال مساعدتهم في أوقات فراغهم على اكتساب المهارات التي تجعله أكثر قدرة على الإنتاج و كذلك من خلال تدعيم العلاقات بين الشباب من أجل الحفاظ على مكانتهم و حقوقهم و بما يؤدي إلى تماسك المجتمع[2] .
7. تدعيم الخدمات المجتمعية الاجتماعية والثقافية و الدينية والنفسية وغيرها ومساعدة المؤسسات و التنظيمات العاملة في مجال رعاية الشباب على تقديم أفضل الخدمات المناسبة لهم ويمكن أن يتم ذلك عن طريق المساهمة في تعديل أنساق المؤسسات القائمة بما يتلاءم و احتياجات الشباب و فحص السياسات و الإجراءات الخاصة

---

[3] ماهر أبو المعا طي على ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ،مرجع سابق ، ص147.

[4] ماهر أبو المعا طي على و آخرون ، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي و رعاية الشباب ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي ، جامعة حلوان القاهرة ، 2002م ، ص 147.

[5] جمال شحاتة حبيب وآخرون، مرجع سابق ،ص60.

[1] فؤاد سيد موسى ، رعاية الشباب في محيط الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 21_22.

[2] المرجع السابق ، ص 22_23 .

بتقديم الخدمات والتنسيق بين هذه المؤسسات لتوفير رعاية متكاملة للشباب و استحداث مؤسسات جديدة لمواجهة المتطلبات المتغيرة للشباب والمشاركة في تخطيط برامج رعاية الشباب و مساعدتها في التغلب على الصعوبات التي تواجهها[3] .

8. الإسهام في صياغة و تنمية السياسة في مجال رعاية الشباب واستحداث التشريعات المناسبة لرعايتهم مع المساهمة في التقييم الدائم للسياسات القائمة في هذا المجال لسد الثغرات القائمة فيها واستحداث البدائل التي تحقق أهداف المجتمع في توفير رعاية متكاملة لهم[4] .
9. المساهمة في مساعدة الشباب على مواجهة مشكلاتهم وإثراء قدراتهم للتصدي لتلك المشكلات من خلال اختيارهم لأفضل البدائل لمواجهة المشكلات التي تعوق أداءهم لوظائفهم الاجتماعية بالإضافة إلى تعليمهم استراتيجيات و مهارات حل المشكلة بما ينمي قدرتهم على مواجهة مشكلاتهم الحالية و المستقبلية بصورة موضوعية.

وبهذا يجب على الأخصائي الاجتماعي عندما يتعامل مع مشكلات الشباب أن يعي أنها مترابطة ويؤدي إحداها إلى الأخرى وألاّ ينتظر الأخصائي الاجتماعي حتى تحدث المشكلات وإنما عليه أن يتحرك قبل حدوث المشكلات حتى يصبح عمله أساساً في الوقاية من تلك المشكلات تحقيقاً لأهداف الخدمة الاجتماعية الوقائية و الإنمائية و العلاجية وسوف نتحدث في المبحث التالي عن الأخصائي الاجتماعي و صفاته و سلوكه المهني وأدواره في مجال رعاية الشباب .

رابعاً : الأخصائي الاجتماعي في مجال رعاية الشباب

تهدف الخدمة الاجتماعية بصفة أساسية إلى إحداث تغييرات مرغوب فيها في الأفراد والجماعات والمجتمعات بقصد إيجاد تكيّف متبادل بين الأفراد و بيئاتهم الاجتماعية، كما تهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات لاستثمار أقصى ما لديها من قدرات للوصول إلى مستويات اجتماعية لائقة، ولتحقيق تلك الأهداف تعمل الخدمة الاجتماعية في مجالات مختلفة منها مجال رعاية الشباب وتتم عمليات

---

[3] ماهر أبو المعا طي ، مرجع سابق ، ص 148،149.

[4] المرجع السابق ، ص 149.

التغير من خلال طرق الخدمة الاجتماعية (فرد ، جماعة ، تنظيم مجتمع) ولكل منها مجموعة من والمبادئ وأنّ تطبيقها أنماط من السلوك تقوم بها كل من المؤسسة الاجتماعية والأخصـــائي الاجتماعي اللذان يعتبران أداة توصـــيل الخدمة الاجتماعية والتقاليد تعني أنماط من السلوك البشري يصدر أساساً من الأخصائي الاجتماعي في مؤسسـة اجتماعية وهو سـلوك ناضـج واعي مقصـود يحقق أغراضـاً معينةً وهو بهذا المعنى سـلوك مهني وبهذا يمكن اعتماد تعريف إجرائي للأخصـائي في مجال رعاية الشباب على أنه :

1. متخصـص في الخدمة الاجتماعية يتم إعداده نظرياً وعملياً على أســـــــس معرفية ومهارية و قيمية بحيث يكون قادراً على العمل مع مختلف المواقف التي يتعرض لها أثناء ممارسة العمل مع الشباب .
2. يمكنه استخدام مهاراته في التدخل المهني مع كافة أنساق التعامل في هذا المجال (الشباب كفرد ، جماعة الشباب ، منظمة رعاية الشباب ، مجتمع الشباب) لإحداث التغيرات التي تؤدي لمساعدة الشباب على زيادة أدائهم الاجتماعي وإشباع حاجاتهم ومواجهة مشكلاتهم
3. يعمل في أحد المؤسسات التي تقدم خدماتها للشباب على أنه مستوى من المستويات ومهما اختلفت طبيعة عملها متعاوناً مع التخصـــصـــات الأخرى لتحقيق أهداف تلك المؤسسات .

صفات الأخصائي الاجتماعي :

تلعب شـخصـية الأخصـائي الاجتماعي دوراً هاماً في ممارسـته لعمله المهني لأن هذا العمل ما زال يتسم بطابع فني يعتمد في أدائه على شـخصـيته وعليه لابد للأخصـائي الاجتماعي أن يتحلى بمجموعة من الصـــفات الشـــخصـــية والعقلية والمهنية اللازمة لنجاحه في عمله والتي من أهمها :

1. يجب أن يكون مقبولاً للآخرين[1] ويكون مظهره مريحاً ويتســـم بالهدوء وخالياً من العاهات كما يجب أن يتصـف بالاعتدال وأن يكون مظهره يتناسـب مع طبيعة البيئة والعمل والمؤسسة التي يعمل بها .

[1] محمد سيد فهمي ، مدخل في الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 36 .

2. التزود بقدر كبير نسبياً من الذكاء العام بالإضافة إلى القدرات الخاصة كالقدرة على الإبداع والابتكار ليتمكن من مواجهة العوائق التي تصادفه في عمله والقدرة على التحليل وتقدير الموقف(2).

3. أن يكون لديه القدرة على الإقناع وسرعة البديهة ومواجهة المواقف المتغيرة وأن يكون واسع الاطلاع وناضج الشخصية ولديه القدرة على تحمل المسئولية والقدرة على تقبل الآخرين .

4. أن يكون حسن السمعة متحلياً بالنزاهة والتروي والخلق الكريم وأن يكون قادراً على تكوين علاقات اجتماعية سليمة ومتصلاً بأحداث عصره مؤمناً بمهنته مقدراً لأهداف مجتمعه وموضوعياً أثناء تعامله .

5. أن يكون على معرفة بمواقع القوة والضعف بالمجتمع وأن يكون على معرفة بالقادة في المجتمع و مراكزهم الاجتماعية واتجاهاتهم وسلوكهم .

6. أن يكون دائم الاطلاع فيما يتعلق بمهنة الخدمة الاجتماعية ومصادر المعرفة الأخرى الضرورية لمهنته حتى يصبح متطوراً مع تطور المهنة و تقدمها(3).

7. أن يتسم بالقدرة على الاستفادة مما مرّ به من تجارب ويستخدمها ويستفيد منها فيما يتعامل معه من مواقف وأن يتسم بالمثابرة والفاعلية والنشاط والإخلاص والمرح والانطلاق(1).

8. الفهم الواعي للمشكلات الذاتية والاحتياجات الخاصة للمجتمع الذي يتعامل معه وأن يشجع الشباب لقيادة بعض المشروعات أو البرامج وإعدادهم لتحمل المسئوليات القيادة مستقبلاً(2) .

9. أن يكون متمتع ببعض المهارات المرتبطة بأنواع الأنشطة الاجتماعية والرياضية و الثقافية والنفسية التي يمارسها الشباب حتى يستطيع أن يعاونهم في وضع وتنفيذ برامجها(3).

---

(2) سيد أبو بكر حسانين ، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة ، 1992 م ، ص 478_479.

(3) سيد أبو بكر حسانين ، مقدمة في الخدمة الاجتماعية ، منشورات الجامعة الليبية ، 1973م ، ص 261 .

(1) المرجع السابق ، ص 262 .

(2) سيد أبو بكر حسانن ، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع ، مرجع سابق ، ص 480 .

(3) أحمد مصطفى خاطر ، الخدمة الاجتماعية نظرة تاريخية ، مناهج الممارسة ، المجالات ، مرجع سابق ، ص 161 .

10. أن يزود بالمهارات للعمل الاجتماعي كالمهارة في خدمة الفرد والجماعة وتنظيم المجتمع وما تتطلبه هذه المهارات من إدراك وتطبيق لمبادئها و أساليبها(4).

11. ومما لا شـــك فيه أن الأخصـــائي الاجتماعي لا يمكنه أن يتصـــف بعدد من المميزات الســـابقة إلاّ عن طريق إعداد مهني فني لإكســـابه مجموعة من المعارف والمعلومات التي تساعده على فهم ودراسة السلوك الإنساني ويتم ذلك من خلال :

- الدراســـة النظرية للمواد المهنية المتمثلة في الخدمة الاجتماعية وطرقها والنظريات العلمية والنماذج والمداخل التي توجّه مسار التدخل المهني بعيداً عن العشـــــوائية والارتجال .
- دراســـة المواد التأســـيســـية من علوم اجتماعية وعلوم طبيعية ومعارف مرتبطة بنظريات الشـــخصـــية والنمو الإنســـاني والتفاعل الاجتماعي والتدخل العلاجي واســـتخدامها في مجال رعاية الشـــباب بالإضـــافة إلى معارف مرتبطة باتجاهات وسياســـات وخطط وبرامج رعاية الشباب في المجتمع والتنظيمات المختلفة التي تقدم الخدمات للشباب ومعارف مرتبطة بإدارة المؤسسات الاجتماعية وكيفية التنسيق بين مؤسسات رعاية الشباب والمؤسسات الموجودة في المجتمع .
- التدريب الميداني في مختلف مؤسسات الرعاية الاجتماعية بصفة عامة والمؤسسات المتخصصة في الخدمة الاجتماعية بصفة خاصة حتى يتسنى للأخصائي اكتساب الخبرات والمهارات والاتجاهات المهنية .

وهنا يجب التأكيد على ضرورة توفر الاستعداد الشخصي والمهني قبل الإعداد للعمل وترجع أهمية ذلك لدارسي الخدمة الاجتماعية بوجه عام ومجال رعاية الشباب بوجه خاص إلى أنه يؤدي إلى وجود الرغبة في خدمة الغير و مســـاعدتهم على حل مشكلاتهم بالإضافة إلى حب المهنة وزيادة الانتماء إليها، هذا إلى جانب التأكد من توافر متطلبات هذا الاستعداد بما تتضمنه من توفر صفات وخصائص معينة في الأخصائي في مجال رعاية الشباب تؤهله لممارسة عمله و التعاون مع المهن الأخرى لتحقيق أهداف المؤسسات خاصة وأنه يتعامل مع فئات الشباب التي تحتاج إلى نوع خاص لمساعدتها على تحقيق أهدافها وتوفر رعاية متكاملة لها .

---

(4) المرجع السابق ، ص 137 .

السلوك المهني للأخصائي الاجتماعي :

عندما يعمل الأخصـائي الاجتماعي مع الشـباب فإن نجاح دوره يعتمد أسـاسـاً على خصـائص سلوكه المهني النابع من أخلاقيات المهنة و متطلبات ممارسته لدوره أكثر من غيره ومن أهم هذه الخصائص ما يلي[1] :-

1. أن يكون واضحاً في تصرفاته شريفاً في عمله .
2. أن لا يكون عمله في مهنته وسيلة لإشباع رغباته أو ميوله الشخصية.
3. عدم الرضوخ لأساليب الضغط الذي يمارس عليه من قبل مراكز القوة .
4. أن لا يزج بنفسه في وعود لا مبرر لها و إذا وعد وجب عليه تنفيذ وعده .
5. أن يكون موضع ثقة زملائه و أفراد وجماعات وتنظيمات المجتمع .
6. عدم استغلال المواقف الاجتماعية من أجل الدعاية لنفسه .
7. أن يتعامل مع سكان المجتمع طبقاً لعاداتهم وتقاليدهم ومعاييرهم .

ويرى محمد الملهوف أنه السـلوك الواعي المبني على الشـعور بالمسـئولية وبعض معايير هذا السلوك هي [1] :

1. عدم الالتجاء إلى الاقتراض من مستحقي الخدمات .
2. عدم تقبّل الهدايا وعـدم الرضـوخ لوسـائل الإغـراء لأن ذلك سـيكون طريقاً للمحاباة والكسب غير المشروع .
3. أن يحتفظ بأسراره لنفسه و أن يكون أميناً لأسرار غيره.
4. مساهمة الأخصائي في الروابط و النشاطات المهنية ودعمها .
5. تنمية إمكانياته و قدراته من خلال الاطلاع المستمر والتدريب .

---

[1] راجع كل من :

1. سيد أبو بكر حسانين ، مقدمة في الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 273 .
2. سيد أبو بكر حسانين ، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع ، مرجع سابق ، ص 481-482 .

[1] علي الحوات وآخرون ،مرجع سابق ص137.136.

أدوار الأخصائي الاجتماعي بمجال رعاية الشباب :

إن تحديد طبيعة عمل الأخصـــائي الاجتماعي والأدوار التي يقوم ويمارس من خلالها عمله عند مسـاعدة الشـباب على حل مشـاكلهم يقودنا إلى أهمية توضـيح موقع عمله وتحديد نوع المؤسسات التي يعمل فيها وبذلك يمكن تحديد المستويات في اللآتي[2] :

- المستوى القومي (مستوى وضع السياسة) :

وفيه يقوم الأخصائي الاجتماعي بالمساهمة في وضع السياسة العامة لرعاية الشباب ووضع خطة بعيدة المدى متضمنة برامــج رعاية الشباب وتهيئة الإمكانيات المادية و البشـــرية لتنفيذ تلك البرامج بمختلف المجالات الرياضـــية والترويحية والاجتماعية و الثقافية و الدينية، كما يشـــارك في تنظيم الدورات التدريبية للعاملين بمجال رعاية الشـــباب لتنمية معارفهم ومهاراتهم لتوفير أفضـــل رعاية متكاملة للشـــباب، ومن المؤسـســات التي يعمل من خلالها اللجان و الهيئات و الاتحادات العامة و الأجهزة على مستوى الدولة .

- مستوى المنطقة (مستوى إداري) :

ويتسم دوره بالدور الإشرافي والإداري حيث يقوم بتوجيه عمل الأخصائيين بمؤسسات رعاية الشــباب على المســتويات المحلية ومدهم بالخبرات والمعلومات الفنية ومتابعة وتقييم أعمالهم وتوجيههم للارتقاء بمســتوى الممارســة كما يعتبر حلقة الوصـــل بين مؤسسات رعاية الشباب على هذا المستوى و الهيئات العامة (المستوى القومي) إلى جانب توزيع الاختصاصات، ومن المؤسسات التي يمكن للأخصائي أن يمارس عمله من خلالها بهذا المســتوى الأجهزة والهيئات والاتحادات على مســتوى كل منطقة من المناطق .

- مستوى الوحدات (مستوى تنفيذي) :

---

[2] فؤاد سيد موسى ، مرجع سابق ، ص 256 .

وهي مراكز الشباب و الأندية و المؤسسات التي تعمل في مجال رعاية الشباب، و تكون على مستوى المدن والقرى و يعتبر هذا الدور تنفيذي في الوحدات التي تقدم خدماتها للشباب مباشرة وفي هذا المستوى يكون عمل الأخصائي مباشرة مع الشباب كانساق فردية أو أعضاء في جماعات لمساعدتهم على تكوين جماعات و ممارسة أنشطة و اكتشاف القيادات الشبابية و استثارة الشباب لاتخاذ قرارات لمواجهة مشكلاتهم و إشباع حاجاتهم و استثمار وقت فراغهم على أحسن وجه من خلال الأنشطة و البرامج الهادفة وقد يمتد عمله إلى خارج مراكز الشباب للبيئة المحيطة باعتبار أن هناك تأثير متبادل بين مؤسسة رعاية الشباب وبين البيئة المحيطة بتلك المؤسسات[1].

ولتوضيح دور الأخصائي الاجتماعي المهني وما يمكن أن يقوم به من مهام في مجال رعاية الشباب سنحاول تحديد دور وصفي لتلك المهام على أساس ربطه بالعمليات المهنية التي يمارسها مع الوضع في الاعتبار أن تلك الأدوار متكاملة يقوم بها الأخصائي أو ببعضها تبعاً لطبيعة وضعه الوظيفي في المؤسسة و الموقف الذي يتدخل فيه بما يساهم في حل أو مواجهة مجموعة من المشكلات الفردية و الاجتماعية باستخدام مهاراته للتدخل المهني و على مستويات الفرد أو الأسرة أو الجماعات أو المنظمات أو المجتمعات المحلية أو المجتمع الأكبر بصفة عامة وبوجه عام يمكن الإشارة إلى أهم الأدوار و المهام التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي بمجال رعاية الشباب في الأدوار التالية :

1. **دوره كممكّن :**

يعني دور الممكن مساعدة الشباب لاكتشاف المصادر والقوى التي بداخلهم وتدعيمها وذلك لإحداث التغييرات المنشودة وفي هذا الدور يمد الأخصائي الاجتماعي الشباب بالدعم من أجل اتخاذ الإجراءات لتحقيق الأهداف وفي هذا الدور يقوم الأخصائي بما يلي :

- مساعدة الشباب على التخلص من المشاعر السلبية التي قد تنتج من عدم قدرته على إشباع حاجاته المتعددة أو مواجهة مشكلاته .

---

[1] ماهر أبو المعا طي على ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ، مرجع سابق ، ص 294 .

- دعم المشـــاعر الإيجابية ومنح الأمل للشـــباب في إمكانية مواجهة مشـــكلاتهم وتحسين أحوالهم.
- تعليم الشـــباب ســـلوكيات حل المشـــكلة و كيفية التفكير المنطقي و العلمي حتى يمكن مواجهتها.
- مساعدة الشباب على فهم أنفسهم و اكتشاف قدراتهم و كيفية استثمارها لصالحهم.
- مســاعدة الشــباب على تحديد مصــادر الصــراع الداخلي و الخارجي التي تعوقهم لتحقيق أهدافهم .

ويتطلب هذا الدور مهارات تحليلية ومهارات تفاعلية لتقدير الحاجات و المشـــكلات وتحديدها ودعم الذات .

2. دوره كتربوي :

ويعني مســـاعدة الشـــباب على التزود بالمعارف و المعلومات التي يحتاجها لكي يتعامل مع مشـكلته ومسـاعدته على تعلم سـلوكيات جديدة و اكتسـاب مهارات قد تكون نماذج بديلة للسلوكيات و المهارات الحالية ويقوم الأخصائي بالآتي :

- مســاعدة الشــباب على تعلم مهارات التكيف والتوافق مع مشــكلة حتى يتمكن من مواجهتها وحلها.
- تزويد الشباب بالمعلومات و المعارف اللازمة لمساعدتهم على مواجهة مشكلاتهم و إشـباع حاجاتهم وكيفية اسـتغلال إمكانياتهم واتخاذ القرارات الهامة وفي تحديد أهدافهم .
- تقديم النصائح للشباب و خاصة فيما يتعلق بمستقبلهم .
- العمل على تنظيم الندوات و المحاضـــرات في الموضـــوعات التي تهم الشـــباب وإكسابهم المعلومات الصحيحة من مصادرها السليمة .

ويتطلب الدور مهارات في الاتصـــال والمناقشـــات الجماعية وتقديم النصـــيحة ومهارات الإقناع .

3. دوره كمقدم للخدمات :

ويعني مسـاعدة الشـباب على تعبئة وحشـد قدراته وتعريفه بمصـادر الخدمات وكيفية الحصول عليها ويقوم الأخصائي الاجتماعي بالآتي :

- توضـيح مصـادر الخدمات المتاحة في المجتمع وكيفية اسـتفادة الشـباب منها في حل مشكلاته.
- تسـهيل اشـتراك الشباب في الأنشـطة والبرامج المتعددة التي يسـتثمر فيها الشـباب وقتهم بشكل أفضل .
- منح الفرصة للشباب لإقامة مناقشات جماعية والقيام بعمل ناجح ليشعروا بقيمتهم و يتطلب ذلك مهارات الاتصال و التنسيق مع الأجهزة الأخرى ومهارات المناقشة الجماعية وتخطيط وتنفيذ برامج الشباب .

4. دوره كمعالج :[1]

ويعني مســـاعدة الشـــباب على إحداث تغييرات في أنفســـهم أو في علاقاتهم مع الجماعات المرتبط معهم بعلاقات أولية وفي هذا الدور يقوم الأخصـــائي الاجتماعي بالآتي :

- مســـاعدة الشـــباب على تعديل أفكارهم غير الصـــحيحة ومشـــاعرهم الســـلبية وسلوكياتهم غير المرغوبة.
- مساعدة الشباب على إشباع حاجاتهم المتنوعة من خلال أساليب سوية وتصحيح الانحرافات السلوكية مثل وقوع بعض الشباب في مشكلات المخدرات والانحرافات الدينية أو السياسية(2).

ويتطلب ذلك من الأخصـــائي الاجتماعي التعاون مع قادة الشـــباب والخبراء ويترك للشباب حرية التعبير وتخفيف التوترات مما يؤدي إلى زيادة البصيرة للشباب بواقعهم مما يسهّل مواجهة مشكلاتهم .

5.دوره كوسيط :

وفي هذا الدور يقوم الأخصائي بالآتي :

- تعريف الشـباب بمصـادر الخدمات و الأجهزة و المؤسـسـات المسـئولة عن تقديم الخدمات للشـــباب و التأثير على المســـئولين بها ليكونوا أكثر اســـتجابة لحاجات الشباب و قضاياهم .

---

[1] المرجع السابق ، ص 318..

[2] جمال شحاتة وآخرون ، مرجع سابق ، ص 268_269 .

- حل المشـــكلات و إزالة الصـــعوبات التي قد توجد بين الشـــباب وأي من هذه التنظيمات ويتطلب ذلك من الأخصـــائي الاجتماعي مهارات تعاونية ومهارة في التفاوض و المناقشة ومهارات الاتصال.

6. دوره كمطالب :

ويعني أن الأخصـائي يتبنى مناقشـة قضـايا الشـباب ومصـالحهم أمام المؤسـسـات الرسمية ويقوم الأخصائي بالآتي :

- استثارة الرأي العام بقضايا الشباب و حاجاتهم ومشكلاتهم .
- استثارة المجتمع لإنشاء مؤسسات ومنظمات تقوم على تقديم خدمات جديدة للشباب ورفع مستوى الخدمات القائمة .

وفي هذا الدور يسـتخدم الأخصـائي مهارات المطالبة مثل الضـغط والتصـحيح و استخدام وسائل الإعلام المتنوعة وإيجاد علاقة مع المؤسسات المختلفة.

7.دوره كمخطط للخدمات :

ويعني هذا الدور قيام الأخصـــائي بمجموعة من الأنشـــطة و العمليات لمســـاعدة الشباب على تحقيق الأهداف ويمكن أن يقوم بالآتي :

- تحديد الأهداف من برامج وخدمات وأنشـطة رعاية الشـباب وترتيب هذه الأهداف حسب أولوياتها.
- تحديد المشـكلات الخاصـة بالشـباب و ترتيبها حسـب درجة إلحاحها أو أهميتها بالنسبة لهم وهذا أحد أهداف الدراسة الحالية .
- حصـــر وتحديد الإمكانيات و الموارد الموجودة و التي يمكن إيجادها ســـواء كانت مادية أم مالية أم بشرية .
- تحديد البرامج والخدمات و الأنشطة التي تحقق الأهداف و تشبع الحاجات و تحل المشـكلات بالنسـبة للشـباب وفي هذا الإطار يسـتخدم الأخصـائي الاجتماعي مهاراته كمخطط في تحديد الأولويات و تحديد الأهداف و جمع المعلومات و البيانات و تحليلها .

8. دوره كمنسق :

ويعني هذا الدور قيام الأخصـــائي بتوجيه الجهود المتنوعة لتحقيق أهداف رعاية الشـــباب عن طريق التعاون و تجنب التعارض و الازدواجية لرفع كفاءة الخدمات ويقوم الأخصائي بالآتي :

- تحقيق أقصـى درجات التعاون بين المؤسـسـات وتحقيق التعاون و التنسـيق بين أقسام المؤسسة الواحدة لتوحيد الجهود نحو تحقيق الهدف(1).
- التنسـيق بين الخطط و البرامج و المشـروعات التي تقدم خدماتها للشـباب وفي هذا الإطار يسـتخدم الأخصـائي مهارات العلاقة العامة و المناقشـة الجماعية و مهارات تنظيم الجهود .

9. دوره كباحث :

ويعني قيام الأخصـائي بإجراء البحوث و الدراسـات التي تتعلق بمشـكلات الشـباب و حاجاتهم وجمع المعلومات و البيانات واسـتخدامها في وضـع الخطط وبرامج تحقق أهداف رعاية الشباب واستخدام نتائج البحوث و الدراسات في تطوير الخدمات القائمة وتحسـينه وتقديم خدمات جديدة للشـباب ويسـتخدم الأخصـائي المهارات التحليلية و مهارات جمع البيانات .

10. دوره كإداري :

ويعني هذا قيام الأخصـائي بالأعمال المتصـلة بالإدارة لمؤسـسـات رعاية الشـباب و التي ترتبط بدوره كرئيس للمؤســسة وما يتطلبه من قـــيام بعمليات تخطيط وتنظيم وصـنع القرار والتوظيف والتمويل و الرقابة لتحقيق أهداف المؤسـسـة مما يتطلب من الأخصائي استخدام مهاراته الإنسانية و الفكرية لفهم التفاعل .

وهنا يمكن القول بأنه قد تتعدد الأدوار بتعدد المشــكلات ويمكن إضـــافة العديد من الأدوار الأخرى التي يقوم بها الأخصـــائي الاجتمـاعي مثل دور المقوّم والمـدافع والمسـتشـار والمحلل والمدير والمرشـد إلا أنه يمكن التأكيد على دور الأخصـائي في حث الشـباب على المشـاركة في تنمية مجتمعهم وتوجيه الأسـر إلى أسـاليب التنشـئة الاجتماعية السـليمة التي تكسـب الأبناء من القيم و الاتجاهات الإيجابية الكثير إلاّ أنه لا يمكن أن نجازف بالقول على نحو متســـرع بأنه وحده القادر على القيام بهده

(1) المرجع السابق ، ص 270 .

الأدوار و المهام ولكن بتضـــافر الجهود الأخرى يمكن أن يتحقق الهدف من الدور الذي يقوم به والخدمة الاجتماعية بطرقها المختلفة تقوم على التكامل و التســـاند الأمر الذي يجعل الأخصائي الاجتماعي يقوم بتطبيق الطريقة التي يتطلبها الموقف . من هذا المنطلق سوف يتناول الباحث دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات الشباب.

خامساً : دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات الشباب

إن رعاية الشباب عملية ممتدة ومستمرة ومتكاملة تبدأ بتوجيهات الأسرة ثم تستمر في المدرسة والجامعة والنادي وفي مؤسسة العمل وفي المعسكرات وفي مختلف هذه الأوســـاط الاجتماعية والتربوية تقدم الخدمة الاجتماعية بمختلف أســـاليبها الجهود الرامية لتحقيق النمو النفســـي والاجتماعي الســـوي للشـــباب على أســـاس من الإدراك والفهم والمعرفة لقدراتهم وإمكانياتهم وظروفهم الاجتماعية والاقتصـــــادية حتى تحقق هذه الرعاية أهدافها وحيث أن رعاية الشـــــباب علم متكامل تســـــاهم فيه الكثير من الأجهزة والهيئات الاجتماعية والرياضـــــية والدينية والثقافية والترويحية وتتناول هذه الرعاية الشـــــباب في جميع مراحل حياته ومن خلال الميادين والقطاعات المختلفة والمتعددة منها :

1. رعاية الشباب في المجال الحضري .
2. رعاية الشباب في المجال الريفي .
3. رعاية الشباب في المجال العمالي .
4. رعاية الشباب في المجال التعليمي " الجامعي " .
5. رعاية الشباب في المجال الأسري .

وتتم هذه الرعاية عن طريق إقامة العديد من الأنشـــــطة والبرامج وتقديم الخدمات للشباب لتحقيق تنشئة اجتماعية سليمة والمساهمة في نموهم فكريا ونفسيا واجتماعيا وسياسيا وإعدادهم لتولي مسئوليات المستقبل مع مراعاة أن لكل بيئة قيمها وعاداتها وتقاليدها وأنها تتميز بسمات وخصائص خاصة بها ومن المسلمات البديهية انه لا يمكن مواجهة المشـــــكلات والتغلب عليها أو التقليل من حدتها إلا عن طريق العمل المنظم الذي يبنى على أســاس الإدراك الســليم والفهم الواعي في مواجهة المشــكلات

والعمل على حلها والجدير بالذكر أن الخدمة الاجتماعية مهنة تستخدم الأسلوب العلمي منهاجا لها من اجل إحداث التغيير المقصود والموجه في الأفراد والجماعات و المجتمعات عن طريق مهنيين متخصصين مُعدّين إعداداً خاصاً .

من هذا المنطلق فإن للخدمة الاجتماعية دوراً على قدر من الأهمية يمكن إبرازه فيما يلي:

دور الخدمة الاجتماعية في إعداد الشباب

تعمل الخدمة الاجتماعية من خلال مؤسساتها المتعددة التي تعمل مع الشباب سواء أكانت مؤسسات أولية أم ثانوية على :

1. الإعداد الديني و الخلقي و الروحي [1]عن طريق إقامة الدورات التدريبية للعاملين بالمؤسسات الشبابية لتوحيد الفكر ولتعريفهم بحاجات ومشكلات الشباب والقضايا التي تثار في النواحي الدينية كذلك تنظيم الندوات الدينية التي تهم الشباب لغرس القيم الروحية عقائدياً وسلوكياً لديهم مما يساعد على تماسك المجتمع وتقوية العلاقات بداخله .
2. الإعداد السياسي و العقائدي حيث يساعد الأخصائي الاجتماعي الشباب على اكتساب و تهذيب سلوكهم التربوي و ربط الشباب بالأخبار السياسية وما يدور حولهم من أخبار لتنمية الروح الاجتماعية لديهم بحيث يصبح لهم اهتمام بشئون مجتمعهم و إدراك مشاكله و ظروفه و الحفاظ على ثرواته .

   كذلك يقوم الأخصائي بتنظيم مسابقات وبرامج سياسية بوسائل الإعلام المختلفة لإكساب الشباب القدرة على التكيف مع التغيرات المرغوبة وعلى تقبل القيم والاتجاهات والأهداف التي ارتضاها المجتمع لنفسه و أراد الحفاظ عليها .
3. الإعداد العلمي والثقافي للشباب حيث يقوم الأخصائي بتنظيم المسابقات الثقافية وإقامة المعارض الخاصة بالشباب والتعاون مع غيره من المتخصصين في إعداد وتوجيه الشباب على أساس علمي لتوفير المناخ الملائم لتنمية مواهبهم وقدراتهم وتأهيلهم لتحمل دورهم ومسئولياتهم المتوقعة وتعديل الاتجاهات السلبية لديهم وتشجيع الشباب على المشاركة في البرامج العلمية والثقافية لإكسابهم المعارف

---

[1] هناء حافظ بدوي ، محمد مصطفى أحمد ، محاضرات في الخدمة الاجتماعية ، مكتبة المعارف الحديثة ،1990 م ، ص 398 .

والمهارات المتنوعة وتشجيع المتفوقين والمواهب من الشباب من خلال نشر إنتاجهم في وسائل الإعلام المختلفة وكذلك يعمل الأخصائي على تكوين الجماعات الثقافية والأدبية والعلمية .

4. يقوم الأخصائي على إعداد وصقل المهنيين وقادة الشباب على مختلف المستويات وتنظيم المؤتمرات الخاصـــة لخدمات الشـــباب لتبادل المعارف والخبرات واقتراح أسـاليب تطوير ورفع مسـتوى هذه الخدمات والمسـاهمة في إجراء البحوث للظواهر الاجتماعية في المجتمع مع الاستعانة بنتائجها في وضع البرامج المناسبة لحاجاتهم ومواجهة مشـكلاتهم والعمل على إشـراك الشـباب في مشـروعات خدمة البيئة حتى يمكن تنمية ولاء الشباب وانتمائهم لمجتمعهم.
5. تنظيم اشـتراك الشـباب في المعسـكرات بأنواعها للمسـاهمة في إكسـابهم الخبرات والمهارات التي تســـاعدهم في أن يكونوا مواطنين صـــالحين [1]وتنظيم الرحلات للأماكن السياحية بما يساعد الشباب على التعرف على بلادهم.
6. إرشـــاد الشـــباب إلى نوعية الأنشـــطة التي يمكنهم أن يمارســـوها في وقت فراغهم وتدريبهم على بعض المهارات لممارستها بطريقة أفضل .

دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات الشباب

تتعامل مهنة الخدمة الاجتماعية مع الإنســـان في مختلف صـــور حياته بهدف مسـاعدته على مواجهة مشـكلاته التي تعترض أداءه لأدواره الاجتماعية وفي سـبيل ذلك تتبنى مهنة الخدمة الاجتماعية مداخلا علاجية ومداخلا وقائية وأخرى إنمائية لتحقيق أهدافها ولكون مشكلات الإنسان المعاصرة ومواقفه المختلفة التي توجد فيها تلك المشكلات تتسم بالتداخل والتشابك والتعقيد لذلك فان رعاية الشباب تحررت من حدود المجال المحدد للعمل إلى الدخول في أنســـاق متعددة يوجد فيه الشـــاب وله طاقة التفاعل فيها وله أهداف تتحقق من خلالها وله حاجات تلبى بواســـطتها [2] الأمر الذي وجه تفكير الأخصـــائيين الاجتماعيين إلى العودة إلى مهنة الخدمة

---

[1] ماهر أبو المعا طي علي وآخرون ،مدخل الخدمة الاجتماعية (مفاهيم ،طرق،مجالات)،مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي ، جامعة حلوان ، 2004، ص 387-388

[2] فيصل محمود الغرايبة ، الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر، دار وائل للنشر ،2004 ، ص 171

الاجتماعية كطريقة واحدة لممارسة المهنة واختيار أساليب التدخل المهني لا تتقيد بطريقة معينة وإنما بالموقف الذي يتصدى له الأخصائي الاجتماعي بكل أبعاده بما فيه من طبيعة المشكلة وطبيعة العميل وأيضا المؤسسة هو الذي يتحكم في اختيار النموذج المناسب لمواجهة الموقف وهو ما يعرف باتجاه الممارسة العامة التي لا تركز على طريقة معينة من طرق الخدمة الاجتماعية وهي بذلك تعطي للأخصائي الاجتماعي الحرية في اختيار نماذج وأساليب التدخل المهني واستراتيجياته التي يراها مناسبة لتحقيق الأهداف من عملية التدخل المهني والممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب هي نوع من الممارسة المهنية التي تتعامل مع مختلف الأنساق التي يتألف منها مجال رعاية الشباب ابتداء من الشاب كنسق فردي إلى الشاب كنسق مجتمعي من النسق التنظيمي إلى النسق المؤسسي بالاعتماد على مداخل عامة ومتنوعة يتحكم في اختيارها طبيعة مشكلات الشباب و احتياجاتهم و الموقف و إمكانيات المؤسسة [1] ويعتبر اتجاه الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية أفضل الاتجاهات المعاصرة للتعامل مع مشكلات الشباب لعدة مبررات أهمها[2]:

1. تنوع احتياجات و مشكلات الشباب و ظهور مشكلات جديدة على مستوى فردي وجماعي ومجتمعي و بالتالي عجز الطرق التقليدية للخدمة الاجتماعية على مواجهة تلك المشكلات و إشباع الحاجات (كل طريقة على حدة) .
2. وجود العديد من المتغيرات العالمية كالاتجاه نحو العولمة وما تبعه من أثار كبيرة على الشباب و متغيرات محلية كالاتجاه نحو الخصخصة وما تبع ذلك من ظهور مشكلات أثرت على الشباب مثل البطالة و التضخم و مشكلات الجريمة و الانحراف الأمر الذي يتطلب معه الممارسة على أكثر من مستوى .
3. إن حلول مشكلات الشباب و العمل على إشباع حاجاتهم يتطلب من الأخصائي الاجتماعي العمل مع عدة أنساق مما يتطلب منه استخدام مهارات و معارف ترتكز على العلاقات بين الأنساق .

---

[1] جمال شحاتة حبيب وآخرون ،مرجع سابق ص 241 .

[2] ماهر أبو المعا طي علي ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ،مرجع سابق ، ص 196-198.

4. إن مشكلات الشباب في الأداء الاجتماعي لها جذورها و حلولها في كل المستويات حيث أنها مشـكلات فرضـتها كافة الأنسـاق المحيطة و المرتبطة بها في الزمان و المكان و لذلك لا يمكن مواجهة تلك المشكلات إلاّ بتعديل مسار العلاقات بين هذه الأنساق فعلى سبيل المثال مشكلة بطالة الشباب ليست مجرد مشكلة نقص أو عدم وجود فرص عمل أو نقص كفاءاتهم وإنما هي محصلة لمركب متفاعل من المؤثرات تشمل نسق الفرد و نسق الأسرة و نسق المعتقدات ونسق الإعلام والنسق الاقتصادي و التعليمي بل و نســـق المجتمع كله[1] لذلك فإن التدخل المهني يجب أن يعكس النظرة الكلية بشكل مستمر و منظم مما يسهم في المواجهة الفعالة لمشكلات الشباب ويمكن عرض بعض المداخل التي يســتخدمها الأخصـــائي الاجتماعي أثناء تدخله المهني لمواجهة مشـاكل الشـباب لإحداث التغيير البنّاء لجميع أنسـاق التعامل (فرد ، أسرة ، جماعة ، منظمة ، مجتمع) فيما يلي*

1. مدخل التدخل في ألازمات

ويستخدم الأخصـائي الاجتماعي هذا المدخل مع الشباب أثناء تعرضـهم لمشكلات مفاجئة ومســاعدتهم على التخلص من أثار تلك المشــكلات بهدف اســتعادة حالة التوازن وتوجيههم إلى المصـــادر التي يمكن الحصـــول منها على الخدمات كما يســتخدم في حالة تعرض الشــباب لازمات كعدم قدرتهم في الحصــول على عمل ملائم بعد التخرج .

2. مدخل حل المشكلة

---

[1] ماهر أبو المعا طي و آخرون ، مدخل الخدمة الاجتماعية (مفاهيم ، طرق ، مجالات) ، مرجع سابق ، ص 433 .

* راجع في ذلك :

1. عبد الفتاح عثمان ، علي الدين السيد ، الموقف النظري لخدمة الفرد المعاصرة ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، 1994، ص 316 – 319..
2. عادل محمود مصطفى ، برنامج إرشادي لمواجهة سلوك العنف المدرسي لدى طلاب التعليم الثانوي الفني ، القاهرة ، المؤتمر الثاني عشر ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، 1999، ص 237 – 238 .
3. أحمد محمد السنهوري ، مرجع سابق ، ص 181 – 189.
4. مصطفى إبراهيم عوض وآخرون ، الشباب والتنمية المتواصلة ، دار مصر للخدمات العلمية ،القاهرة ، 1997 ص89 – 90
5. ماهر أبو المعا طي علي ، مرجع سابق ، ص 371– 392 .

ويستخدم الأخصائي الاجتماعي هذا المدخل مع الشباب للتعامل مع المشكلات الواضحة خاصة مشكلات الصراعات الشخصية والمشكلات التي تعترض أدوارهم والمشكلات التي تواجههم في اتخاذ القرارات إلى جانب مشكلات عدم كفاية الموارد والمشكلات النفسية والسلوكية ويتم ذلك عن طريق اكتشاف العقبات وإزالتها وتخفيفها أو تعديلها .

3. مدخل العلاج المعرفي

ويستخدمه الأخصائي الاجتماعي في تحليل وحل المشكلات التي تنبع من معتقدات خاطئة بهدف تغيير السلوك من خلال تغيير الأفكار ويساهم هذا المدخل في علاج مشكلات الإدمان وعدم تحمل المسئولية وعدم المشاركة السياسية وغيرها التي يرجع أساسها إلى نقص معرفي أو أفكار خاطئة لدى الشباب .

4. مدخل العلاج السلوكي

ويستخدمه الأخصائي الاجتماعي لتعديل السلوكيات غير المرغوبة والتركيز على السلوك القابل للعلاج حيث يساعد الشباب على تغيير عاداته وسلوكه عن طريق تعليمه أنماط سلوكية جديدة وهناك العديد من المشكلات التي تواجه الشباب وتحتاج إلى هذا المدخل مثل مشكلة الإدمان والانطواء الانحرافات الجنسية .

5. مدخل العلاج الجماعي

ويستخدم لتنمية القيم الايجابية للشباب أثناء تواجدهم مع نسق الجماعات التي ينظموا إليها حيث أن مصادر المعرفة للشباب هي حصيلة عضويتهم في كثير من الجماعات المرتبطين بها ويمكن للأخصائي الاجتماعي أن يوجه الشباب أثناء انضمامهم للجماعات بمراكز الشباب والجامعات والروابط الشبابية والمهنية .

6. مدخل تقدير الاحتياجات

ويستخدمه الأخصائي الاجتماعي لتحديد أولوية احتياجات ومشكلات الشباب لضمان فعالية البرامج المقدمة لرعايتهم في ضوء هذا التحديد وكذلك عندما تكون هناك ثغرات في الخدمات المقدمة للشباب ويساعد هذا المدخل الأخصائي الاجتماعي في التعرف على محتوى حاجات الشباب ومشكلاتهم ودرجة إلحاح كل

منها لإمكانية استخدام الموارد الشخصية والمؤسسية والمجتمعية لإشباعها ومواجهة تلك المشكلات .

7. المدخل الوقائي :

وهو الجهود المبذولة لتجنب أو تفادي عدم ظهور المشـــكلات أو التقليل من تفاقم آثارها ويســتخدمه الأخصــائي الاجتماعي لوقاية الشــباب من الوقوع في عدد من المشـــكلات النفســـية والمهنية والاقتصـــادية والاجتماعية عن طريق تنمية الروح الجماعية بينهم ومســـاعدتهم على إدراك ظروف مجتمعهم وإكســـابهم روح العمل الاجتماعي والتكيف مع النظم المجتمعية وبذلك يساهم الأخصـائي الاجتماعي في إبعاد الشـــباب عن الانحرافات وحمايته من معوقات التكيف الاجتماعي ويهدف الأخصائي الاجتماعي باستخدامه هذا المدخل إلى للمساهمة في التنشئة الاجتماعية للشباب وإكسابهم القيم والاتجاهات الحديثة لعدم وقوعهم في مشكلات مستقبلية .

8. مدخل المساعدة الذاتية

ويمكن للأخصـــائي الاجتماعي القيام بعدة ادوار لاســتخدام هذا المدخل مع الشــباب حيث يمكنه المســاعدة في تجميع الشـباب في هيئة جماعات للمســاعدة الذاتية حول قضــية مشــتركة تكون أســاســا لتحقيق أهدافهم كما يمكنه تقديم الاســتشــارات التي تحتاجها تلك الجماعات ومســـاعدتها للوصـــول إلى أفضـــل البدائل للوصـــول إلى قراراتهم بأنفسهم وتعليمهم كيفية التعامل معاً على أساس تعاوني كما يركّز الأخصائي الاجتماعي في تطبيق هذا المدخل على الأنشـــطة التطوعية لتحقيق الأهداف لإحداث التغير المطلوب عن طريق تعاملهم المباشر مع المشكلات بغرض مواجهتها .

9. مدخل التنمية المحلية

و يســـتخدم الأخصـــائي الاجتماعي هذا المدخل للعمل مع نســـق مجتمع الشـــباب لتشـجيعهم على العمل بأسـلوب منهجي لإشـباع حاجاتهم وحل مشـكلاتهم من خلال تشجيع الشعور المشترك و التعاون بين جماعاته لتكون قادرة على تحديد مشكلاتها

بنفسها و مواجهة تلك المشكلات بطريقة منظمة و إكسابها الخبرة التي تزيد من قدرتها على التعامل مع المشكلات المستقبلية و باستخدام هذا المدخل يساهم الأخصائي الاجتماعي في تراكم الأنماط السلوكية الإيجابية لدى الشباب نتيجة المشاركة الإيجابية في عملية التنمية المحلية مما يقلل من احتمال وقوعهم في كثير من المشكلات كالتفكك وضعف العلاقات والاغتراب و عدم الانتماء .

10. مدخل المشاركة

إن استخدام الأخصائي الاجتماعي لهذا المدخل أثناء عمله مع الشباب ترجع إلى أهمية المشاركة في أنها تعبّر عن حاجات الشباب المستفيدين من الخدمات كما أنها حماية لمصالحهم و تحقق زيادة خبراتهم و تسهم في نضجهم كأفراد كما تعبّر المشاركة عن إرادة أنساق التعامل باعتبارها تعبير ديمقراطي لممارسة العمل الاجتماعي مفهوماً وعملاً لتعبّر عن حاجات الشباب وتحقيق أهدافهم بالنظر إليها كتطبيق لبرامج و مشروعات تشبع تلك الحاجات وتتخذ مشاركة الشباب عدة صور منها : المشاركة بالفكر والرأي الدراسة اتخاذ القرار المشاركة بالعمل والمال و المشاركة بالعون المادي والمشاركة في لتخطيط وتنفيذ و متابعة وتقويم البرامج و الأنشطة التنموية كما يحقق استخدام هذا المدخل مع الشباب فوائد عديدة حيث تسهم المشاركة في إكساب الشباب للاتجاهات والعادات الصالحة و تغيير الاتجاهات و العادات السلبية مثل الاتجاهات العدوانية والعزلة و اللامبالاة بقضايا المجتمع كما تعتبر المشاركة وسيلة هامة لوقاية الشباب من العديد من المشكلات وتُنمّي الإحساس بالمسئولية الاجتماعية المشتركة تجاه المجتمع و من هنا تنبع أهمية استخدام الأخصائي الاجتماعي لهذا المدخل كبعد وقائي لتفادي كثير من المشكلات التي قد تواجه الشباب بجانب ما يحققه هذا المدخل من أهمية علاجية حيث أن المشاركة وسيلة لتقليل معدل الاغتراب و زيادة الشعور بالولاء و الانتماء وإخراجهم من العزلة و تدعيم انتماءهم فضلاً عن التخلص من السلبية و التواكل وعلاج مشكلات وقت الفراغ .

مما سبق نجد أن دور و نشاطات الخدمة الاجتماعية تتعدد بتعدد الحياة الاجتماعية الأمر الذي يجعل مسئولية الأخصائي الاجتماعي الذي يعتبر أداة المهنة ليست بالهينة في مواجهة المشكلات المتعددة [1] .

وفي النهاية إن مهنة الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب تعمل بمثابة خط الدفاع أمام التأثيرات السلبية للمتغيرات الدولية (العولمة) التي قد تؤدي إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية كما يمكنها من خلال نسق الرعاية الاجتماعية العمل مع المهن الأخرى لتنسيق الجهود و إعادة توزيع القوى في المجتمع وإيجاد العمل المشترك بين الهيئات و المؤسسات وتطوير وسائل الحل والموائمة بين الحاجات و الموارد باعتبارها مهنة إنسانية تختص بمشاكل الحياة كما يمكنها المساهمة في إزالة المعوقات التي تحول دون عطاء الشباب واستثمار طاقاته ودراسة مشكلاته وربطها بالسياق الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي للمجتمع لإعداد جيل من الشباب قادر على تحمل مسئولياته تجاه التنمية الشاملة التي ينشدها مجتمعنا .

خامساً : مشكلات الشباب من منظور مهني

تتكون القاعدة العلمية للخدمة الاجتماعية بصفة عامة من مجموعة النظريات المستمدة من العلوم الأخرى لتنقيح الممارسة لتصبح أكثر فاعلية في تحقيق الأهداف المهنية بالإضافة إلى الممارسة الميدانية و بالتالي تهتم باستخدام المعرفة أكثر من اهتمامها بالمعرفة في حد ذاتها [1] وحيث أن مهنة الخدمة الاجتماعية منذ نشأتها شأنها شأن أي علم تطبيقي لم يكن متصوراً أن تبدأ بنظرية وإنما بدأت في خدمة الإنسان ثم من خلال العمل تراكمت البيانات والمعلومات كما استطاعت المهنة لما لها من مرونة وبتعاملها مع الإنسان في موقفه الاجتماعي أن تمتص وتتمثل العديد من النظريات وإنجازات العلوم الأخرى التي تتعامل بدورها مع الإنسان ومجتمعه

---

[1] علي الحوات وآخرون ، مرجع سابق ص154

[1] رشاد أحمد عبد اللطيف ، نماذج ومهارات طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية ، لمكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية 1999م ، ص87.

كعلوم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصـــاد والطب النفســـي وغيرها ولعل أهم الإسهامات التي يمكن أن تؤديها لنا النظريات في مجال الممارسة ما يلي[2]:

1. إمكانية التنبؤ بالنتائج حول العديد من الظواهر و المشكلات .
2. النظرية تســـاعد الأخصـــائي الاجتماعي على توقع النتائج المســـتقبلية لبعض المواقف وتساعده على معرفة وفهم وتفسير المواقف الجديدة .
3. تســـاعد النظرية على الانتقال من الموقف إلى الموقف الذي يليه و التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين العملاء .
4. الاتجاه النظري يجعل الأخصـائي مطمئن لتوفر بعض المفاهيم الثابتة التي يعتمد عليها وتجنب المحاولات اللاهادفة.
5. تســـاعد النظرية في مجال التطبيق العملي في التعرف على البيئة الاجتماعية المعقدة .
6. تسـاعد النظرية في تنظيم إجراءات البحث العلمي وأسـاليبه وأدوات جمع البيانات أي ما يعرف بالخطوات المنهجية للبحث العلمي .

نظرية الدور

نظرية الدور مجموعة من المفاهيم التي تعتبر موجهات نظرية يتعامل بها الباحث تطبيقياً مع الواقع الميداني اثناء البحث وســـوف نتناول مفاهيم الدور مع محاولة توضيح كيفية التعامل التطبيقي معها.

1. مفهوم الدور

هناك تناولات متعددة لمفهوم الدور نذكر منها :

يعرف الدور على أنه الأفعال أو التصـــرفات التي يقوم بها الشـــخص بما يتفق مع مركز أو وضع معين[1].

---

[2] جلال الدين عبدا لخالق ، طريقة العمل مع الحالات الفردية (خدمة الفرد) نظريات وتطبيقات ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية 2001م ، ص7.

[1] إبراهيم عبد الهادي المليجي ، تنظيم المجتمع مدخل ورؤية واقعية ،المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،2001 م ، ص30.

ويعرف أيضـــاً بأنه " مجموعة الأفعال و الواجبات التي يتوقعها المجتمع ممثلاً في هيئاته وأفراده فيمن يشغلون وضعاً اجتماعياً معيناً في وقت معين "[2].

وعرّفه أحمد عزت راجح بأنه "نمط السـلوك الذي تنتظره الجماعة وتطلبه من فرد ذي مركز معين منها ، وهو سلوك يميز الفرد عن غيره ممن يشغلون مراكز أخرى "[3].

ويتضـــح من التعاريف الســـابقة أن الدور واجبات متوقعة من شـــاغل مكانه معينة يتوقعها المجتمع طبقاً لملامح ومسـئوليات هذه المكانة ونورد فيما يلي الواجبات التي يمكن أن يؤديها الأخصائي الاجتماعي الذي يعمل مع الشباب تبعاً لتوقعات المجتمع منه وطبقاً للمكانة التي يشغلها.

- يقوم الأخصـائي الاجتماعي بدوره في إكسـاب الشـباب القدرة على التفكير الواقعي لمساعدته على البحث والتقصي للحقائق وإدراكه للأسباب والتفكير العلمي لا يكتسب عن طريق التلقين فحسب و إنما يصقل عن طريق الممارسة الفعلية .
- يعمل الأخصـــائي الاجتماعي للتعرف على احتياجات ومشـــكلات الشـــباب ومساعدتهم على معرفة نوعية الأنشطة التي تقابل هذه الاحتياجات.
- من أهم الأدوار التي يقوم بها الأخصـائي الاجتماعي تطبيقاً لنظرية الدور هو دوره في زيادة المشـاركة بين الشـباب كما يعمل الأخصـائي على إتاحة الفرصـة للشـباب للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم تجاه مسائل تهمهم كأفراد وجماعات في مجتمعهم.
- يعمل الأخصـائي الاجتماعي على مسـاعدة الشـباب لمواجهة المشـكلات المتعلقة بهم والمشـــكلات المتعلقة بـالبيئـة الاجتمـاعيـة وذلك عن طريق تزويـدهم بـالمعرفـة المناسبة والمهارات اللازمة كي يساعدوا أنفسهم في مواجهة المشكلات التي تعترضهم وتواجه المجتمع الذي ينتمون إليه[1].

2. مفهوم توقعات الدور

---

[2] مريم صالح ناصر ، دور الأخصائي الاجتماعي في مواجهة الصعوبات التي تواجه جماعة النشاط المدرسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان ، 1998 م ، ص 45.

[3] أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، المكتب المصري الحديث للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 1970 م ، ص40.

[1] سمير حسن منصور، طريقة العمل مع الجماعات ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،1991 م ، ص45.

وهو الفكرة التي يكونها كل فرد عن أدوار الآخرين الذين يتفاعل معهم من حيث طبيعة العمل المسند إلى ذلك الآخر والصورة الاجتماعية لذلك الدور المسند إلى الأخر[2].

ولذلك تمثل توقعات الدور الأفكار التي يحملها الآخرون لما يجب أن يقوم به شاغل الدور وهذا المفهوم يوضح أهمية تخطيط الأخصائي الاجتماعي للمسئوليات التي يجب عليه القيام بها عند عمله مع الشباب مع الأخذ بالاعتبار ارتباطها بالخطة العامة للمؤسسة حتى تتكامل خطط العاملين بها لتحقيق وظائفها وعند قيام الأخصائي الاجتماعي بمسئولياته لابد أن يراعي الاعتبارات الآتية:[3]

- القيام بتحديد أولوية احتياجات ومشكلات الشباب من ناحية والخدمات التي تشبع الاحتياجات وتواجه المشكلات في ضوء الموارد المتاحة من ناحية أخرى.
- تحديد الموارد المالية والبشرية والتنظيمية لتنفيذ البرامج والمشروعات المتضمنة للخطة مع حرصه لمشاركة زملاءه من المهنيين ممن لديهم الخبرة لاقتراح برامج أكثر فاعلية.
- الحرص على مشاركة الشباب في التخطيط للبرامج والأنشطة وتنفيذها وتقييمها.

3.مفهوم الدور المدرك

ويعني مسئوليات الدور وحقوقه كما يدركها القائم بها ويجب على الأخصائي الاجتماعي أن يكون واعياً بإيجاد العلاقة بين الدور المتوقع والدور الفعلي والدور المدرك بحيث لا تحدث اختلافات بين الأدوار الثلاثة لذا يجب عليه أن يمارس العمل مع الشباب ويوجد التقارب بين إدراكه لأبعاد دوره وبين ما يتوقعه المجتمع منه حتى يؤدي دوراً فعلياً يجمع بين الدور المدرك والدور المتوقع.

4.مفهوم مجموعة الدور

ويقصد بها تعدد الأدوار التي يمارسها الأخصائي الاجتماعي مع الشباب مما يساعده على تحقيق أهدافه في إحداث التغيير المنشود ومن أهم الأدوار دوره كمخطط وكمقدم خدمات وكمنسق وكمدافع ..... الخ.

---

[2] قدري حقي، علم النفس الصناعي ، مكتبة عين شمس القاهرة ، 1996 م ، ص30.

[3] ماهر أبو المعا طي علي ، مرجع سابق ، ص312.

5.مفهوم صراع الأدوار

يشير صراع الأدوار إلى تعارض التوقعات الخاصة بدور معين بالنسبة لشاغل مكانة معينة بحيث أن شاغل هذه المكانة لا يستطيع أن يقوم بها كلها في نفس الوقت سواء كان ذلك في داخل الدور نفسه أو بين الأدوار المرتبطة بالمركز وقد يؤدي صراع الأدوار إلى إحداث الضغوط النفسية لدى الفرد في أدائه لدور معين وقد تعمل هذه الضغوط إلى درجة تعوق الفرد من أدائه لدوره بشكل مقبول ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى صراع الأدوار الآتي[1]:

- أن تكون توقعات الأدوار غير واضحة أو غامضة.
- أن ينتج الصراع نتيجة قيام الفرد بشغل أكثر من مكانه و ممارسة أكثر من دور.

وبالنسبة للمؤسسة التي يعمل بها الأخصائي الاجتماعي مع الشباب يقصد بتداخل الأدوار أن مدير المؤسسة والعاملون قد لا يدركون دور الأخصائي الاجتماعي وبالتالي يمارسون الدور بطريقة لا شعورية وأحياناً بطريقة متعمدة ويساعدهم على ذلك عدم اهتمام الأخصائي الاجتماعي بأداء دوره أو عدم إدراكه لحدود هذا الدور مما يحدث الصراع بين التخصصات المهنية في بعض الأحيان .

6.مفهوم توازن الأدوار

ويقصد به أن وجود دور معين لأي من التخصصات هو تدعيم للنسق الاجتماعي ويساعد على توازنه بمعنى يسهل عملية تحقيق الوظيفة للنسق وبناء على ذلك فإن وجود دور للأخصائي الاجتماعي في العمل مع الشباب هو تدعيم للوظيفة الاجتماعية للنسق الاجتماعي حيث يساعد ممارسة هذا الدور على تحقيقه لأهدافه .

7.مفهوم الدور الواقعي

حيث يقصد به الدور الذي يمارسه الأخصائي الاجتماعي بالفعل أثناء عمله مع الشباب ويسميه البعض بالدور الممارس أو الدور الفعلي [1].

خامساً: النظرية العامة للانساق :

---

[1] مريم صالح ناصر ، مرجع سابق ، ص45.

[1] المرجع السابق، ص 47.

شغلت النظرية العامة للانساق مكانة متميزة في الخدمة الاجتماعية منذ السبعينيات من القرن الماضـي ويرى مانكوسـك "Mancoske" أن أصـول هذه النظرية في علم الاجتماع تنبعث من الأصـول الرئيسـية للدارونية الاجتماعية لهربرت سـبنسـر بينما اسـتمدت الخدمة الاجتماعية أصـول هذه النظرية العامة للانسـاق لفون بيرت لانفي "V.berttalanffy " (1978م) وهي نظرية بيولوجية ترى أن جميع الكائنات الحية أنساق تتكون من أنساق فرعية وهي جزء من أنساق أكبر وقد طبقت هذه النظرية في الخدمة الاجتماعية على الأنســاق الاجتماعية مثل الجماعات الأســر المجتمعات الأفراد[2] .

مفهوم النسق :

وحدة كلية تتكون من مجموعة الأجزاء تحيطها الحدود حيث تتبادل داخلها الطاقة الفيزيقية والعقلية والنفسية أكثر مما يحدث خارج الحدود[3] .

وهناك جانبان هامان هما :

أن أي وحدة وظيفية يمكن النظر إليها على أنها نسق له أهدافه التي يسعى لتحقيقها . أن كل نســق يتفرع إلى مجموعة من الأنســاق الفرعية والتي لها علاقة مباشــرة بالنسق الكلي وهذه الأنساق الفرعية لها أهدافها ووظائفها التي تمّكن النسق الكلي من تحقيق أهدافه ووظائفه[1] .

وتركزت نظرية الأنساق العامة على مجموعة عناصر هي [2] :

1. المدخلات

وهي الطاقة التي يجلبها النســق من منظمات أخرى أو من البيئة التي يوجد فيها ويحرص النسـق على تجديدها بصـفة دائمة خاصــة أن وظيفة النسـق تعتمد على استمرار تدفق الطاقة له من البيئة الخارجية .

2. العمليات التحويلية

---

[2] هشام سيد عبد المجيد ، مرجع سابق، ص 23.

[3] المرجع السابق ،ص 24.

[1] ماهر أبو المعا طي علي ، مرجع سابق ، ص 356.

[2] المرجع السابق ص 357.

وهي الجزء المختص بأداء العمليات والأنشـــطة الهادفة إلى تحويل المدخلات إلى شــكل آخر مغاير تماماً لما كانت عليه قبل دخولها للنســق وغالباً هذه المعالجات و الأنشطة تتم داخل النسق .

3.المخرجات

وهي سلسلة الإنجازات والنتائج المتحققة عن العمليات والأنشطة التي قام بها النسق أي نتائج عمل النســـق الذي يتبلور في أشـــكال و أنماط مختلفة تتمثل فيما يقدمه النسق للبيئة في صورة مخرجات .

4. التغذية العكسية أو الرجع

وهي ما تقدمه البيئة نتيجة تلقيها للمخرجات وقد تمثل التغذية العكســـية جزء من المخرجات لتحول مرة أخرى إلى مدخلات وهكذا.

أنواع الأنساق

يوجد نوعان من الأنساق وهي[3] :

_ أنســـاق مغلقة حيث لا يوجد أي تبادل بينها وبين الأنســـاق الأخرى خارج حدود النسق .

_ أنســـاق مفتوحة وهي التي تتميز بوجود تبادل للطاقة خارج حدودها من الأنســـاق الاجتماعية الأخرى.

ويتوقف انفتاح أو انغلاق النسق على مدى ما يحيطه من حدود وتمثل مجموعة القيم والعادات والتقاليد والأعراف وغيرها مما يؤثر في حركة وسلوك الأجزاء المكونة للنسق فإذا كانت الحدود صـــارمة ولا تســـمح بالتفاعل و تبادل الطاقة بين مكونات النســـق والبيئة الخارجية كان النسق مغلقاً أما إذا كانت الحدود مرنة وتسمح بدرجة أو بأخرى بتبادل الطاقة مع الأنساق الأخرى كان النسق مفتوحاً[1] .

خصائص الأنساق العامة :

تتميز الأنساق بعدة خصائص أهمها :

---

[3] هشام سيد عبد المجيد ، مرجع سابق ص 24

[1] المرجع السابق ص 24.

1.الاستقرار : كي يحافظ النسق على وجوده بالحصول على المدخلات والاستفادة منها.

1. التوازن : الحفاظ على الطبيعة الأساسية للنسق بدلاً من التغيير بمجرد الحصول على المدخلات .
2. التمييز والاختلاف : نمو النسق بصورة أكثر تعقيداً تتضمن العديد من الأجزاء المتنوعة طوال الزمن .
3. التبادل : أي تغيير جزء من النسق يمتد إلى كل الأجزاء الأخرى المكونة له .

سادساً : نظرية الأنساق البيئية

تنظر نظرية الأنساق البيئية إلى الناس على أنهم في توافق متبادل مع مختلف الأجزاء و الأنساق الأخرى التي تتكون منها بيئاتهم بصورة تسمح لهم بتحقيق التغيير المتبادل والمرغوب في أنفسهم وفي بيئاتهم إن الأنساق الاجتماعية (أفراد ، أسر ، جماعات) تحاول الاحتفاظ بعلاقة إيجابية مع البيئة نظراً لأن هذه الأنساق تحتاج إلى المدخلات المناسبة من البيئة (غذاء ، موارد ، معلومات ، خدمات) للحفاظ على أنفسهم و تحقيق النمو المطلوب[2] .

إن اضطراب العلاقة بين الأنساق وبيئتها يرجع إلى سببين :

الأول : ظهور المشكلات الاجتماعية الكبرى (الفقر ، البطالة ، نقص الغذاء ...الخ) والتي تؤثر سلبيًا على بيئة الإنسان وتقلل من إمكانية التوافق المتبادل بينها وبين الناس

والثاني : اضطراب شخصية بعض الناس بصورة تجعلهم غير قادرين على التوافق مع بيئاتهم وعند اضطراب العلاقة بين الأنساق تظهر الاضطرابات والضغوط وتنتج مشكلات سوء التوافق .

وعموماً فإن هذه الاضطرابات والضغوط تنتج عن :

- تحولات الحياة (تغيرات النمو ، التغير في المكانة والدور) .
- الضغوط البيئية (عدم تكافؤ الفرص ، نقص الإمكانيات ، عدم وفاء مؤسسات المجتمع بالتزاماتها).

---

[2] المرجع السابق ص 25.

▪ الضـــغوط الشـــخصـــية (نقص الإمكانيات الشـــخصـــية ، عدم توافر المهارات الاجتماعية المعوقات الجسمية والنفسية).

العلاقة بين نظرية الأنساق العامة ونظرية الأنساق البيئية

تنبع أهمية هاتين النظريتين في أنهما توفران إطاراً علمياً للخدمة الاجتماعية يتضمن العديد من المفاهيم يمكن الاستفادة منها في ممارسة الأخصائي الاجتماعي لعمله ويمكن تحديد طبيعة هذه العلاقة في ضوء أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

أولا: أوجه الاتفاق :

- تركز النظريتان على الأنساق والتفاعل القائم بين مستوياتها.
- تشترك النظريتان في بعض المفاهيم مثل المدخلات والمخرجات.
- تركز النظريتان على التفاعلات الخارجية أكثر من تركيزها على التفاعلات الداخلية عند الناس حيث تستهدفان مساعدة الناس على تحسين تفاعلهم مع الأنساق الأخرى

ثانيا: أوجه الاختلاف :

تشـير نظرية الأنسـاق البيئية إلى الحياة على أنها التفاعل الدينامي الذي يتضـمن المشـاركة الفعالة بين أفراد المجتمع من خلال التفاعلات الدينامية بين بعضـهم البعض وبينهم وبين بيئتهم الاجتماعية والمادية ، بينما تنظر نظرية الأنسـاق العامة إلى الحياة نظرة أكثر شمولاً تتضمن الجانب الاستاتيكي (البناء) والوظائف الحيوية (الأدوار) ويرى بعض العلماء أن نظرية الأنسـاق البيئية جزء من نظرية الأنسـاق العامة أو تفسيراً لها[1].

بالرغم من وجود تشابه بين بعض المفاهيم إلا أن كل منهما له مفاهيمه الخاصة مثل تركيز نظرية الأنسـاق البيئية على مفهوم الإجراءات بين الناس وبيئاتهم في مواقف التأثير المتبادل وتركز نظرية الأنسـاق العامة على مفهوم الحدود بين الأنسـاق والمحافظة على التوازن داخلها .

تطبيقات النظريتين في الخدمة الاجتماعية :

وضع كل من بينكس وميناهان Bincus & M inahan 1973م أسس تطبيقات نظرية الأنساق في الخدمة الاجتماعية حيث يقوم المبدأ الأساسي لهذا الاتجاه على

[1] المرجع السابق ص 26.

أســـاس اعتماد الناس على الأنســـاق التي تتكون منها بيئاتهم الاجتماعية من أجل إشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم لذلك يجب على الخدمة الاجتماعية التركيز على هذه الأنساق

ويرى بينكس و ميناهان أن من أهم أسباب حدوث المشكلات لدى بعض الناس يتمثل في الآتي[2] :

1. ربما لا توجد بعض هذه الأنســـاق في حياتهم ،أو لا توجد بها الموارد الكافية لمقابلة حاجاتهم.
2. قد لا يوجد عند بعض الناس معرفة لوجود هذه الأنساق والاستفادة من خدماتها .
3. ربما يوجد صراع بين الأنساق الاجتماعية و بعضها .
4. ربما تخلق بعض الأنساق مشكلات جديدة لدى المستفيدين منها .

ومن هنا فإن الخدمة الاجتماعية تهتم بتحديد عناصـر التفاعل بين العملاء و بيئاتهم والتي تسبب مشكلاتهم وتسهم في عدم إشباعهم لحاجاتهم .

من خلال العرض الموجز الســـابق للاتجاهات النظرية لتفســـير نشـــأة و ظهور المشـكلات الاجتماعية بشـكل عام يجب أن لا نكتفي بنظرية واحدة لأن المشـكلات لها عوامل متعددة ومتشعبة و متشابكة فهي تتصل بالحياة الاجتماعية وتحدث على مختلف المسـتويات والباحث يتبنى النظرية الشـمولية بما يسـاعده على فهم وتحليل المشـــكلات التي تواجه الشـــباب بالمجتمع العربي الليبي باعتباره أحد المجتمعات البشـرية التي شـهدت تحولات وتغيرات مادية و ثقافية خلال الفترة السـابقة كان لها الأثر على بنية المجتمع وعلى نظمه ومؤســـســـاته ويمكن للباحث الاســـتفادة من النظريات من حيث شمولها على عدد من المفاهيم العلمية التي تساعد على تفسير الفعل الإنسـاني تفسـيراً علمياً وتسـاعد أيضـاً في تحديد المشـكلات المرتبطة بالبيئة المحيطـة و التعرف على بنـاءات القوة من قيـادات مختلفـة والاســـتفـادة من هذه النظريات في الجوانب التي يمكن التركيز عليها أثناء مواجهة المشـكلات التي تواجه الشباب.

[2] هشام سيد عبد المجيد ، مرجع سابق ص 26.

المراجع

(1) إبراهيم عبد الهادي المليجي ، تنظيم المجتمع مدخل ورؤية واقعية ،المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،2001 م.

(2) إحسان محمد الحسن ،علم اجتماع العائلة ، دار وائل للنشر ،2005 م .

(3) أحمد بن محمد على الفيومي ، المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1997م

(4) أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، المكتب المصري الحديث للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 1970 م .

(5) أحمد كمال أحمد ،مناهج الخدمة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة الخانج ، الجزء الأول ، 1977م .

(6) أحمد محمد السنهوري وآخرون ، الخدمة الاجتماعية مع النشء و الشباب ، السعيد للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1994م .

(7) إقبال محمد بشير ، إقبال إبراهيم مخلوف ، الخدمة الاجتماعية ورعاية المعاقين ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ، غير مبين سنة النشر.

(8) جلال الدين عبدا لخالق ، طريقة العمل مع الحالات الفردية (خدمة الفرد) نظريات وتطبيقات ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية 2001م .

(9) جمال شحا ته وآخرون ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب والمجال المدرسي ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي جامعة حلوان ،سنة 2005م .
(10) رشاد أحمد عبد اللطيف ، نماذج ومهارات طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية ، لمكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية 1999م .
(11) سلوى عثمان الصديقي ، منهاج الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي ورعاية الشباب ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية سنة 2002 م .
(12) سمير حسن منصور، طريقة العمل مع الجماعات ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،1991 م .
(13) سيد أبو بكر حسانين ، الخدمة الاجتماعية النشأة والتطور ، مكتبة عين شمس ، 1996م .
(14) سيد أبو بكر حسانين ، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة ، 1992 م ،
(15) سيد أبو بكر حسانين ، مقدمة في الخدمة الاجتماعية ، منشورات الجامعة الليبية ، 1973م .
(16) عبد الحليم رضا عبد العالي ، الخدمة الاجتماعية المعاصرة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1988م .
(17) عبد الرحمن بن سعد آل سعود ، دور المؤسسات الدينة في مواجهة انعكاسات العوامة على الشباب ، دراسة ميدانية منشورة في المؤتمر العلمي الثامن عشر ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوا ن، 2005 م ، المجلد الثاني.
(18) عبد المنصف حسين رشوان ، ممارسة الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب وقضاياهم ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية 2006 م.
(19) عبدالخالق علام وآخرون ، رعاية الشباب مهنه وفن ، مطبعة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1962م .
(20) على الحوات ، أحمد النكلاوي ، علم الاجتماع مدخل لدراسة المشكلات الاجتماعية ، منشورات جامعة طرابلس، 1982م .

(21) على الحوات وآخرون ، دراسات في المشكلات الاجتماعية ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، طرابلس 1985م.

(22) علي ليلة، فريق العمل في مجال رعاية الشباب ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الرابع ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة فرع الفيوم 1991م، ص84-85.

(23) عمر التومي الشيباني ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ط 3 ، 1987 م.

(24) فادية عمر الجولاني ، دراسات حول الشخصية العربية ، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية ،1997 م .

(25) فؤاد سيد موسى ، رعاية الشباب في محيط الخدمة الاجتماعية ، دار الصلاح ، القاهرة، 1987 م .

(26) فيصل محمد خير الزراد ، مشكلات المراهقة والشباب ، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت ، 1997 م.

(27) فيصل محمود الغرايبة ، الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر، دار وائل للنشر ،2004 م

(28) قدري حقي، علم النفس الصناعي ، مكتبة عين شمس القاهرة ، 1996 م .

(29) ماهر أبو المعا طي على و آخرون ، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي و رعاية الشباب ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي ، جامعة حلوان القاهرة ، 2002م .

(30) ماهر أبو المعا طي علي وآخرون ،مدخل الخدمة الاجتماعية (مفاهيم ،طرق، مجالات)،مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي ، جامعة حلوان ، 2004م .

(31) محمد الدقس ، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، دار مجد لاوى للنشر والتوزيع ، عمان ، ط2 1996.

(32) محمد عبد الفتاح محمد ، الأسس النظرية للتنمية الاجتماعية في إطار الخدمة الاجتماعية

(33) محمد علاء الدين عبد القادر ، دور الشباب في التنمية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1998 م.
(34) محمد مصطفى أحمد ، مسعود محمد كريم ، مقدمة في الرعاية والخدمة الاجتماعية ، دار الحكمة ، طرابلس.
(35) محمد نجيب توفيق ، الخدمة الاجتماعية المدرسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، سنة 2000م .
(36) محمد نجيب توفيق ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1989م .
(37) محمد نجيب توفيق ، غريب عبد السميع ، البحث الاجتماعي ونماذج تطبيقية في الخدمة الاجتماعية ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان القاهرة 1986م
(38) محمود فتحي عكاشة، علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية1997م .
(39) مريم صالح ناصر ، دور الأخصائي الاجتماعي في مواجهة الصعوبات التي تواجه جماعة النشاط المدرسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان ،1998 م
(40) نصر خليل عمران وآخرون ،الخدمة الاجتماعية في محال رعاية الشباب ، مركز السوق الريادي ، القاهرة ، 1998م .
(41) هناء حافظ بدوي ، محمد مصطفى أحمد ، محاضرات في الخدمة الاجتماعية ، مكتبة المعارف الحديثة ،1990 م.
(42) هناء حافظ بدوي، أساسيات طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،2002م .
(43) هناء حافظ بدوي، الممارسة المهنية لطريقة تنظيم المجتمع، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،1991م .